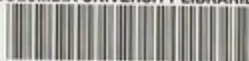




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0051710951

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





اشارات دانشگاه تهران

۳۴۰

دروس فی

آداب اللغة العربیة و تاجزئها

الجزء الاول

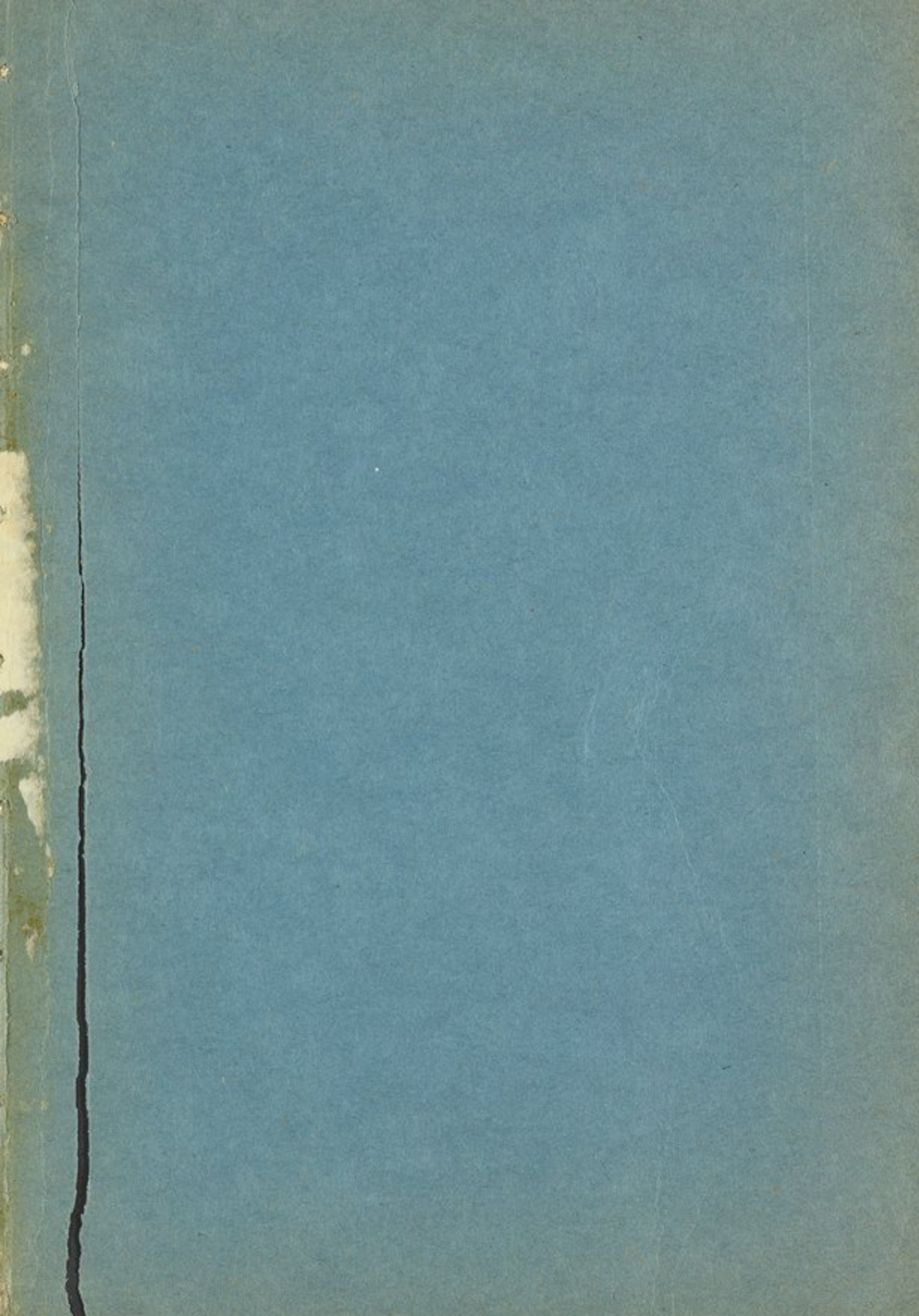
من امری القیس الى عبد الحمید الکاتب

محمد محمدی

استاذ الادب العربی بجامعة طهران

طهران

۱۳۳۵ هـ . ش .





اشارات دانشگاه تهران

۳۴۰

دروس فی

آکاب اللغه العربیة و تازنجها

الجزء الأول

من امرئ القیس الى عبد الحمید الكاتب

محمد محمدي

استاذ الادب العربی بجامعة طهران

طهران

۱۳۳۵ هـ . ش .

مطبعة الجامعة

T23

340

بها: ٦٠ ريال

فهرس الكتاب

العنوان	الصفحة
كلمة المؤلف	٥
الشعر الجاهلي	١
امرؤ القيس ومعلقته	٢
زهير بن ابي سلمى والحكم المنسوبة اليه	٦
الناطقة الذبياني ونخبة من اعتذارياته	١٠
الاعشى وامثلة من مدائحه	١٦
لامية العرب للشنفرى	٢٢
امثلة من الخطب الجاهلية	
اكنم بن صيفى - قس بن ساعدة	٢٨
نظرية فى الادب الجاهلي	٣٢
الشعر والخطابة فى صدر الاسلام	٣٥
الخطب النبوية	٣٦
كعب بن زهير وقصيدة « بانث سعاد »	٤٠
حسن بن ثابت و نخبة من اسلامياته	٤٩
الامام على بن ابي طالب و امثلة من خطبه	٥٤
الخطبة البتراء لزياد بن ابيه	٦١
من خطب الحجاج	٦٦
من رسائل صدر الاسلام	٦٩

الصفحة	العنوان
٦٩	كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى
٧٢	كتاب الحجاج الى سليمان بن عبد الملك
٧٤	كتاب الحجاج الى قطري بن الفحاة وردّه عليه
٧٦	رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله
٨١	الغزل في صدر الاسلام وعصر بني امية
٨٣	عروة بن حزام العنري
٨٣	قصيدة عروة في فتاته عفراء
٨٧	جميل بن معمر العنري
٨٧	من اشعار جميل في فتاته بشينة
٩١	عمر بن ابي ربيعة
٩٢	رائية عمر الشهيرة
١٠٠	الشعر في العصر الاموي
١٠٣	الاخطل
١٠٤	قصيدته في عبد الملك بن مروان
١١٣	الفرزدق
١١٤	قصيدته في هجاء جرير
١٢٠	قصيدته في الامام علي بن الحسين
١٢٥	جرير
١٢٧	من قصيدة ناقض بها الفرزدق
١٣٠	من هجائه للاخطل
١٣٥	الكميت

الصفحة	العنوان
١٣٦	نخبة من اشعاره
١٤٣	بدء ظهور عناصر ايرانية فى الادب العربى
١٤٥	زياد الاعجم
١٤٦	نخبة من اخباره وقصائده
١٥٤	موسى شهوات
١٥٥	امثلة من مدائحه
١٥٩	اسماعيل بن يسار
١٦٠	نزعته الشعوية
١٦٢	امثلة من اشعاره الفخرية
١٦٥	من اشعاره فى الغزل
١٦٨	مرثاته لاخته محمد بن يسار
١٧١	السائب بن فروخ (ابو العباس الاعمى) وامثلة من اشعاره
١٧٦	عبد الحميد الكاتب وأثره فى تطور الكتابة العربية
١٨٢	رسالة عبد الحميد الى الكتاب
١٨٩	رسالة عبد الحميد فى نصيحة ولى العهد

بسمه تعالى

هذه دروس في الادب العربي القديم نلقيها على طلاب العربية في قسم الدكتوراه من كلية الاداب و في الصفوف النهائية من كلية المعقول و المنقول - معهد الدراسات الشرقية والاسلامية بجامعة طهران - رأينا نشرها ليكون في متناول المشتغلين باللغة العربية في ايران - مع ما اخرجناه سابقاً في الادب الحديث (١) - نخبه من ذخائر الادب العربي قديمه وحديثه .

وقد عدلنا في هذا الكتاب عن الطريقة التي اتبعناها في نظائره ، فجمعنا فيه بين الادب وتاريخه ، بادئين بأقدم العصور حسب الروايات الادبية ، وتابعناسيره التاريخي في ادواره الرئيسية لينطبق على مناهج الدروس العربية في معاهد الجامعة المختلفة وليسهل على الطلاب فهم الاتجاهات الادبية في مختلف العصور . ومع اننا اقتصرنا فيه على درس طائفة من زعماء الشعر والكتابة ، واجملنا درسنا للعوامل الفعالة في تطور الادب في كل عصر ، فقد اتسع بنا المقال ولم يبق في استطاعتنا اخراج الكتاب كله في جزء واحد فاختمنا هذا الجزء ، بالعصر الاموي لنبدأ دروسنا في الادب العباسي في جزء آخر .

وانا اعترف ان شبابنا المتأدين قد يجدون صعوبة في درس هذا الادب القديم واستساغته ، لما يتضمنه من عبارات غير مأنوسة لهم وتعابير بعيدة عن اذهانهم . فلا شك انهم لا يتذوقون هذا الادب كما يتذوقون ادباً عصرياً يمثل نزعاتهم ويعبر عن شعورهم وعواطفهم . الا انني اريد - استنهاضاً لهممهم - ان اوجه انظارهم الى امر يفرض عليهم درس هذا الادب مهما بلغت الصعوبة التي يجدونها في درسه ، وهوان معظم

ما نسميه بالادب القديم ، خصوصاً في عصور ازدهاره و رقيه ، ليس ادباً اجنبياً بالنسبة الى الايرانيين ، بل هو ادب اسلامي اشترى كوا ، هم مع غيرهم من الامم الاسلامية ، في تشييد دعائمه و اعلاء شأنه . هو ادب لغة اتخذها علماء ايران و ادباؤها وسيلة للتعبير عن افكارهم و عواطفهم طيلة قرون ، فنقلوا اليها ما بقي من آثارهم القديمة ، و وضعوا فيها من الكتب العلمية و الادبية ما تعد من عيون آثار الثقافة الاسلامية في كل عصر و مصر . فعلى هؤلاء الشباب المتأدبين ، سواء كانوا في صفوف الجامعة او خارجها ، ان يعرفوا ان اهدافنا من درس هذا الادب العربي تختلف عما نستهدفه من درس اى ادب آخر من آداب اللغات الاجنبية . فليس غرضنا من درسه هو الاطلاع على آثار العرب الثقافية فحسب ، وان كان ذلك من اهدافنا الرئيسية . الا اننا نرمى من وراء ذلك الى درس تاريخنا و ثقافتنا و التعرف بعلمائنا و ادبائنا ايضاً ، ممن وضعوا آثارهم بالعربية و لاسبيل لنا الى معرفتهم و معرفة آرائهم الا من خلال هذه الآثار .

ولاجل ان يقف طلابنا على هذه الحقيقة و يجدوا في هذه الدروس ما يرغبهم فيها ، و يشوقهم من خلالها الى تعلم العربية و ادبها ، فقد عنيينا فيها عناية خاصة بتراجم الشعراء و الكتّاب الذين ينتمون الى اصول ايرانية ، و يبيننا بالاجمال ما ظهر لهذه العناصر من اثر في الادب العربي و تطوره في عصوره المختلفة .

وهناك امر آخر يؤيد ما ذكرناه من ضرورة تعلم العربية للادباء الايرانيين يجب ان نشير اليه ، وهو ما تشترك فيه اللغتان الفارسية و العربية معاً من حيث وجود كميات كبيرة من الفاظ كل واحدة منهما في الاخرى مما يجعل من العسير الاحاطة بدقائق كل من هاتين اللغتين من دون المام باللغة الاخرى .

فقد دخل في الفارسية من الالفاظ العربية الشيء الكثير و رحب بها شعر ائمتنا و كتابنا ، بل و فضلاً عن الالفاظ المفردة ، اخذوا من الحكم العربية و امثالها ،

ومن الايات القرآنية والاحاديث النبوية ما زينوا بها كتبهم واشعارهم ، واوجدوا بذلك آثاراً رائعة لانزال نستعذبها ونستحليها ونعدها من افخر ما انتجه الادب الفارسي .
وكذلك دخل في العربية من الالفاظ الفارسية عدد غير قليل . فقد اخذ العرب في العصور الاسلامية من هذه اللغة كثيراً من المصطلحات الادارية والفنية والاجتماعية واسماء ادوات الحضارة والصناعة وما الى ذلك من اسماء النباتات والازهار والاطعمة والاشربة والاولوان وغيرها ، كما انه تسرب الى العربية ضمن الكتب المؤلفة على ايدي شعراء ومؤلفين متضلعين في اللغتين كثير من الكلمات والتعابير الفارسية التي كان لها اثر كبير في ازدياد ثروة اللغة واتساعها .

على ان هناك فرقاً في هذه الناحية بين اللغتين . فالعربية بمقتضى طبيعتها و خاصيتها قد غيرت الالفاظ الدخيلة فيها و ابعدها عن صورها الاصلية لتلحقها بصيغها وابنيتها ، فاشكل أمر هذه الالفاظ وخفى حتى على جامعي اللغة اصول كثير منها فحسبوها من صميم العربية ، ولذلك ظهرت المعربات عن الفارسية فيها اقل بكثير مما هي في الواقع . ولكن الامر في الفارسية بالعكس . فالالفاظ العربية الدخيلة فيها لا يصعب تمييزها لمن كان له الامام بهذه اللغة . والسبب في ذلك ان اللغة الفارسية لم تعامل الالفاظ العربية هذه المعاملة بل احتفظت بها من دون تصرف فيها او تغيير في هيئتها و حروفها حتى ولو كانت تلك الحروف مما لا ينطق بها في الفارسية .

و على كل فنحن نعتقد ان من يحاول درس احدي هاتين اللغتين درساً علمياً صحيحاً ليحل رموزها ومشاكلها ويصل الى اصول الفاظها ومبانيها و يعرف الاصيل منها من الدخيل حتى يشعر انه قد امتلك ناصيتها وانه يستطيع ان يجول في ميدانها دون ان يحس بوحشة او غربة ، اقول : ان هذا الذي يريد أن يدرس احدي هاتين اللغتين بهذه الصورة ، لا مناص له عن تعلم اللغة الاخرى سواء كانت فارسية للعرب او عربية للفارسيين . فلا يصحح تعلم الفارسية من دون العربية كما انه لا تكمل العربية

من دون المام بالفارسية . و لكن مالنا و ابداء الرأى فى امر - اعنى لزوم الفارسية للعربية - غير نامن زعماء العربية و اساتذتها حق بابداء الرأى فيه ، فكل ما نحن بصده الآن و نسعى اليه هو ان يعرف طلابنا المتأدبون ان عدم معرفتهم للغة العربية يحرمهم من معرفة كثير من فرائد الادب الفارسى ، كما ان جهلهم بالادب العربى و اهمالهم اياه معناه جهلهم بقسم كبير من تاريخ ثقافتهم و اهمال دور هام من ادوار هذه الثقافة ربما يكون من اهم ادوار الثقافة الايرانية نشاطاً فى تاريخها الطويل الحافل بروائع الانار و الاحداث .

و اختتم كلمتى هذه بما اوصى به عبد الحميد الاكبر كتاب عصره حين قال لهم فيما قال « فتنافسوا يا معشر الكتاب فى صنوف الاداب . . . و ابدأوا بالعربية فانها ثقاف السنتكم » . وارجو ان تجد هذه الوصية اذناً واعية عند طلابنا و اسأل الله تعالى ان يحقق فى الخير آمالنا و ان يوفقنا جميعاً لما يحب و يرضاه .

م . م . م

طهران - } مهر ١٣٣٥ . ش .
اكتوبر ١٩٥٦ م .

الشعر الجاهلي

لم يكن الشعر العربي في اول نشوئه فناً معروفاً بأوزان خاصة بل كان الشاعر يرسل كلامه نثراً مسجوعاً ثم نشأ الرجز على زعم بعضهم وهو أقرب الأوزان إلى السجع، لأن صدره و عجزه مبنيان على قافية واحدة . و يقال أنه مأخوذ عن حركة الجمال في مشيها - وهذا مثال منه :

لا ألحظ الدنيا بعيني وامق (١) و لا أبالي قلة الموافق

وبقي الشعر رجزاً أو ما يشبهه من أطول إلى أختي ظهرت البحور المختلفة وهي مع الرجز ستة عشر بحراً . وكان العرب قبل الاسلام يعرفون أكثرها وينظمون عليها ، على أنها لم تدون و لم تجعل علماً خاصاً إلا بعد ان جمعها الخليل بن أحمد و وضع لها احكامه المشهورة . اما طريقتهم في النظم ففي الغالب واحدة . يبتدئ الناظم بذكر الديار والدمن والآثار فيشكو ويبكى و يخاطب الربيع و يستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها . ثم يصل ذلك بالنسيب فيشكو شدة الشوق و ألم الوجد و الفراق . ثم يرحل ويشكو النصب و السهر و سرى الليل و انضاء الراحلة ثم يبدأ بالمديح أو سواه . تلك كانت طريقتهم في النظم . قال ابن قتيبة « و الشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب و عدل بين هذه الاقسام » (٢) و قد تبعهم فيها شعراء الاجيال التي تلتهم ، اللهم الا نفرأ اختطوا لأنفسهم أساليب جديدة دفعهم اليها اختلاف أحوالهم و حرية طبائعهم .

وقد عرف الشعر الجاهلي مع خشونته و بعده عن المألوف بالمتانة و دقة التعبير

(١) الوامق : المحب

(٢) مقدمة الشعر و الشعراء لابن قتيبة.

عن العواطف الطبيعية . و ذلك لما فى ناظمه من الميل الى بسيط العيش والبعد عن تصنع الحضارة . و هذه مزية الشعر المطبوع أن يؤتى به تبعاً لما يتطلبه انفعال النفس من الوصف أو الحماسة أو الغزل و غيرها من أبواب الشعر ، بحيث يكون خارجاً من أعماق النفس جاريّاً مجرى القلب موحىً به من الطبيعة . وما يقال عن الشعر من هذا القبيل يقال عن الخطابة ايضاً . على أنه من الخطأ أن تجزم بأفضلية الجاهليين على سواهم فى ضروب النثر والشعر ، فان فى الاجيال التى خلفتهم رجالاً فاقوا اسلافهم وسبقوهم فى ميادين الأدب . وذلك طبعى فى الأمم الحية التى تنمو وتتقدم بتقدم الزمان .

أمّا الذى وصل الى أيدينا من آداب الجاهلية فمعظمه من أعمال القرن الأول و بعض القرن الثانى قبل الاسلام و هو يدل اذا صحت الرواية عنه جميعاً ، على هبة فكرية حدثت فى ذلك الوقت فتركت لنا كثيراً من مآثرهم . على أن الثابت عند المحققين ان الكثير مما نقل لنا مصطنع لا حقيقى . لكننا مع كل ذلك نستطيع به ان نعرف شيئاً من آدابهم و احوالهم ، (١)

امرؤ القيس و معلقته

هو أشهر شعراء الجاهلية من الطبقة الاولى و ربما جعلوه امام الشعراء الاقدمين قالوا اشعر الناس اربعة امرؤ القيس اذا ركب ، وزهير اذا رغب ، والنابعة اذا رهب ، والأعشى اذا طرب . «

يرجع الرواة نسبه الى ملوك كندة و كندة قبيلة يمنية كانت تسكن قبل الاسلام غربى حضرموت و تبتدئ دولة كندة من حُجْر بن عمر الذى يرجع تاريخ حياته الى منتصف القرن الخامس للميلاد . و قد بسط نفوذه الى نجد بعد ان

حارب اللخمين ملوك الحيرة الذين كانوا قد سيطروا على تلك البلاد . وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ولأه كسرى قباذ من ملوك ايران الحيرة مكان اللخمين لعدم رضاه عن سياسة المنذر الثالث المعروف بابن ماء السماء، فهاجم الحارث الحيرة واستولى عليها . ولّى ابنه حجراً (ابا امرئ القيس) قبيلة بنى اسد كما ولّى ابنائه الثلاثة قبائل اخرى . وبقى الحال كذلك حتى ملك كسرى انوشروان فقرب المنذر وارجمه الى عرش الحيرة فتنكر بنو اسد لحجر الكندي وقاموا عليه وقتلوه وابنه امرؤ القيس شاعرنا غاب يجول في اليمن ، فلما اتاه نعي والده رحل يستنصر القبائل للاخذ بثأرائيه من بنى اسد فلم يوفق الى ذلك فرحل الى قيصر ملك الرومان ليعينه على ملوك الحيرة وهم في كنف ملوك ايران و ذكر بعض الروايات ان قيصر وعده إعادة ملكه و لكن الوعد لم يجده نفعاً لانه مات بانقرا و هو عائد من القسطنطينية .

اما شعره فقد اجمع الرواة على ان له السبق في ابتداع المعاني و طرد موضوعات لم يسبق لها و كان شعره مرآة لحياته فقد كان في شبابه لاهم له غير الصيد والشعر والشراب و كذلك كان شعره في شبابه خمر ونساء و صيد . و قد يفحش في تشبيهه بالنساء و تحدثه عنهن و اختلفوا في سنة وفاته والمرجح انه توفي سنة ٥٦٠ م . واليك نخبة من معلقته الشهيرة :

قَفَانَبَكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ

بَسِطِ اللَّوْىَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْملِ^(١)

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا

لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ^(٢)

(١) سقط اللوى : اى منقطع الرمل . والدخول و حومل موضعان .

(٢) البين : الفرقة . تحمّلوا : سافروا . سمرات : اشجار . ناقف الحنظل : استخرج

حبه منه . والحنظل ثمر مرّ الطعم و ناقف الحنظل ينهمر دمه لحرارته .

وَإِنْ شَفَانِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ

- (١) فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ
فَفَاظَلْتُ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّْي صَبَابَةً
(٢) عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحَلِّي
الْأَرْبَ يَوْمٍ لِي مِنَ الْبَيْضِ صَالِحٍ
(٣) وَلَا سِيَّأَ يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلْجُلٍ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيطِي
(٤) فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
(٥) وَشَحْمٍ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَدَرَ خَدَرَ غُنَيْزَةٍ
(٦) فَقَالَتْ لَكَ الْوَيَلَاتِ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) عَبْرَةٌ : دَمْعَةٌ . مُهْرَاقَةٌ : مَسْكُوبَةٌ . الْمُعْوَلُ : مَا يُسْتَعَانُ بِهِ .

(٢) صَبَابَةٌ : مِنْ صَبَّ (إِلَيْهِ) يَصُبُّ : إِذَا كَلَفَ بِهِ وَاجِبُهُ حَبْأَشَدِيداً مُحْمَلٌ : مَا يُحْمَلُ بِهِ السِّيفُ .

(٣) دَارَةٌ جُلْجُلٌ : مَكَانٌ بَنَجْدٌ ، يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْبَيَاتِ عَنْ ذِكْرِيَّاتِ شَبَابِهِ .

(٤) يَتَذَكَّرُ الشَّاعِرُ يَوْمَ نَحَرَ اللَّابَكَارَ نَاقَتَهُ . وَالْكُورُ : الرَّحْلُ وَالْمُتَحَمِّلُ عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى الْمَحْمُولِ .

(٥) هَدَابُ الثَّوْبِ : الْخِيُوطُ الَّتِي تَبْقَى فِي طَرَفِهِ مِنْ عَرْضِهِ دُونَ حَاشِيَتِهِ .

الدِّمَقْسُ : الْحَرِيرُ . الْمُفْتَلُ : الْمَفْتُولُ . يَذْكُرُ الشَّاعِرَانِ الْعَذَارَى بَقِيَّتَيْ تِلَاعِبِنِ بِتَرَامِي لَحْمِ نَاقَتِهَا الَّتِي نَحَرَهَا لِهِنَّ بِشَحْمِهَا الشَّبِيهِ بِأَهْدَابِ الْحَرِيرِ الْمَفْتُولِ .

(٦) الْخَدَرُ : الْهُودُجُ . وَغُنَيْزَةٌ اسْمُ لِمُحَبُّوبَتِهِ . مُرْجَلِي : تُصَوِّرُنِي رَاجِلَةً أَيْ مَاشِيَةً .

- تَقُولُ وَ قَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا
 عَقَرْتَ بَعِيْرِيْ يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ^(١)
 فَكُلْتُ لَهَا سِيْرِيْ وَ اَرْخِيْ زِمَامَهُ
 وَ لَا تُبْعِدِيْنِيْ مِنْ جَنَائِكَ الْمُكَلَّلِ^(٢)
 دَعِيَ الْبَكْرُ لَا تَرِثِيْ لَهُ مِنْ رِدَافِنَا
 وَهَاتِيْ اَذِيْقِيْنَا جَنَآةَ الْقَرْنَفُلِ^(٣)
 بِشَعْرِ كِمْلٍ الْاَقْحُوَانِ مُنَوَّرِ
 نَقِيِّ الثَّنَا يَا اَشْنَبَ غَيْرِ اَثْعَلِ^(٤)
 اَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ
 وَ اِنْ كُنْتِ قَدْ اَزْمَعْتَ صَرْمِيْ فَاجْمَلِيْ^(٥)
 اَغْرَكَ مِنِّْيْ اَنْ حُبَّكَ قَاتِلِيْ
 وَ اَنْكَ مَهْمَا نَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

(١) الغبيط : الرجل ، يشد عليه الهودج . عقرت بعيري : اى جرحته وادميت ظهر جملي لثقلك .
 (٢) الجنى : الثمر . المكلل على بناء المفعول من علل الثمرة اذا جناها مرة بعد اخرى .
 (٣) اى دع حديث البعير والاشفاق له من ركوبنا معاً عليه وهات اذيقينا من ثغرك العطر الشبيه بالقرنفل .
 (٤) يصف الشاعر فى هذا البيت ثغر حبيبه بالتنسيق والصفاء . الاقحوان : نبات له زهر ابيض يشبهون بها الاسنان . المنور : على بناء المفعول من نور الشجر اذا ظهر زهره . اشنب : ذوالرقة والصفاء . اثل : من ثملت اسنانه اذا تراكبت احداها على الاخرى .
 (٥) ازمع الامر : اذا ثبت عزمه على امضاءه . الصرم : القطع والفراق . الاجمال : الرفق ، اى ان قصدت فراقى فارفقى .

وَأَنْكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنَصْفُهُ

قَتِيلٌ وَنِصْفٌ بِالْحَدِيدِ مُكَبَّلٌ^(١)

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الْهَوَى

وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكَ بِمُنْسَلِي^(٢)

زهير بن أبي سلمى والحكم المنسوبة إليه

شاعر جاهلي من مزينة. قيل نشأ في بيت عريق في الشاعرية، فقد كان خاله بشامة شاعراً وكذلك كان أبوه و زوج أمه أوس بن حجر واخته سلمى و خنساء وابناه بجير وكعب. روى انه كان يصرف أربعة اشهر في نظم القصيدة و ينقحها في أربعة اشهر، ويعرضها للنقد في أربعة اشهر، فلا ينشرها الا بعد سنة ولهذا اشتهر بعض قصائده المطولة بالحوليات. يجمع الرواة على ان زهيراً كان من المعمرين وان اختلفت الروايات في تاريخ حياته ويرجح انه مات قبيل انتشار الاسلام.

و زهير من اصحاب المعلقة وقد نظم معلقته على اثر الصلح الذي عقب حرب داحس و غبراء التي نشبت بين بني عبس و بني ذبيان من قبائل العرب و دامت مدة تعددت فيها القتلى من الفريقين. حتى اخذ العقال، ومنهم هرم بن سنان والحارث بن عوف، بالسعي في عقد الصلح وحقن الدماء وقد وقف زهير معلقته التي مطلعها.

(١) مكبّل بالحديد : مقيد به .

(٢) تسلّت : تكشفت . عمايات : ضلالات . منسلى : من سلا (عن الشئ) يسلو، اذا نسيه وذهل عن ذكره يقول بطلت ضلالات الرجال بعد عشقهم ولكن فؤادي لا ينسى هواك.

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى ذِمَّتُهُ لَمْ تَسْكُلْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّكِلُ^(١)
على مدح هذين السيدين وبعد أن تبسط فيهما في وصف الحرب ونتائجها المدمومة
انتهى بهذه الحكم المشهورة التي جرت مجرى الامثال :

- سَمِتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ؛ وَ مِنْ يَعْشِ
ثَمَانِينَ حَوْلًا ، لَا أَبَالَكَ ! يَسَامُ^(٢)
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِّي !^(٣)
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِبْ
تَمَّتُهُ ، وَ مِنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ^(٤)
وَمَنْ لَا يُصَانِعَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ^(٥)

(١) تَكَلَّمَ اى تَسَكَّلَ . أمْ أَوْفَى : اسم امرأة وهى على ما قيل زوجته التى كان
قد طلقها ثم ندم .

الدمنة : اثر الدار ، حومانة الدراج : ماء بنجد على طريق البصرة الى مكة . والمتكلم
موضع قريب منه .

(٢) سَمِتَ : اى مَلَّتْ . لَا أَبَالَكَ : كلمة جافية كأنه يلوم بها نفسه ويراد بها هنا التنبيه
والاعلام .

(٣) العمى : الجاهل .

(٤) المنايا جمع المنية : الموت . الخبط : الضرب باليد . والعشواء مونث الاعشى :
وهى التى لا تبصر بالليل ، يريد بها الناقة . يقال تخبط خبط عشواء اى تسير على غير هدى .

(٥) يُصَانِعُ : اى يدارى و يجامل . يُضَرَّسُ : يعرض بالضرس . الْمَنْسَمُ خف الجمل .

يريد انه من لا يدار الناس اذلوله و وطئوه باقدامهم .

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

(١) يَفْرُهُ ؛ و مَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَ عَنْهُ وَ يُذَمُّ

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ ، و مَنْ يُهْدِ قَلْبَهُ

(٢) إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا يَنْتَنَّهُ

(٣) وَ إِنْ يَرِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

(٤) يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَ يَنْدَمُ

وَمَنْ يَعْصِرُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ

(٥) يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ

(١) يَفْرُهُ : اى يُكْبِرُهُ ، مَنْ وَفَّرَ بِمَعْنَى كَثَّرَ . يريد من جعل احسانه وقاية لشرفه و

و عرضه حفظ شرفه من ان يمس .

(٢) يوفى : بمعنى : يقى . المطمئن : الثابت . لا يتجمع : لا يتردد . والمعنى : من وفى

بعهده امن من ذم الناس اياه و من هداه الله الى حالة يطمئن اليها قلبه لا يتردد فى المضاء فيها .

(٣) هَابَ : خاف . اسباب المنايا : وسايل الموت كالحروب وما شاكل .

اسباب السماء : الجبال .

(٤) من يحسن الى من لا يستحق الاحسان ينال الذم عوض الحمد ويندم على عمله .

(٥) الزجاج بكسر الزاء جمع الزجاج بضمها : وهو الحديد التى فى اسفل الرمح .

العوالى جمع عالية : طرف الرمح الاعلى . اللهزم : السنان الطويل . - كان من

عادة العرب ، اذا التقى الفريقان ، ان يديروا زجاج الرماح . ثم يسعى الساعون بالصلح ،

فان نجحوا كان خيراً ، والا فلبوا رماحهم واقتتلوا بالاسنة . فيكون المعنى : من ابى الصلح

ذللت الحرب .

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ (١)

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (٢)

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَا مَرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ ، تَعْلَمُ

وَكَايِنَ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ

زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (٣)

نَسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ ، وَ نِصْفُ فُؤَادِهِ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

وَإِنْ سَفَاهَ الشَّيْخَ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَ إِنْ الْفَتَى ، بَعْدَ السَّفَاهَةِ ، يَحِلْمُ (٤)

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ ، وَعَدْنَا فَعَذَّبْتُمْ ، وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ (٥)

(١) لم يذُد : لم يدافع . الحوض : يريد به كل ما يخص الإنسان من مال وحريم و ما شاكل .

(٢) من ينزح عن وطنه يحسب عدوًّا صديقه لانه لم يجرب به .

(٣) كَايِنَ : بمعنى كم و اصلها كَايٍ . اى : كم من صامت يعجبك صمته ولا يظهر

زيادته او نقصه الا عند تكلمه .

(٤) السَّفَاهُ والسَّفَهُ : الجهل ، عدم الحلم .

(٥) التَّسْأَلُ : السؤال ، الاستعطاء .

النابعة الذبياني

و نخبه من اعتذارياته

و هو زياد بن معاوية الملكتي بأبي أمية و الملقب بالنابعة . و قد ذكروا في تلقيبه بالنابعة اسباباً أحدها أنه نبغ بالشعر دفعة واحدة و هو كبير . احد فحول الشعراء الجاهليين و قد عدّه الرواة من الطبقة الاولى . و لا نعرف عن تاريخ حياته الا قليلاً . انقطع الى مناذرة العراق ، ثم الى غساسنة الشام ، و أشهر ممدوحيه النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي حكم من نحو سنة ٥٨٠ الى ٦٠٢ م . و قد مدحه النابعة بقصائد كثيرة و اتخذته النعمان نديماً له . ثم انقلب النعمان عليه حيناً لوشاية بعض اعدائه به و هم يقتله فهرب النابعة الى الشام و شخص الى ملوك غسان اعداء ملوك الحيرة فرحب به عمر بن الحارث و مدحه النابعة بقصائد رائعة منها بأبيته الشهيرة التي مطلعها :

كليني لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيئ الكواكب^(١)

و في سنة (٦٠٠ م) ترك الغسانيين و اتجه نحو الحيرة فاخذ يبرر نفسه عند النعمان و يعتذر اليه بتلك الاعتذاريات الرائعة التي تعدّ من عيون اشعار النابعة ، فرضى عنه النعمان على اثر ذلك و لكن الحظ لم يساعده على ان تطول اقامته في الحيرة

(١) كليني : اي اتركيني . ناصب : اي دونصب ، متعب

فان كسرى لم يلبث ان تقوم على عميله النعمان فاقتيد الى المدائن حيث قتل تحت ارجل الفيلة ، حسب الراوية المشهورة ، نحو السنة ٦٠٢ . و للنابعة ديوان مطبوع نشره المستشرق ديرنبورغ Derenbourg سنة ١٨٦٨ مع شرح الأعلام الشنمري وترجمة كاملة الى الفر نسوية مع مقدمة واسعة فى حياة الشاعر . و نشر أيضاً فى كتاب (شعراء النصرانية) للأب شيخو اخبار النابغة مع ديوانه و شروحه و كل ما اضيف اليه .

و قد اشتهر النابغة كما قلنا بقصائده التى يعتذر فيها للنعمان و اشهر اعتذارياته تلك الدالية التى يعدّها من المعلقات من يجعلون هذه القصائد عشرأ . و اليك اياتاً منها :

يا دارَ مِيةَ بالعلّيا ، فالسند ،

أقوت ، و طالَ عليها سالفُ الأبدِ ^(١)

* * *

فلا ، لعمُر الذي مسحَتْ كعبتهُ

و ما هُريقَ على الأنصابِ من جسدِ ^(٢)

والمؤمن العائذاتِ الطيرِ ، تمسحُها

رُكبَانُ مَكَّةَ ، بين الغيلِ والسعدِ ^(٣)

(١) مِية : اسم فتاة الشاعر التى يشبّ بها . العلّيا : المرتفع من الارض . والسند : اول ارتفاع الجبل . و لعل الشاعر اراد موضعين بينهما . أقوت : اى نزل فى (قواء) و هو القفر من الارض اراد أنها خلت من ساكنيها . السالف : الماضى . الأبد : الدهر .
(٢) الأنصاب : حجارة كانت تنصب فى الجاهلية و تدبج عليها الذبائح . الجسد : الدم . يتدبى الشاعر بهذا البيت بتبرير نفسه فيحلف برب الكعبة التى مسحها و بدم القرابين التى ذبحت على الانصاب .

(٣) المؤمن : اراد به الله اسم الفاعل من آمن بمعنى آمن . و عائذات الطير : التى التجأت الى الحرم فأمنت . تمسحها : تزورها . الغيل والسعد : أجمتان بين مكة و منى .

ما قلتُ من سَيِّئٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ

إِذَا ، فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي ^(١)

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً

قَرَرْتُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْقَدِّ ^(٢)

هَذَا ، لَا بُرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُذِفَتْ بِهِ

طَارَتْ نَوَافِدُهُ حَرّاً عَلَى كَيْدِي ^(٣)

أَنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ،

وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ ^(٤)

مَهْلًا ! فِدَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ،

وَمَا أَتَمَّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ

لَا تَقْذِ فَنِّي بَرُكْنِي لَا كِفَاءَ لَهُ

وَأَنْ تَأْتُفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ ^(٥)

(١) أي ما قلت شيئاً مما اتاك الواشون به . و ان كنت كاذباً شل الله يدي حتى لا

استطيع رفع سوطي بها .

(٢) القَدِّ : الكذب والخطأ .

(٣) نوافد : جمع نافذة . اراد حدة الأقوال التي قُذِفَ بها و شدة تأثيرها .

(٤) أبو قابوس : كنية النعمان . الزأر صوت الأسد .

(٥) الركن : الامر العظيم ، ومراد الشاعر هنا سخط النعمان . تأتفك الاعداء : أي

اجتمعوا حولك و احاطوك . الرغد : المعاونة . يقول الشاعر لا ترميني بغضبك الذي

لا نظير له ولا تسمع للوشاة الذين احاطوك و يعاونون بعضهم بعضاً .

فما الفُراتُ — اذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ
 تَرْمِي أَوادِيهِ العَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ ^(١)
 يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ
 فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ اليَبُوتِ وَالخَضَدِ ^(٢)
 يَظَلُّ مِنَ خَوْفِهِ المَلاحُ مُعْتَصِماً
 بِالخَيْزُرَانَةِ ، بَعْدَ الأَيْنِ وَالنَّجْدِ ، ^(٣)
 يَوْمًا — بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ
 وَلَا يَحُولُ عَطاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدٍ ^(٤)

وفى المعنى نفسه

أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ ، أَنْكَ لَمْ تَنِي
 وَ تِلْكَ الَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَ أَنْصَبَ ^(٥)

- (١) أَوادِي : جمع آذَى و هو الموج . العبران : الضفتان .
 (٢) يَمُدُّهُ : يَزِيدُ فِيهِ بِانْصِبَابِ مائِهِ . المُتَرَعُ : المَمْتَلِئُ . اللَّحْبُ : ذَوَاللَّحْبِ وَ
 هُوَ هِجَابُ البَحْرِ وَ اضْطِرَابُ امْوَاجِهِ . الرُّكَّامُ : الحِطَامُ المتكاثف المتجمع بعضه فوق بعض .
 اليَبُوتُ : شَجَرُ الخَشْخَاشِ . الخَضَدُ : الشَّجَرُ المتكسِّرُ .
 (٣) الخَيْزُرَانَةُ : السَّكَّانُ ، ذَنْبُ السَّفِينَةِ . الأَيْنُ : العِيَاءُ ، التَّعَبُ . النَّجْدُ : الكَرْبُ
 وَالشَّدَّةُ .

- (٤) (٤) السَّيْبُ : العَطَاءُ . النَّافِلَةُ : الزِّيَادَةُ ، الْفَضْلُ .
 (٥) (٥) (أَيْتَ اللَّعْنِ) جُمْلَةٌ دَعَائِيَّةٌ كَانَتْ تَحِيَّةَ مُلُوكِ الحِيرَةِ أَيْ أَيْتَ إِنْ تَفْعَلْ
 شَيْئًا تُلْعَنَ بِهِ . أَهَمَّتْ : أَغْتَمَتْ . أَنْصَبَ : أَتَعَبَ .

فِيَتْ كَانَ الْعَائِدَاتِ قَرَشَنِي

(١) هَرَأَسًا بِهِ يُعَلَى فِرَاشِي وَ يُقَشَّبُ

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

(٢) وَ لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ ، لِأَمْرٍ مَطْلَبُ

لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً

(٣) لَمْ يَلْغُكَ الْوَأَشِي أَغْشُ وَ أَكْذَبُ

وَلَيْكُنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ

(٤) مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَ مَذْهَبُ

مُلُوكُ وَ إِخْوَانُ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ

(٥) أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَ أَقْرَبُ

(١) العائدات : جمع العائدة : المرأة التي تزور المريض . الهراس : نبت كثير الشوك كانه حسك . يقشَّب : يخلط ويجدد .

(٢) الريبة : الشك : يقول انه ليس بعداليمين بالله مجال للشك فيما أقول .

(٣) الخيانة : الذنب . الوأشي : النمام . أغش : اسم التفضيل من الغش وهو الخيانة والخدعة .

(٤) مستراد : مصدر ميمي من استراد ، اى اقبال و ادبار ، او اسم المكان بمعنى الموضع الذى يتردد فيه لطلب الرزق .

(٥) ملوك و اخوان : بيان «مستراد» فى البيت السابق اراد الغسانيين الذين مدحهم لاكرامهم إياه .

- كَفَعْلَكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ أَصْطَنَّتْهُمْ
 قَلَمَ تَرَهُمْ ، فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا ^(١)
 فَلَا تُتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ ، كَأَنِّي
 إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ ، أَجْرَبُ ^(٢)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً
 تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ ^(٣)
 فَإِنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
 إِذَا طَلَعَتْ ، لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ
 عَلَى شَعَثٍ . أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ^(٤)
 فَإِنَّكَ مَظْلُومًا ، فَعَبْدُ ظَلَمَتُهُ
 وَ إِنْ تَكُ ذَاعَتِي فَشُلُوكُ يَعْتَبُ ^(٥)

(١) اى: ان مدحتهم شكراً لهم فليس ذلك ذنباً على، كما فعلت انت فى من اصطفتهم من الناس، فاذا مدحوك شكراً لك فلا ذنب عليهم .

(٢) اى لا تتركني تحت غضبك فيتجنبني الناس كما يتجنبون البعير الأجرأ المطلي بالقطران .

(٣) السورة : المنزلة الرفيعة والشرف . يتذبذب : يضطرب .

(٤) تلمه : تجمعه و تصلحه : الشعث : الفساد و الفرق . أَيْ الرجال المهذب : استفهام انكارى ، اى لا تجد رجلاً لا يحتاج الى اصلاح وتقويم . اراد ، انك لا تستبقى صديقاً لك من لم تصلحه من الناس و تقوم اخلاقه .

(٥) العتبي : الرضى ، اى ان تغفر لى فانك حقيق بذلك .

الأعشى

و أمثلة من مدائحه

هو ابو بصير ميمون بن قيس ، سُمي الأعشى لضعف في بصره واشتهر بصنّاجة العرب لما كان لشعره من وقع بليغ في الأسماع و اثر بعيد في البلاد . او لأنه أول من ذكر الصنّج في شعره (١) وقال :

و مستجيب لصوت الصنّج تسمعه
إذا تُرَجَّع فيه القينة الفُضّل

نشأ في قرية من اليمامة تُسمى منفوحة و عاش في اواخر العهد الجاهلي و اوائل الاسلامي و قد نقل عنه قصيدة يمدح بها النبي .

قيل انه لما عظم امر النبي (ص) انشد اعشى هذه القصيدة و قصده بالحجاز فلقية كفار قريش فأعطوه مائة ناقة على ان يرجع الى بلده ففعل، فلما كان في بعض الطريق سقط عن ناقته و مات . الا ان بعض المحققين من المعاصرين يشكون في صحة الحادثة ويرجعون نسبتها الى مشايخ بكر (٢)

و هو اول من صرّح في شعره بالسؤال ، طاف بالبلاد و اكتسب بشعره . والشعراء قبله يمدحون و لايسألون . و كان ينتاب ملوك نجران و اساقفتها و ملوك الحيرة ، و قصد بلاط كسرى و مدحه بقصيدة عريضة لم يرقه لسوء ترجمته له و هو مع ذلك أجزل عطاءه ، و كان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته و قد ادخل في شعره ألفاظاً فارسية استفادها من رحلته الى الحيرة و ايران و هو مشهور بوصف

(١) - ذكر ذلك ابن قتيبة في كتاب « الشعر و الشعراء » ١٣٦

(٢) Caetani ، Annali dell Islam ، 1 ، 302

والبستاني ، الروائع ج ٣١ ، ص ١٥

الخمرة وقليلة قصائده التي لا يذكر فيها الخمرة او مجلس الشرب. وفي اشعاره الخمرية جرثومة حية لفن تم في شعر أبي نواس و من اليه . و كان له نفوذ كبير بين القبائل، ذكروا انه مر على رجل حامل الذكر يسمى مخلوق فأكرم و فادة الأعشى وشكا له حاله و عدم اقبال العرب على زواج بناته لخمول ايهن و قد كان ابا ثمانى بنات . فانشد أعشى قصيدته الشهيرة في وصف المخلوق و نوّه بذكره في عكاظ فلم يمض عليه حول حتى زوجت كل بناته .

يعدّ الاعشى رابعاً لثلاثة الفحول : امرئ القيس ، والنابعة ، وزهير. وعدّوه من اصحاب المعلقات أمّا معلقته فبعضهم يقول هي التي مطلعها :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ اِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ و هل تطيق وداعاً ايها الرجل (١)
و بعضهم يقول بل هي التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال و سئوالى وما تردّ سئوالى (٢)

والاعشى ديوان كبيراً كثرة في المدح وقد نشر رودلف جير (R . Geyer) في سنة ١٩٢٨ كتاباً نفيساً في الأعشى وشعره سمّاه «الصباح المنير في شعراي بصير» طبع في فيناف في مجموعة جيب (E. J. W. Gibb memorial , New Series VI)

(١) وقد نشرها سلفستردى ساسى Silvestre de sacy في باريس سنة ١٨٢٦ في مجموعة Chrestomathie Arabe و ترجمها الى الفرنسية. ونشرها احمد شاه رضوانى مع لامية الشنفرى في كتاب طبع في امرت سر سنة ١٨٨٨ بعنوان : شرح قصيدة شلشلية اعشى اسدى المعروف بشلشل الملقب بصنّاجة العرب مع شرح قصيدة الشنفرى المشهورة بلامية العرب في الفارسية والعربية معاً .

(٢) وقد نشرها مع اللامية الاولى رودلف جير R . Geyer في ليبسيك

من قصيدته في مدح النبي (ص)

- أَلَمْ تَعْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرَمَدَا و عَادَكَ مَا عَادَ السَّالِمَ الْمُسَهَّدَا ^(١)
و مَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَا ^(٢)
و لَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّأَى عَادَ فَأَفْسَدَا ^(٣)
شَبَابٌ وَ شَيْبٌ وَ افْتِقَارٌ وَ ثَرْوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
و مَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مَذَانًا يَافِعٌ وَ لِيدًا وَ كَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدَا ^(٤)
وَ أَبْتَدِلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجِيرِ وَ صَرْخَدَا ^(٥)
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُوتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا ^(٦)

(١) الأرمَد : المصاب بالرمد . عاد : زار و انتاب . السليم : الذي لدغته الأفعى .
المُسَهَّد : من أرق و قلَّ نومه من ألم أو من عشق .

(٢) و (٣) مهَّد : اسم فتاته . و الخلة : الصداقة و الحب . يقول في هذين البيتين
إن ما أصابني من الأرق لم يكن من الحب فقد تناسيته بل عن فساد الدهر الذي يفسد كلما
أصلحه .

(٤) اليافع : غلام ترعرع و ناهز البلوغ . الوليد : الصبي . الكهل : من كان بين
الثلاثين و الخمسين تقريباً . شبت : من شاب يشيب أي ابيض شعري . الأمرد : الشاب
طرَّ شاربه و لم تنبت لحيته .

(٥) العيس : الناقة . المراقيل : جمع المِرْقَال وهو المُسرِع . تغتلي : تسرع . النجير
و صرخد موضعان .

(٦) يموت : قصدت . يثرب : مدينة الرسول .

- فَأَلَيْتُ لَا أَرِثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدًا ^(١)
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَانْجَدَا ^(٢)
 مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا ^(٣)
 لَهُ صَدَقَاتُ مَا تَغْبُ وَنَائِلُ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ يَمْنَعُهُ غَدَا ^(٤)
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بَزَادٍ مِنَ التُّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَرَوَدَا
 نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا. ^(٥)

و من قصيدته في مدح المحلق

أَرِقْتُ وَ مَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ

و مَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَ مَا بِي مَعَشَقُ ^(٦)

- (١) آليت : اقسمت . لا أَرِثِي لَهَا : لا أَرِقُّ لَهَا وَلَا أَرْحُمُهَا ، وَ الضمير للناقة .
 كلالَة : التعب . حَفَى مِنْ حَفَى يَحْفَى : اى رَقَّتْ قَدَمُهُ مِنْ كَثْرَةِ الْمَشْيِ .
 (٢) أَغَارَ : هبط الغور وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ . انْجَدَ : رَقِيَ النَجْدُ وَهُوَ مَا
 ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . يَرِيدُ أَنْ ذَكَرَهُ عَمَّ الْبِلَادِ .
 (٣) تُنَاخِي : مَنْ اِنَاخَ الْجَمْلُ إِذَا أُبْرِكَهُ . الْيَدُ : النِّعْمَةُ .
 (٤) مَا تَغْبُ : اى مَا تَنْقُطِعُ . مَنْ غَبَّ يَغْبُ إِذَا أَتَى يَوْمًا وَ انْقَطَعَ يَوْمًا .
 النَّائِلُ : الْمَطَاءُ .
 (٥) أَرْصَدَ لِلْأَمْرِ : أَعَدَّهُ .
 (٦) السَّهَادُ وَالْأَرَقُّ : قَلَّةُ النَّوْمِ .

و لَكِنْ أَرَانِي لَا أَزَالُ بِحَادِثٍ
 أَغَادِي بِهَا لَمْ يُنْسَ عِنْدِي وَ أَطْرُقُ
 فَإِنْ يُنْسَ عِنْدِي الشَّيْبُ وَالْهَمُّ وَالْعَشَى
 فَقَدْ بَنَى مَنِي ، وَ السَّلَامُ تُفْلَقُ^(١)
 بِأَشْجَعِ أَخَازٍ عَلَى الدَّهْرِ حُكْمَهُ
 فَمِنْ أَيِّ مَا تَجْنِي الْحَوَادِثُ أَفْرَقُ^(٢)
 فَمَا أَنْتَ إِنْ دَامَتْ عَلَيْكَ ، بِخَالِدٍ
 كَمَا لَمْ يُجَلِّدْ قَبْلُ سَاسَا وَ مَوْرَقُ^(٣)
 وَ كَسِيرِي شَهْنِشَاهِ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ
 لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحُ عَتِيقُ وَ زَنْبَقُ^(٤)
 لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ
 إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تُحْرِقُ^(٥)
 تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا
 وَ بَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَ الْمُحَلَّقُ^(٦)

(١) العَشَى : سوء البصر بالليل والنهار او بالليل فقط. بَنَى مِنْ بَان : اى ذهب و

فَارَقَ . السَّلَام : الحجارة الدقيقة الاطراف . تَفْلَقُ : تنشق .

(٢) الْأَشْجَعُ : الجسيم و بأشجع متعلق بَيْنَ . أَفْرَقُ : أَخَافَ .

(٣) سَاسَا : مخفف سَاسَان ، وهو جد الأكَسَرَةِ . مَوْرَقُ مِنْ مَلُوكِ الرُّومِ .

(٤) الرَّاحُ : الخمر

(٥) الْيَفَاعُ : المرتفع من الارض .

(٦) الْمَقْرُورُ : مَنْ أَصَابَهُ الْبَرْدُ . يَصْطَلِيَانَهَا : يَسْتَدْفِئَانِ بِهَا .

رضيَ لبان ثدي أم تحالفَا

بأسحَم داج : عوض لا تفرق^(١)

يداك يد اصدق : فكف مفيدة

و كف اذا ما ضن بالزاد ، تنفق^(٢)

رى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه

كما زان متن الهندواني رونق^(٣)

(١) اللبان : الرضاع . الأسحَم والداجي كلاهما بمعنى السواد والمراد هنا الليل .

عوض : ابدأ ، ظرف لاستغراق المستقبل .

(٢) ضن بالشئ : يخل به .

(٣) الهندواني : نسبة الى الهند و هنا وصف للسيف والموصوف محدوف .

لامية العرب

للشنفرى

اختلف الرواة فى اسم الشاعر و نشأته بل و فى معنى لفظ « الشنفرى » . قيل معناه عظيم الشفة ، و هو لقب الشاعر و اسمه ثابت بن جابر ، وقيل غير ذلك . و لا تنقل الروايات تاريخ حياته بالضبط ولكن يستفاد من بعضها انه عاش قبيل الاسلام و لم يدرك النبى . و يعدّ الشنفرى من الشعراء الصعاليك و هم طائفة من المتلصّصين كانت طرق معيشتهم منحصرة بالسلب والنهب والغارات ليلاً بخفّة و رشاقة و خلدوا اعمالهم هذه فى اشعار خشنة دقيقة التعبير . و هو من اشهر عدائى العرب حتى ساربه المثل و قيل « أعدى من الشنفرى »

و له اشعار متفرقة فى الاغاني و المفضليات و الحماسة ، على ان اشهر آثاره هو لامية العرب و هى قصيدة ذات ٦٨ بيتاً ، يصف فيها حاله و صفاته و صبره على الجوع و الحرّ و البرد و بطشه ليلاً على قوم مطمئنين و فتكه ببعضهم و نهبه أموالهم و عوده بسرعة و خفّة و سيره فى القفر و وصف الوعول و الذئاب و ما الى ذلك من الموضوعات الجافّة التى يمثّل حياة الشاعر الخشنة أحسن تمثيل . وقد شكّ بعضهم فى صحّة نسبتها الى الشنفرى و رأى من المرجّح نسبتها الى شعراء صدر الاسلام ، على ان فى القصيدة من الخشونة و دقّة التصوير و التبعّ للحقيقة الوضعية ما يجعله انموذجاً صادقاً للشعر الجاهلى و ان كانت منتحلة . و نالت القصيدة شهرة واسعة و رووا حديثاً عن النبى (ص) يقول : « علّموا اولادكم لامية العرب ، فانّها

تعلّمهم مكارم الاخلاق» و قد يميل القارئ الى الشك في صحة هذا الحديث لما يرى في القصيدة من مواقف يشرح فيها الشاعر بطشه ونهبه و قتله الابرياء مالا يلائم و مكارم الأخلاق . وقد اهتمّ بشرحها كثير من العلماء اشهرها الشرح المطول للرمخشري الذي أسماه « أعجب العجب في شرح لامية العرب » و ترجمها المستشرق سلفستردى ساسى (S. de Sacy) الى الفر نساوية و طبعها مع تعليقات عليها و شروح كما ترجمها المستشرق ريس (Reuss) الى الالمانية والمستشرق ردهوس (Redhouse) الى الانكليزية .

و اليك نخبة من ابيات القصيدة :

أقيموا ، بني أمي ، صُـدُورَ مَطِيكُم
 فَأَنِي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَأَمِيلُ ^(١)
 ولي ، دونكُم ، أَهْلُون : سَيِّدُ عَمَلَسُ
 وَ أَرْقَطُ زُهْلُولُ ، وَ عَرَفَاءُ جِيَالُ ، ^(٢)
 هُمُ الْأَهْلُ . لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعُ
 لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي ، بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ ^(٣)

(١) اقيموا صدور مطيكم : اى استعدوا للرحيل . أميل : اسم تفضيل من مال ،

اى انى اطلب صحة غيركم .

(٢) يعدد الشاعر في هذا البيت صواحيه دون قومه . السيد : الذئب . العملس :

القوى على السير . الأرقط : النمر . الزهلول : الأملس . جيال : علم للضعف . عرفاء :

ذات العرف و هو شعر العنق .

(٣) ذائع : منتشر . المخذول : الذى لا يعان و لا يتصبر .

و كُلُّ أَيِّ بَاسِلٌ . غَيْرَ أَنِّي .

إِذَا عَرَّضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أَبْسَلُ ^(١)

و يصف صبره على الجوع بما يلي :

أَدِيمٌ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ

و أَضْرِبُ عَنْهُ الذَّكَرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ ^(٢)

وَأَسْتَفُّ ثَرَبَ الْأَرْضِ كِي لَا يَرَى لَهُ

عَلَيَّ ، مِنْ الطَّوْلِ ، امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ ^(٣)

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ ، لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبُ

يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدَيَّ وَ مَا كُلُّ ^(٤)

و لَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الضَّيْمِ إِلَّا رَيْشًا أَتَحَوَّلُ ^(٥)

(١) أَيُّ : ممتنع من الظلم. الطرائد : جمع الطريدة و هى ما طردت من صيد و غيره، والمراد هنا الفرسان. يقول : إذا عرض من يطرد كان منا أو من غيرنا كنت اشدَّ بسالةً .

(٢) مِطَال : من المماطلة و هى امتداد المدة. يُقال ضرب عنه صفحاً إذا أعرض عنه .

(٣) اسْتَفُّ الدَّاءَ : أخذه غير ملتوث . التَّسْرَبُ : التَّسْرَابُ . الطَّوْلُ : الفضل ، المنَّة. اى أَكَلُ التراب خيفة أن يمنَّ علىَّ انسان .

(٤) الدَّامُ : الميب ، الدَّم .

(٥) الضَّيْمُ : الظلم . الرِيث : مقدار المهلة من الزمن ، ريشاً : اى قدرماً .

و في وصف بطشه في الليلة الباردة يقول :

و لَيْلَةَ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي النَّوْسَ رَبُّهَا

(١) و أَقْطَمَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَبَلُّ

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَ بَغْشٍ وَ صُحْبَتِي

(٢) سُعَارٌ ، وَ إِزْزِيزٌ ، وَ وَجْرٌ وَ أَفْكَلٌ

فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَ أَيَّمْتُ وَلَدَةً ،

(٣) وَ عُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَ اللَّيْلُ أَلِيلٌ

وَ أَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِصَاءِ ، جَالِسًا

(٤) فَرِيقَانِ : مَسْئُولٌ ، وَ آخَرُ يُسْأَلُ

فَقَالُوا : لَمَّا هَرَّتْ بَلِيلُ كَلَابِنَا

(٥) فَقُلْنَا أَذِئْبُ عَسٍّ أَمْ عَسٌّ فُرْعَلٌ

(١) ليلة نحس : اراد بها الليلة المظلمة الباردة . اصطلى بالنار : استدفأ بها .

الاقطع جمع قطع و هو نصل قصير عريض . تنبله : اتخذه نبلاً و اختاره لرميه .

(٢) دعست : وطئت ، سريت . الغطش : الظلمة . البغش : المطر الخفيف . السعار : شدة الجوع و توهج العطش . ارزيز : برد صغير شبيه بالثلج . الوجر : الخوف . الأفكل : الرعد .

(٣) أيمت نساوانا : اى قتلت ازواجهن فتركهن بلا ازواج . الأيم : من لازوج له

من الرجال والنساء . الليل الأليل : الشديد الظلام .

(٤) الغميصاء : محل قرب مكة .

(٥) هرت الكلاب : نهجت وصاحت . عس : طاف و دار . الفرعل : ولد الضبع .

فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَأٌ تُمُّ هَوِّمَتْ ،

(١) فقلنا : قَطَاةٌ رِيْعَ أَم رِيْعَ أَجْدَلُ (١)

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ الْأُبْرَحِ طَارِقًا

وَإِنْ يَكُ إِنْسَاءً ، مَا كَهَا الْإِنْسُ يُفْصَلُ (٢)

* * *

و فِي جِلْدِهِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَصَفَ شَعْرَهُ يَقُولُ

و يَوْمٌ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ

أَفَاعِيهِ ، فِي رَمَضَانِهِ ، تَتَمَلَّلُ (٣)

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَلَا كُنْ دَوْنَهُ

و لَا سِتْرَ ، إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ الْمُرْعَبِلُ (٤)

(١) النِّبَاةُ : الصَّوْتُ . هَوِّمَتْ : نَامَتْ ؛ مِنَ الْهَوْمِ وَ هُوَ النَّوْمُ الْخَفِيفُ . رِيْعَ : أَفْرَعُ . الْأَجْدَلُ : الصَّقَرُ .

(٢) أُبْرَحُ : أَتَى بِالْبَرْحِ ، أَيْ الْأَمْرِ الْمَدْهَشِ الْمَعْجَبِ .

(٣) الشِّعْرَى : كَوْكَبٌ يَظْهَرُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ . اللَّعَابُ : هُوَ مَا تَرَاهُ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ مِثْلَ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ يَنْحَدِرُ مِنَ السَّمَاءِ . الرَّمْضَاءُ : شِدَّةُ وَقْعِ الشَّمْسِ عَلَى الرَّمْلِ وَ غَيْرِهِ . التَّمَلَّلُ : التَّحَرُّكُ عَلَى الْفَرَاشِ إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَجْعِ .

(٤) نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي : أَيْ أَقَمْتُ . الْكِنُ : السِّتْرُ . الْأَتْحَمِيُّ : نَوْعٌ مِنَ الْإِنْوَابِ . الْمُرْعَبِلُ : الْمَمْرُوقُ .

(٥) بِكَلِمَاتِهِ (٥)

وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ، طَيَّرَتْ

لِبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ ، مَا تُرْجَلُ ^(١)

بَعِيدٍ بِمَسِّ الذَّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ ،

لَهُ عَبَسُ عَافٍ مِنَ الْغَسَلِ مُحَوَّلُ ^(٢)



(١) ضَافٍ : طويل . نعت لمَحْذُوفٍ أى شَعْرٌ طويل . لبَّائِدَ : جمع لبيدة وهى ما تلبد من الشعر، أى لصق بعضه ببعض حتى صار كاللبد . الأعطاف : الجوانب . رجُلُ الشعر : سرجه و مشطه .

(٢) فَلْيٌ رأسه أو ثوبه : نقاهما من القمل . العَبَسَ : ما تعلق بأذناب الابل من ابعارها و ابوالها يجف عليها . محول : أى مر عليه الحول و هو السنة .

أمثلة من الخطب الجاهلية

أكثم بن صيفي — قس بن ساعدة

الخطابة هي نوع من النثر، و إن كان لها صلة وثيقة بالشعر، لاعتمادها على الخيال و لأن الغاية منها إثارة المشاعر و تهييج العاطفة . كان للخطابة وقع شديد في نفوس العرب الآن تفوق الجاهليين في الشعر أكثر من تفوقهم في النثر . وأكثر ما نُقل في كتب الأدب خطب خطبوها، أمّا عند وفودهم على الملوك و الأمراء في حاجاتهم؛ وأمّا في الحكم و المواعظ، وأمّا في المنافرات . ومن الأمثلة على الأولى خطبة منسوبة إلى أكثم بن صيفي قيل انه خطبها أمام كسرى حين أوفده النعمان بن المنذر ملك الحيرة إلى بلاط إيران على رأس طائفة من فصحاء العرب كحاجب بن زرارة و حارث بن ظالم وعمرو بن الشريد وغيرهم من الخطباء . ذكروا أن أكثم بن صيفي كان من أبلغ حكماء العرب و عرفها بأنسائها .
و إليك خطبته أمام كسرى :

إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا؛ وَأَعْلَى الرَّجَالِ مُلُوكُهَا؛ وَأَفْضَلُ الْمُلُوكِ أَعْمَهَا
نَفْعًا، وَخَيْرُ الْأَزْمِنَةِ أَخْصَبُهَا، وَأَفْضَلُ الْخُطَبَاءِ أَصْدَقُهَا .

الصِّدْقُ مَنَاجَاةٌ؛ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ؛^(١) وَالشُّرُجُ جَلَاةٌ؛ وَالْحَزْمُ مَرْكَبٌ
صَعْبٌ؛ وَالْعَجْزُ مَرْكَبٌ وَطْنِي^(٢) أَفَّةُ الرَّأْيِ الْهَوَى؛ وَالْعَجْزُ مِفْتَاحُ الْفَقْرِ؛

(١) مهواة، مهلكة .

(٢) الوطنى : السهل اللين .

و خَيْرُ الْأُمُورِ الصَّبْرُ . حُسْنُ الظَّنِّ وَرَطَّةٌ ؛ ^(١) وَ سُوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ ؛ إِصْلَاحُ
فَسَادِ الرَّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِصْلَاحِ فَسَادِ الرَّأْيِ ؛ مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ ^(٢) كَانَ
كَالْغَاصِّ بِالْمَاءِ .

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَا أَمِيرَ بِهَا ، وَ شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ خَافَهُ الْبَرِيُّ ، الْمَرْءُ
يَعْجُزُ لَا مَحَالَةَ ، أَفْضَلُ الْأَوْلَادِ الْبَرَّةُ ، خَيْرُ الْأَعْوَانِ مَنْ لَمْ يُرَأْ ^(٣) بِالنَّصِيحَةِ ،
أَحَقُّ الْجُنُودِ بِالْتَّصَرُّ مِنْ حَسَنَتِ سَرِيرَتِهِ ، ^(٤) يَكْفِيكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَغَكَ
الْمَحَلَّ ، حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَبَاعِهِ . الصَّمْتُ حُكْمٌ ^(٥) وَ قَلِيلُ فِعْلُهُ ، الْبَلَاغَةُ
الْإِيْجَازُ ، مَنْ شَدَّدَ تَقَرَّرَ ، وَ مَنْ تَرَاخَى تَأَلَّفَ .

* * *

و من الخطب المشهورة المنقولة إلينا عن العصر الجاهلي خطبة نسبت إلى
قس بن ساعدة الأيادي، وهو من أشهر خطباء الجاهلية وحكمائها، وقد ضرب به المثل
في البلاغة . ذكروا أنه كان يدين بالتوحيد و يدعوا العرب إلى ترك عبادة الأصنام
و يوصيهم بعبادة الله ، و مما ذكروا عنه أنه أول من قال في خطبه « أما بعد » ، و أول من
اتكأ على سيف أو عصا في خطابته ، و أول من خطب على شرف .
قيل إنه مات قبيل البعثة و قد سمعه النبي (ص) قبل البعثة يخطب في عكاظ

(١) الورطة : الهلكة ، كل امر تعرض للنجاة منه .

(٢) بطانة الرجل : اهله و خاصته .

(٣) راءه مراءاة : أراه خلاف ما هو عليه .

(٤) السريرة : النية .

(٥) الحكم : الحكمة و منه قوله تعالى « و آتيناہ الحكم صبياً »

فُعْجِبْ مِنْ حُسْنِ كَلَامِهِ وَ اِثْنِي عَلَيْهِ .

و اليك ما نقل من خطبته في سوق عكاظ .

أَيُّهَا النَّاسُ ! اِصْمَعُوا وَ عُوا ،

اُنْظُرُوا وَ اذْكُرُوا

مَنْ عَاشَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَ

وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ

لَيْلٌ دَاجٍ ^(١) وَ نَهَارٌ سَاجٍ ^(٢)

وَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ

أَلَا أَنْ أَبْلُغَ الْعِطَاطِ السَّيْرِ فِي الْفَلَوَاتِ ^(٣)

وَ النَّظَرُ إِلَى مَحَلِّ الْأَمْوَآتِ

إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا وَ إِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا

مَالِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ؟

أَرْضُوا هُنَاكَ بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا ؟

يَا مَعْشَرَ آيَادِ !

أَيْنَ الْآبَاءُ وَ الْأَجْدَادُ ؟ وَ أَيْنَ الْمَرِيضُ وَ الْعَوَادُ ؟

وَ أَيْنَ الْفَرَاغَةُ الشَّدَادُ ؟

(١) الداجي : المظلم .

(٢) الساجي : الساكن اللين .

(٣) الفلوات : جمع « الفلاة » : الصحراء الواسعة .

أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيْدَ؟ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ؟^(١)

وَعَرَّهَ الْمَالَ وَالْوَلَدَ؟

أَيْنَ مَنْ طَغَى^(٢) وَبَغَى^(٣)؟ وَجَمَعَ فَأَوْعَى^(٤)؟

وَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى؟

أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ أَمْوَالًا؟ وَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا؟

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَمَّا بَصَائِرُ

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ

لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَّا إِلَى، وَ لَا مِنْ الْبَاقِينَ غَايِرُ

أَيَقْنَتُ أَنِّي، لَا مَحَالَةَ، حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ.

(١) نَجَّدَ : ذَيَّنَ .

(٢) طَغَى : اسرف في الظلم والمعاصي .

(٣) بَغَى : عصى و ظلم .

(٤) اوعى : حفظ و جمع .

نظرية في الادب الجاهلي (١)

« و أول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو انني شككت في قيمة الادب الجاهلي و ألححت في الشك ، او قل الحّ على الشك . فأخذت ابحت و افكر و اقرأ و اتدبر ، حتى انتهى بي هذا كله الى شيءي ألا يكن يقيناً فهو قريب من اليقين . ذلك ان الكثرة المطلقة مما نسميه ادباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيءي . و انما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام . فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين و ميولهم و اهواءهم اكثر مما تمثل حياة الجاهليين . و أكاد لا اشك في أن ما بقي من الادب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً و لا يدل على شيءي . و لا ينبغي الاعتماد عليه

(١) وهي نظرية الدكتور طه حسين ، بسطها و توسع في عرضها في كتاب « الشعر الجاهلي » الذي ظهر سنة ١٩٣٦ في القاهرة والذي اضطر مؤلفه تحت الضغط السياسي أن يحذف منه فصلاً اعتبر مطالبه ماسة ببعض العقائد الدينية و ثبت مكانه فصلاً و يضيف اليه فصولاً و يغير عنوانه بعض التغيير فيعيد مطبوعاً باسم « في الادب الجاهلي » بعد سنة من ظهور الكتاب الاول .

و قد احدث الكتابان ضجة عظيمة في الاوساط الدينية و الادبية و ظهرت في نقدها و ردها كتب و رسائل تركز على النقد التحليلي الرصين حيناً و على التعصب العاطفي احياناً . و من اشهر ما صدر في الموضوع : « النقد التحليلي لكتاب الادب الجاهلي » لمحمد احمد الغمراوي ، و كتاب « تحت راية القرآن » لمصطفى صادق الرافعي ، و كتاب « الشهاب الراصد » لمحمد مصطفى جمعة ، و كتاب « نقد كتاب الشعر الجاهلي » لمحمد فريد وجدي .

و قد راينا ان نقل هذه العبارة بنصها عن « الادب الجاهلي » ط ٢ . ص ٦٣-٦٥ لان فيها تلخيص تلك النظرية التي وضع الكتاب لا يضاعها

فى استخراج الصورة الادبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلى . وانا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية . و لكنى مع ذلك لا اتردد فى اثباتها و اذاعتها . ولا اضعف عن ان اعلن اليك و الى غيرك من القراء أن ما تقرأه على انه شعر امرى القيس او طرفة او ابن كلثوم او عنتره ليس من هؤلاء الناس فى شئى . و انما هو انتحال الرواة او اختلاق الأعراب او صنعة النحاة او تكلف القصاص او اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين .

و أنا أزعّم مع هذا كله ان العصر الجاهلى القريب من الاسلام لم يضع . و أنا نستطيع ان نتصوره تصويراً واضحاً قوياً صحيحاً . ولكن بشرط الأتعتمد على الشعر ، بل على القرآن من ناحية ؛ والتاريخ والأساطير من ناحية أخرى .

و ستسألنى كيف انتهى بى البحث الى هذه النظرية الخطرة ؟ و لست أكره ان أجيبك على هذا السؤال بل أنا لا أكتب ما أكتب الا لأجيبك عليه . ولأجل أن أجيبك عليه اجابة مقنعة يجب ان أحدث اليك فى طائفة مختلفة من المسائل و سترى أن هذه الطائفة المختلفة من المسائل تنتهى كلها الى نتيجة واحدة هى هذه النظرية التى ذكرتها منذ حين . يجب أن أحدثك عن الحياة السياسية الداخلية للأمة العربية بعد ظهور الاسلام و وقوف حركة الفتح ، و ما بين هذه الحياة و بين الأدب من صلة . و يجب أن أحدثك عن حال أولئك الناس الذين غلبوا على امرهم بعد الفتح فى بلاد الفرس و فى الشام و الجزيرة و العراق و مصر ، و ما بين هذه الحال و بين لغة العرب و آدابهم من صلة . و يجب ان أحدثك عن نشأة العلوم الدينية واللغوية و ما بينها و بين اللغة والادب من صلة . ثم يجب ان أحدثك عن اليهود فى بلاد العرب قبل الاسلام و بعده ، و ما بين اليهود هؤلاء و بين الادب العربى من صلة . و يجب أن أحدثك بعد هذا عن المسيحية و ما كان لها من الانتشار فى بلاد العرب قبل الاسلام و ما أحدثت من تأثير فى حياة العرب العقلية والاجتماعية

والاقتصادية والادبية ؛ وما بين هذا كله وبين الادب العربى والشعر العربى من صلة .
ثم يجب ان احدثك عن مؤثرات سياسية خارجية عملت فى حياة العرب قبل -
الاسلام وكان لها اثر قوى جداً فى الادب العربى الجاهلى و فى الادب العربى الذى
انتحل و اضيف الى الجاهليين . و هذه المباحث التى اشرت اليها ستنتهى كلها الى
تلك النظرية التى قدمتها : و هى ان الكثرة المطلقة مما نسميه الادب الجاهلى ليست
من الجاهلية فى شئى .

و لكنى مع ذلك لن اقف عند هذه المباحث : لانى لم اقف عندها فيما بينى
و بين نفسى بل جاوزتها و اريد أن أجاوزها معك الى نحو آخر من البحث اظنه
اقوى دلالة و أنهض حجة من المباحث الماضية كلها . ذلك هو البحث الفنى و اللغوى .
فسينتهى بنا هذا البحث الى ان هذا الشعر الذى ينسب الى امرئ القيس او الى الأعشى
او الى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون
لهؤلاء الشعراء ؛ ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل ان يظهر القرآن . نعم ؛ وسينتهى بنا
هذا البحث الى نتيجة غريبة . وهى انه لا ينبغى ان يستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن
وتأويل الحديث ؛ وانما ينبغى ان يستشهد بالقرآن والحديث على تفسير هذا الشعر وتأويله ،
أريد أن اقول ان هذه الاشعار لا تثبت شيئاً ولا تدل على شئى ؛ ولا ينبغى ان تتخذ وسيلة
الى ما اتخذت اليه من علم بالقرآن والحديث . فهى انما تكلفت واخترعت اختراعاً
ليستشهد بها العلماء على ما كانوا يريدون ان يستشهدوا عليه .

فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هى هذه النظرية التى قدمتها ،
فسنجتهد فى أن نبعث عما يمكن ان يكون ادباً جاهلياً حقاً . و أنا اعترف
منذ الآن بأن هذا البحث عسير كل العسر ؛ و بأننى اشك شكاً شديداً فى انه قد ينتهى
بنا الى نتيجة مرضية . و مع ذلك فسنحاوله .

الشعر و الخطابة

فى صدر الاسلام

كان الشعر فى الجاهلية ديوان آداب العرب به يفصحون عما يجول بخاطرهم من وصف او تشبيب او فخر او هجاء . فلما جاء الاسلام و تغيرت الحالة عما كان عليه العرب فى الجاهلية ضعفت الحاجة الى قول الشعر خصوصاً بعد ما جاء الطعن على الشعراء فى القرآن بقوله تعالى « و الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم فى كل واد يميمون و انهم يقولون ما لا يفعلون » . و هذه الآية و ان نزلت - كما ورد فى بعض الروايات - فى شعراء قريش الذين تناولوا رسول الله (ص) بالهجاء والاذى امثال عبدالله بن الزبيرى و ابو سفيان و عمرو بن العاص، وقد أبدى النبى (ص) اعجابه باشعار حسان بن ثابت و كعب بن مالك وعبدالله بن رواحه الذين انتصبوا لهجاء قريش و للدفاع عنه (ص) الا ان البيئة الاسلامية لم تكن لتساعد على قول الشعر فى هذا الصدر الاول كما كان الشأن فى الجاهلية او فى العصور المتأخرة فان الديانة الاسلامية كانت لاتزال فى بدء عهدها تحتاج الى دعاية قوية توجه الافكار نحو مبادئها الجديدة و تستنهض الهمم لتأييدها والدفاع عنها فتوافرت فيها الدواعى الى الاستعانة بالخطابة لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للتفهم والاقناع بين اقوام أميين لم يكن للكتابة فيهم شأن يذكر . والعرب اهل خيال و ذوو نفوس حساسة و للكلام الخطابى تأثير شديد فى عواطفهم يقدهم و يقيمهم فاصبحت الخطابة من اهم العوامل الفعالة فى انتشار الاسلام بين العرب و قد جعلها الشارع شعار كل امام فى حفل دينى

او سياسى كالجمعة والعيدىن و موسم الحج او اعلان نصر او غير ذلك . فانصرفت القرائح الى الخطابة . و لم تسعد العربية بكثرة الخطباء و وفرة الخطيب مثل ما سعدت به فى هذا الصدر الاول ، فالخلفاء و القواد و الأمراء كان معظمهم من الخطباء و وصلت الخطابة العربية فى هذا العصر الى أرقى ما وصل اليه فى أى عصر من عصور الأدب العربى .

الخطب النبوية

وُلد النبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى السنة المعروفة بعام الفيل ، و هى سنة ٥٧١ م . و قدمات ابوه عبد الله قبل أن يولد فكفله جدّه عبد المطلب و بعد وفاته كفله عمّه ابوطالب و توفيت أمّه آمنة و هو (ص) فى السادسة من عمره . و كان اهل مكة تجّاراً ؛ لهم رحلات الى بلاد الشام و الى اليمن فاشتغل محمد (ص) بالتجارة . و طلبت منها خديجة و هى سيّدة موسرة أن يتعهّد تجارتها ثم رغبّت فيه لجميل صفاته و عرضت عليه الزواج و هو (ص) فى الخامسة والعشرين و هى أرملة فى الأربعين . بعث محمد (ص) بالرسالة فى الأربعين من عمره و استمرّ ثلاث سنين يدعوا سرّاً الى الاسلام كلّ من يثق فيه و يطمئن الى استعدادده لقبول دعوته؛ و على رأس ثلاث سنين أمر بالجهر بالدعوة و ما وافت السنّة العاشرة من نزول الوحي حتى أصيب الرسول (ص) بوفاة عمّه و حاميه ابى طالب ثم ماتت خديجة بعد أبى طالب . و تابعت عليه (ص) بموتهما المصائب و نالت منه قريش . ولما اشتدّ أذاهم ، هجر مكة هو و بعض اصحابه الى المدينة و كان ذلك فى السنة الثالثة عشرة من البعثة « و هى التى يبدأ منها تاريخ الاسلام الهجرى » فلاقاه اهل المدينة بالاكرام و نصرّوه فسّموا الأنصار ، كما سمّى من هاجر معه المهاجرين . فلما قويت شو كته فى المدينة عزم على الجهاد

ضد المشركين و غزا غزوات عديدة كان الفتح في معظمها حليف المسلمين ؛ و بفتح مكة سنة (٦٣٠ م .) تَمَّتْ له الغلبة على العرب فساروا اليه واعتنقوا الاسلام . و في سنة ١١ هـ - توفي النبي (ص) و له من العمر ٦٣ سنة . و قد نقل عنه صلى الله عليه وسلم كثير من جوامع العلم و طرائف الحكمة . و اليك امثلة منها :

فمن خطبة له (ص) في حجة الوداع

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسِهِ . . . فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ أَعْنَاقَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا : كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلُ بَيْتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ؛ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ . لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى .
و منها (١)

أَيُّهَا النَّاسُ كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي نُشَيِّعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرُ^(٢) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهُمْ^(٣) أَجْدَانَهُمْ^(٤) ، وَنَأْكُلُ مِنْ تُرَائِهِمْ كَأَنَّا

(١) صبح الاعشى ٢١٣/٢

(٢) السفر بمعنى المسافر .

(٣) نبؤئهم : من بوأه^{بَوَّأَ} بالمكان أى اقامه فيه .

(٤) الأجداث : جمع الجدد و هو القبر .

مُخْلَدُونَ بَعْدَهُمْ ؛ وَتَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمْنًا كُلَّ جَائِعَةٍ . ^(١) طُوبَى لِمَنْ
شَغَلَهُ عَيْنُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مَالًا أَكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ
مَعْصِيَةٍ ؛ وَجَالَسَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ ؛ طُوبَى لِمَنْ زَكَتْ وَحَسَنَتْ خَلِيقَتُهُ ؛
وَطَابَتْ سَرِيرَتُهُ ؛ ^(٢) وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ ؛ طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ
مِنْ مَالِهِ ؛ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ؛ وَوَسِعَتِ السُّنَّةُ وَلَمْ تَسْتَهْوِدِ الْبِدْعَةُ . «

و من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ؛ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى .
الْمُؤْمِنُ لِلْعُومِ كَالْبُنْيَانِ ، ^(٣) يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .
النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ .
حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَخُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ .
إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ،
الْمُوطَّئُونَ أَكْنَافًا ، ^(٤) الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ . وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَ
أَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ ، ^(٥) الْمُتَشَدِّقُونَ ، ^(٦)

(١) الجائعة : البلية و التهلكة .

(٢) طابت سريرته : سلم قلبه و صفت نيته .

(٣) البنيان ، مصدر بنى يبني و المراد هنا المبنى .

(٤) الموطَّئون اكناًفاً : الممهدة جوانبهم ، السهلة اخلاقهم .

(٥) الثرثار : الكثير الكلام المهدار .

(٦) المتشدد : الذي يلوى شدة للتفصيح والذي يتوسع في الكلام من غير احتياط

الْمُتَفَيِّقُونَ ^(١) .

لِأَنِّ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَنْدُو إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبُ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ
وَيَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ .

إِنَّ قَوْمًا رَكِبُوا فِي سَفِينَةٍ فَأَقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَوْضِعٌ ،
فَنَقَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْضِعَهُ بِقَاسٍ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانِي ،
أَصْنَعُ فِيهِ مَا شِئْتُ .

فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَنَجَوْا ؛ وَإِنْ تَرَكَوهُ هَلَكَ وَهَلَكُوا .



(١) المتفهيق : المتنطع في الكلام المتوسع فيه كأنه يملأ به فمه .

كعب بن زهير

وقصيدة

« بَأَنْتَ سَعَاد »

وهو ابن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي، ويعدّ كعب من المخضرمين وهم شعراء نشأوا في الجاهلية وأدر كوا الاسلام، وقد نال كعب شهرته الواسعة بهذه القصيدة التي أنشدها في مدح النبي صلى الله عليه وآله والاعتذار اليه، وهي قصيدة لامية من البحر البسيط ذات ٥٨ بيتاً .

وقد ذكروا في سبب انشادها أن كعباً كان قبل اسلامه يهجو المسلمين والنبي في اشعاره هجواً مرّاً لاذعاً؛ وقد بلغ شدة تأثر النبي بهذه الاشعار مبلغاً اهدر دم قائلها وقال « من لقي منكم كعباً فليقتله . فلما قويت شوكة الاسلام بعد فتح مكة وحنين والطائف وقتل النبي رجالاً ادر كههم ممن كان يهجوهم ويؤذيه مثل ابن اخطل- وكان قد اوعده بما اوعده به كعباً- وابن ضبابة وغيرهما وتحقق بجير بن زهير اخو كعب - وكان قد اسلم من قبل - أن النبي (ص) لم يهدد عبثاً كتب الى اخيه كعب واخبره بذلك، قال ابن اسحق : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف. كتب (اي بجير) الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة، ممن كان يهجوهم ويؤذيه ؛ وإن من بقي من شعراء قريش ، ابن الزبيري

وَهُمَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، قَدْ هَرَبُوا كُلُّ وَجْهٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ، فَطَرِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا؛ وَإِنْ أَنْتَ
لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجِ إِلَى نَجَائِكَ (١) مِنَ الْأَرْضِ... فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَ
اشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ؛ وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ (٢) مِنْ عَدُوِّهِ، فَقَالُوا: هُوَ مُقْتُولٌ.
فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْءٍ بَدَأَ، قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ وَارْجَافَ الْوَشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ،
فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ، فَعَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ،
فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)
لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِبًا
مُسْلِمًا، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنْجَيْتُكَ بِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): نَعَمْ، قَالَ: أَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ، فَأَمَّنَهُ الرَّسُولُ (٣). وَهَنَّاكَ رَوَايَاتُ أُخْرَى ذَكَرَتْ الْقِصَّةَ
بِصُورٍ أُخْرَى. أَمَّا الْقِصِيدَةُ فَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ لَامِيَّةَ كَعْبٍ هَذِهِ، رَاقَتْ النَّبِيَّ
وَاسْتَفَزَّتْهُ حَتَّى أَنَّهُ خَلَعَ عَلَيْهِ بَرْدَتَهُ وَذَكَرُوا أَنَّ مَعَاوِيَةَ اشْتَرَاهَا مِنْ كَعْبٍ أَوْ مِنْ وَرَثَتِهِ -
عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ - وَأَنَّهَا ظَلَّتْ فِي وَرَثَةِ مَعَاوِيَةَ وَانْتَقَلَتْ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ إِلَى
الْعَبَّاسِيِّينَ. وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا بَقِيَتْ حَتَّى غَزَاوَالْتَارَ فَاحْرَقَهَا (هُوَلَا كُو) وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ
إِلَى ابْعَدَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَنَّهَا نُقِلَتْ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى الْأَسْتَانَةِ فِي غَزَاوَالْعُمَانِيِّينَ
وَإِنْ خَلَفَ آلُ عُثْمَانَ حَفْظُهَا بِاسْمِ «الْخُرْقَةِ الشَّرِيفَةِ». وَعَلَى كُلِّ فَقْدٍ نَالَتِ الْقِصِيدَةُ
فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِهْتِمَامِ وَالْعَنَاءِ مَا لَمْ تَنْلِهِ قِصِيدَةُ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى. فَقَدْ تَبَارَى الشَّرَاحُ

(١) إِلَى نَجَائِكَ، أَيْ إِلَى مَحَلِّ يَنْجِيكَ مِنْهُ.

(٢) أَرْجَفَ بِهِ: خَاضَ فِي أَمْرِهِ بِمَا يَسُوءُهُ وَيَفْزَعُهُ.

(٣) عَنِ السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ، ط مَصْر ١٩٣٦، ج ٤، ص ١٤٤ وَمَا بَعْدَ مَلْحَصًا.

فى التعليق عليها و تنافس الشعراء و النظام فى معارضتها و تشطيرها و تخميسها ،
حتى جاوزت اثارهم خمسين . و من اشهر المعارضات قصيدة البوصيرى صاحب
« البردة » التى مطلعها :

إلى متى أنت باللذات مشغولٌ

و أنتَ عن كلِّ ما قدّمتَ مسؤولٌ

وقد سماها « ذخر المعاد فى معارضة بانة سعاد » . و شرحت قصيدة كعب شروحا عديدة
و طبعت نحو العشرين طبعة فى الشرق و الغرب و ترجمت الى لغات عديدة من -
اللاتينية و الفرنسية و البولونية و الاردية و الانكليزية و الالمانية و الايطالية
و التركية . ولها ترجمات فارسية منها واحدة للكاملى منشورة مع شرح ابد الحافظ
محمد نظير فى لكنؤ سنة ١٨٧٥ م . (١)

و اليك نخبة منها :

بانَتْ سعادُ فقلبي اليوم مَبُولٌ

مَتِيْمٌ إثرها ، لم يُفدَ ، مَكْبُولٌ (٢)

و ما سعادُ ، غداةَ البينِ ، اذ رحلوا

إلاَّ أغْنُ ، غَضِيضُ الطَّرْفِ ، مَكْحُولٌ (٣)

(١) راجع التفصيل فى الروائع ج ٣٢ .

(٢) بانة : من البين و هو الفراق . مَبُولٌ : من تَبَلَّه الحب ، اذا أسقمه و ذهب
بعقله . مَتِيْمٌ : مذلل . مَكْبُولٌ : مقيد .

(٣) أغْنُ : الذى فى صوته غنة . غَضِيضُ الطَّرْفِ : فاطر النظر ، منكسر الأجفان .
مَكْحُولٌ : الذى وضع فى عينيه الكحل .

اَكْرَمُ بِهَا خُلَّةً ، لو أَنَّهَا صَدَقَتْ

فِي وَعْدِهَا ، أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصِيحَ مَقْبُولٌ^(١)

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا

فَجَعُ وَوَلَعُ وَإِخْلَافُ وَتَبْدِيلُ^(٢)

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا

كَمَا تَلَوْنَ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ^(٣)

وَلَا تَمَسُّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ

إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَائِيلُ^(٤)

فَلَا يَغْرُنُكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ

إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ^(٥)

(١) الخُلَّة: الصديق و يستوى فيها المذكر و المؤنث .

(٢) سيط : خلط ، من ساط الشيئ يسوطه اى خلطه . الفجع : الاصابة بما يكره .
الولع : الكذب . الاخلاف : عدم القيام بالوعد .

(٣) الغول : موجود خرافي كان العرب يزعمون أنه من الجن و انه يتلون ألواناً مختلفة ؛ شبه الشاعر تلون سعاد فى احوالها بتلون الغول .

(٤) تَمَسَّكَ : تَمَسَّكُ ، حذفت منه التاء كما فى نظائره . الغرايل : جمع الغربال .

(٥) مَنَّتْ : اى جعلتك تتمنى .

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا

وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْبَاطِلُ^(١)

أَرْجُو وَآمَلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتِهَا

وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(٢)

أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُلَِّغُهَا

إِلَّا الْعِتَاقُ، النَّجِيَّاتُ الْمَرَاثِيلُ^(٣)

و بعد ان يصف النافاة بآيات يتخلص الى مدح النبي و يقول :

تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا ؛ وَ قَوْلُهُمْ :

« إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ ، لَمَقْتُولٌ »^(٤)

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ :

« لَا إِلَهِيَنَّكَ ؛ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ »^(٥)

(١) عُرْقُوبُ : رجل يضرب المثل بإخلافه الوعد ، و الضمير في مواعيده للعرقوب .
باطيل : جمع باطل .

(٢) التَّنْوِيلُ : من النَّوَالِ و هو العطاء و النصيب .

(٣) الْعِتَاقُ : هذه الكلمة وما بعد هاصفات للنوق المحذوفة ، والعِتَاقُ القوية الرائعة .

النَّجِيَّاتُ : الكريمات . المَرَاثِيلُ : جمع المِرْسَالِ ، السهلة اليدين في السير .

(٤) جَنَابَيْهَا : ناحيتيها ، طَرْفَيْهَا و الضمير للنفاة اولسعاد كما ظن البعض .

(٥) لَا إِلَهِيَنَّكَ : لَا أَشْغَلَنَّكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجَزَعِ . يقول : ان كل صديق

كنت ارجو مساعدته لى تركنى و أعرض عنى .

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي ، لَا أَبَالِكُمْ ،
 فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ ^(١)
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى ؛ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
 يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ ^(٢)
 نُبِّتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ ^(٣)
 مَهْلًا - هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَوْ
 مُرَّانَ فِيهِ مَوَاعِيظُ وَ تَفْصِيلٌ ^(٤)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
 أَذْنِبْ ؛ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ^(٥)
 لَقَدْ أَقَوْمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ ،
 أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ ^(٦)

(١) لَا أَبَالِكُمْ : تعبير للتفجع والتعجب ويستعمل في المدح والذم .

(٢) آلَة حَدَبَاءَ : نَمَشَ يحمل عليه الميت : يقول كل انسان صائر الى الموت طالت

سلامته او قصرت .

(٣) نُبِّتُ : اخبرْتُ . اوعَدَنِي : هددَنِي بالقتل . مَأْمُولُ : مرجو ، مطموع فيه .

(٤) النافلة : العطية والفضل .

(٥) يقول الشاعر لا تستبحر دمي بأقوال الوشاة فاني لم أذنب ذنباً وان كثرت الاقوال حولي .

(٦) يقوم : فاعله الفيل المحذوف يفسره الظاهر و جواب لو في البيت التالي .

يقول : اني أقوم مقاماً هائلاً لو يقوم به الفيل وارى و أسمع ما لو رآه الفيل وسمعه ، لظل

يرعد . . الخ .

لظَلَّ يُرْعَدُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ

مِنَ الرَّسُولِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، تَنْوِيلٌ^(١)

مَا زِلْتُ أَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ ، مُدْرِعاً

جُنْحَ الظَّلَامِ ؛ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُولٌ^(٢)

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي ، لَا أَنْزَعُهُ ،

فِي كَفِّ ذِي نَقِيَّاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ^(٣)

لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَمُهُ

وَقِيلُ : « إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ »^(٤)

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَرْضِ ، مَسْكِنُهُ

مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ^(٥)

(١) يُرْعَدُ : تأخذه الرعدة وهي الاضطراب يكون من فزع وغيره . تنوِيلُ : العطاء والمراد هنا العفو والأمان .

(٢) البَيْدَاءُ : الفلات . مَسْبُولٌ : من أسبل الستر أي أرخاه .

(٣) وضعت يميني : أي كفى الأيمن ، يشير إلى مصافحته النبي بالسلام . لا أنزعه : أي طائئاً له . نَقِيَّاتٌ : جمع نَقَمَةٍ بمعنى المكافأة بالعقوبة . الْقِيلُ : القول أي أن قوله نافذ معتد به .

(٤) لِذَاكَ : إشارة إلى النبي (ص) مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ : أي منسوب إلى أمور صدرت منك و مسؤل عنها .

(٥) خَادِرٌ : الأسد و من خادر متعلق بأهيب . عَثْرٌ : مكان في اليمن تكثر فيه الأسود . الْغَيْلُ : الأجمة : يقول أن النبي (ص) أشد أخافة عندي من تلك الأسود .

و بعد ان يصف الليوث بايات يختم القصيدة بالتخلص الى مدح المهاجرين :

- إِنَّ الرُّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ،
 مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، مَسْلُولٌ ^(١)
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ،
 بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : « زُولُوا ! » ^(٢)
 زَالُوا ، فَأَزَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ ،
 عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ ^(٣)
 شَمُّ الْعَرَانِينَ ، أَبْطَالٌ ، لِبُوسِهِمْ
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ ^(٤)

- (١) وفي السيرة « لنور » مكان « لسيف » . يستضاء به : يهتدى به . وقد كانت عادة العرب اذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل فيبرق فيظهر لمعانه من بُعد . فيأتون اليه مهتدين بنوره . المهند : المنسوب الى الهند ؛ و سيوف الهند قديماً أحسن السيوف . المسلول : المخرج من غمده .
- (٢) العصبة، الجماعة وروى « في فتية » . زولوا : اى انتقلوا من مكة الى المدينة .
- (٣) أنكاس : جمع نكس و هو الرجل الضعيف وكُشِفَ (حَرَكَ للشعر) جمع أَكْشَفَ و هو الذى لا ترس معه . و المِيل جمع أمِيل و هو الذى لاسيف معه او هو الذى لا يحسن الركوب فيميل عن السرج . المعازيل : جمع معزال ، و هو الذى لاسلاح معه .
- (٤) شَمُّ : جمع أَشَمَّ بمعنى العالى والمرتفع . العرانيين : جمع العرنيين : طرف الأنف و الشمم فى العرنيين حدة فيه و ارتفاع ، و هو كناية عن الانفة و كبر النفس . اللبوس : ما يُلبس من السلاح . نسج داود : اى منسوجه و هو الدروع . والهيجاء : الحرب . السرابيل : جمع السربال و هو القميص او الدرع .

- بيض ، سوابغ ، قد شكت لها خلق
 كأنها ، حلق القفعاء ، مجدول^(١)
 لا يفرحون إذا نالت رماحهم
 قوماً ، ولئسوا مجازيعاً إذا نيلوا ،^(٢)
 يمشون مشي الجمال الزهر ، يعصمهم
 ضرب ، اذا عرد السود التنابيل^(٣)
 لا يقع الطعن إلا في نحورهم ،
 وما لهم عن حياض الموت تهليل^(٤)

(١) في هذا البيت يصف الدروع بأنها بيض : اى صافية مصقولة . سوابغ : اى طوال و طول الدروع يدل على قوة لابسها . شكت : اى ادخل بعض حلقها فى بعض القفعاء : نبات له شوكة ينسبط على وجه الأرض له حلق مثل الخواتم ، تشبه بحلق الدروع . مجدول : مفتول .

(٢) نالت : اى اصاب رماحهم الأعداء ، كناية عن غلبتهم عليهم . مجازيع : جمع مجزاع : و هو كثير الجزع .

(٣) الجمال : جمع الجمل . الزهر : جمع الأزهر ، الأبيض المشرق . عرد : اى فروه رب عن قرنه . التنابيل : جمع التنبال وهو القصير . يصف المهاجرين بامتداد القامة وعظم الخلق ما يدل على الوقار و السؤدد و يتعرض فى البيت الأخير - كما ذكر بعض الشراح - بالانصار .

(٤) النحور : جمع النحر و هو أعلى الصدر . يقول : انهم لا ينهزمون فى الحرب ليقع الطعن فى ظهورهم . واراد بحياض الموت ساحات القتال . التهليل : الجبن و التأخر .

حسان بن ثابت ونُخبَةُ من اسلامياته

ابوالوليد حسان بن ثابت الانصارى، شاعر رسول الله من اهل المدينة. وهو من الشعراء المخضرمين، اتصل في الجاهلية بالغساسنة امراء الشام، ومدح النعمان بن المنذر من امراء الحيرة، وقد أسلم هو وقومه الخزرج على اثر الهجرة، ولما لم يكن حسان رجل حرب مال الى نصرة النبي بلسانه على من كان يهجوهم من شعراء قريش وسائر المشركين، وعارضهم وهجاهم بمثلهم وفضائهم التي كان يستمدّها من ابي بكر. روى ان النبي (ص) قال له عند ما تطوّع للدفاع عنه : « اذهب الى ابي بكر ليحدثك حديث القوم واياهم واحسابهم ثم اهجمهم وجبريل معك ». وقد أدّى بذلك خدمة جليلة للاسلام، وعرف له النبي هذه الخدمة فقرظ شعره وعطف عليه وتجاوز عن بعض سيئاته.

وعُدّوا من صفات حسان اذمانه على الخمرة واستمتاعه بالغناء وما يتصل بذلك من لهو وعبث، ويظهر ان الاسلام لم يحوّلّه كثيراً من هذه العادة فهو - على ما يستفاد من تاريخ حياته - يتابع الشرب واللهو والسماع كمن ذى قبل ويصف الخمرة حتى فى مدائحه للنبي .

وله ديوان معروف طبعت مراراً منذ اواسط القرن التاسع عشر فى تونس و بمبائى و لاهور و مصر وقد طبعه هرشفيلد فى سلسلة گيب التذكارية

E. J. W. Gibb Memorial Series Vol XIII London 1910

وهو افضل طبعااته. واكثر قصائده فى الديوان هجائية تتناول المشركين من قريش وغيرهم، وهو شديد الهجاء يقذف لسانه بالشتائم المقدعة، لا يبالى ولا يتحرج فى ذكر شئى حتى قيل لومزج البحر بشعر حسان لمزجه . وكان رسول الله (ﷺ) اذا سمع هجاءه فى اعدائه

يقول : « لهذا اشدّ عليهم من وقع النبل » . وفي ديوانه بجانب هذه القصائد الهجائية قصائد في مدح الغساسنة و وصف مجالس اللهو والشرب . وقد حفظ لنا في قصائده أسماء المعارك العديدة بين المسلمين والمشرّكين وأسماء الصحابة وأسماء أعداء الإسلام من قتل منهم ومن انتصر ولذلك شبّهه بعض النقاد الحديثين بشاعر الدولة الرسمي يؤرّخ ويحصى ويقوم بالدعاية ويناضل ، وعدّوه مؤسّس الشعر التاريخي الإسلامي .

واليك قصيدته في فتح مكة :

فتح مكة

عفت ذات الأصابع فالجِواءُ إلى عذراء منزّلها خلاء^(١)
ديار من بني الحسحاس قفر^(٢) تُفقيها الروامسُ والسّماءُ^(٣)
وكانت لا يزال بها أنيس^(٤) خلال مُروّجها نعمٌ و شاء^(٥)
فدع هذا ! ولكن من لطيف^(٦) يُورّقني ، إذا ذهب العشاء^(٧)

(١) عفت : تغيرت ودرست . ذات الأصابع والجِواء : موضعان بالشام ، وبالجِواء كان منزل الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان حسان كثيراً ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . عذراء : قرية على بريد من دمشق .

(٢) بنو الحسحاس : حي من بني أسد . واصل الحسحاس الرجل الجواد ، و لعله مرادهنا . الروامس : الرياح التي ترمس الآثار أي تغطيها . السماء : المطر .

(٣) النعم : المال الراعي ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل . الشاة من الغنم يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .

(٤) الطيف : خيال المحبوبة يلم في النوم . يُورّقني : يسهرني . يريد أن الطيف إذا زال عنه وجدله لوعة تورّقه .

- لِسَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَّتْهُ
كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا ،
نَوَلِيَهَا الْمَلَامَةَ ، إِنْ أَلَمْنَا
وَنَشْرِبُهَا فَتَرَكْنَا مُلُوكًا
عَدِمْنَا خَيْلَنَا ، إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ ، مُصْغِيَاتٍ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ
- (١) فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
(٢) يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
(٣) فَهِنَّ لَطِيبَ الرِّيحِ الْفِدَاءُ
(٤) إِذَا مَا كَانَ مَغْتٌ أَوْ حَاءُ
(٥) وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ
(٦) تُشِيرُ النَّعَمَ ، مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
(٧) عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الْظِّاءُ
(٨) تَلَطَّمَهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ

- (١) سَعْثَاءُ : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، وقيل غير ذلك .
- (٢) الْخَبِيئَةُ : الخمر المخبوءة المصونة المضمون بها . وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة .
- (٣) الْأَشْرِبَاتُ : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب : يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها في اللذة .
- (٤) نَوَلِيَهَا الْمَلَامَةَ : نصرف اللوم اليها . إِنْ أَلَمْنَا : إِنْ فَعَلْنَا مَا نَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ اللَّوْمَ . يقال أَلَامَ الرَّجُلَ فَهُوَ مُلِيمٌ . الْمَغْتُ : الضرب باليد . اللَّحَاءُ : السباب .
- (٥) يُنْهِنُهَا : يزجرنا ويردنا .
- (٦) النَّعَمُ : الغبار . كَدَاءُ : ثنية بأعلى مكة وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية المعلاة . ودخل النبي (ص) مكة منها .
- (٧) الْأَعْنَةُ : جمع عنان وهو اللجام . وَالْمُصْغِيَاتُ : الموائيل المنحرفات للطعن . الْأَسْلُ : الرماح . الظَّمَا : العطاش .
- (٨) الْمُتَمَطِّراتُ : التي يسبق بعضها بعضاً . تَلَطَّمَهُنَّ : تضرب النساء وجوههن لتردهن . وَالْخُمْرُ : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها . إِي إِنْ النِّسَاءُ كُنَّ يَضْرِبْنَ وَجُوهَ الْخَيْلِ بِخُمُرِهِنَّ يَوْمَ الْفَتْحِ .

- فَإِمَّا تَعْرِضُوا عَنَّا ، أَعْتَمَرْنَا
وَالْأَقَاصِرُوا جِلَادِ يَوْمٍ
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ فقوموا صَدِقُوهُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
فَنُحْكَمْ بِالْقَوَائِي مَنْ هَجَانَا
أَلَا أَبْلِغُ أَبَاسُفِيَانِ عَنِّي
بِأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكَّتْكَ عَبْدًا
- وَكَانَ الْفَتْحُ ، وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ ^(١)
يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ ^(٢)
وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ ^(٣)
يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ نَفْعَ الْبَلَاءِ ^(٤)
فَقُتِلَ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
هُمْ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا لِلْقَاءِ ^(٥)
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هَجَاءُ ^(٦)
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ ^(٧)
مُغْلَغَلَةٌ فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ ^(٨)
وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ ^(٩)

(١) اعتمرنا : ادينا مناسك العمرة ، وهي زيارة بيت الله الحرام .

(٢) الجلاد : القتال بالسيوف .

(٣) كفاء : مثل .

(٤) البلاء : الاختبار .

(٥) عُرِضَتْهَا لِلْقَاءِ : عَادَتْهَا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْقَاءِ ، فَهِيَ قُوَّةٌ عَلَيْهِ .

(٦) نُحْكَمُهُ : نَمْنَعُهُ وَنُكْفَهُ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْقَاضِي حَاكِمًا ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ .

(٧) أَبُوسُفْيَانُ : هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ ، وَكَانَ هَجَا النَّبِيَّ

قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ .

(٨) مُغْلَغَلَةٌ : رِسَالَةٌ تَرْسَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

(٩) يُرِيدُ أَنَّ سَيُوفَ الْأَنْصَارِ جَعَلَتْ أَبَاسُفِيَانِ كَالْعَبْدِ الذَّلِيلِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَأَنَّ سَادَةَ

بَنِي عَبْدِ الدَّارِ صَارُوا كَالْإِمَاءِ فِي الْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَ أَجَبْتُ عَنْهُ
 أَنَّهُ جُوهٌ وَ لَسْتُ لَهُ بِكَافٍ
 هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
 أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
 فَإِنَّ أَبِي وَ وَالِدَهُ وَ عِرْضِي
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ
 وَ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
 فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ
 أَمِينَ اللَّهُ شَيْئُهُ الْوَفَاءُ ^(١)
 وَ يَمْدُحُهُ وَ يَنْصُرُهُ سَوَاءٌ؟
 لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 وَ تَجْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَالُ

(١) الحنيف: المسلم، وسمى حنيفاً، لأنه مال عن الباطل إلى الحق. شيمته:

الامام علي بن ابي طالب (ع)

وامثلة من خطبه

ولد علي بن ابي طالب (ع) بمكة قبل البعثة بعشرين سنين . ولما بعث رسول الله (ص) كان علي اول من آمن به من الصبيان ولما يناهز الثالثة عشرة . وقد زوجه النبي من ابنته فاطمة (ع) في السنة الثانية للهجرة . واشترك علي في جميع الغزوات عدا غزوة تبوك فان الرسول خلفه على المدينة . ولما تولّى الخلافة سنة ٣٥ هـ بادر - لما عرف عنه من الشدة في الحق وعدم الهوادة فيه - بعزل الولاة الذين ولاهم عثمان والذين كانوا مثار الفتنة وسبب خروج الثوار عليه . كما استفتح ولايته باسترداد الاقطاعات التي كان عثمان قد منحها بعض بطانته والمقرّين من اهل بيته الى بيت المال ، وقد احفظ هذا العمل قلوب اولئك الولاة الذين أنشروا في عهد عثمان . وأبى معاوية بن ابي سفيان - الذي مكنته ثروة بلاد الشام من تكوين حزب قوى - الازعان لأمر علي ، ونشر لواء الثورة والعصيان . ومن ثم قامت موقعة جمل التي اوقع فيها علي (ع) برجال بني امية وعائشة وطلحة والزبير . ثم دارت بينه وبين معاوية موقعة صفين التي اعقبها عقد التحكيم وما اقترن به من انقسام جنده على انفسهم و ظهور الخوارج ، وبينما كان علي (ع) يلقي الشدائد على يد اصحابه الذين ثاقبوا عنه وتسلّوا من جيشه تمكّن معاوية من الاستيلاء على مصر على يد عمر بن العاص . ولم يكنف معاوية بذلك بل اخذ يدعو الى نفسه بالخلافة . وادرك علي (ع) هذا الخطر فجمع جيشاً قوامه اربعون الفا لقتال معاوية . ولم يكد هذا الجيش يتحرك حتى طعن عبد الرحمن بن ملجم الخارجي علياً بسيف مسموم ، فتوفي في رمضان سنة ٤٠ هـ .

على ان لعلّ بن ابي طالب شخصية ادبية بارزة كان لها اثر نافذ في مذاهب المتأدّين والبلغاء ، فهو يعدّ بحق افصح العرب بعد رسول الله (ص) وقد نقل عنه في كتب التاريخ والأدب من الخطب والمواعظ والحكم الشيئ الكثير، وكان الناس يتداولونها بعده حتى قام الشريف الرضى فجمع كلّ ما نقل عنه (ع) وضمّنها كتابا واحداً سمّاه نهج البلاغة، انتهى من تأليفه في رجب سنة ٤٠٠ هـ . وقد شكّ قوم من النقاد والمؤرّخين كابن خلّكان والصفدي وغيرهما في صحّة نسبة كلّها الى الامام و تبعهم بعض المستشرقين، إلاّ أنه كما يظهر من اقوال المؤرّخين القدماء ليس هناك مجال للشك في أن خطبا كثيرة كانت متداولة في الألسن عن على بن ابيطالب قبل الشريف الرضى ، وقد قال المسعودي المتوفى قبل تأليف نهج البلاغة بأكثر من نصف قرن: « والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته اربعمائة خطبة ونيف وثمانون ، يوردها على البديهة ، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً » (١)

واليك امثلة من كلامه المأثور:

فمن خطبة له عليه السلام

وَاللّٰهُ لَإِنْ أَبَيْتَ عَلَى حَسَكِ^(٢) السَّعْدَانِ^(٣) مُسَهِّدًا^(٤) وَأَجْرِي الْأَغْلَالِ مُصَفِّدًا^(٥) ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا

(١) مروج الذهب ط . دارالرجاء ج ٢ . ص ٢٩٦ .

(٢) الحسك : الشوك .

(٣) السَّعْدَانِ : نبت له شوك وهو من افضل ما ترعاه الابل .

(٤) المُسَهِّدُ : القليل النوم .

(٥) المصفِّدُ : المقيّد بالحديد .

لِبَعْضِ الْعِبَادِ . وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْخَطَامِ . وَكَيْفَ أَظْلَمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ
يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قَفْوُهَا ^(١) وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُوهَا ^(٢) .

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا ^(٣) وَقَدْ أَمْلَقَ ^(٤) حَتَّى اسْتَمَاحَنِي ^(٥) بُرَّكَمَ
صَاعًا ^(٦) وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ ^(٧) غُبْرًا أَلْوَانٍ مِنْ فَقْرِهِمْ ^(٨) .
وَعَاوَدَنِي مُوَكِّدًا وَكَرَّ عَلَى الْقَوْلِ مُرَدِّدًا . فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي
أَبِيعُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ ^(٩) مُفَارِقًا طَرِيقِي . فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ
جِسْمِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا فَضِجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ ^(١٠) مِنَ الْمِهَا وَكَادَ أَنْ يَجْتَرِقَ مِنْ
مَيْسَمِهَا ^(١١) . فَقُلْتُ لَهُ تَكَلَّمْتُكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ ، أَتَنْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْبَابَهَا
إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَخِرَهَا جَبَّارُهَا لِنُغْصِيهِ . أَتَنْنُ مِنَ الْأَذَى

(١) اى يسرع الى الفناء رجوعها .

(٢) اى يطول فى التراب مقامها .

(٣) عقيل اخوه وقد طلب من بيت المال شيئاً لم يكن من حقه فمنعه على فلم يرض
عقيل وفارقه الى معاوية .

(٤) أَمْلَقَ : افتقر اشد الفقر .

(٥) استماحنى : طلب منى العطاء .

(٦) البر : الحنطة . الصاع : المكيال .

(٧) الشُّعْتُ : جمع الاشعث وهو من كان شعره متغيراً وملصقاً ببعضه ببعض .

(٨) الغُبْرُ : جمع الاغبر وهو ما لونه لون الغبار .

(٩) القيادة : ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه ، اتباع قياده ، اى اطيعه وامشى خلفه .

(١٠) الدنف : المرض الشديد .

(١١) الميسم : الحديد التى تحمى فى النار وتوسم بها .

وَلَا تَنْنُ مِنْ لَطَىٰ^(١) !

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنَّتْهَا^(٢)
كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا . فَقُلْتُ أَصْلَهُ أَمْ زَكَاتُهُ أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَإِذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ ، فَقُلْتُ هَبْلَتَكَ
الْهَبُولُ^(٣) . أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَّعَنِي . اخْتَبِطُ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَوْ تَهْجُرُ^(٤) . وَاللَّهِ
لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أُسْلِبُهَا
جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ . وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِّ جَرَادَةٍ
تَقْضُمُهَا^(٥) . مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ^(٦)
وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

و من خطبة له يوم غار الأعداء على الأنبار

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ
وَأَشْمَلَهُ أَلْبَاءَ وَ أَلْزَمَهُ الصَّغَارَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

(١) اللَّطَى : لهيب النار .

(٢) شَنَّتْهَا : كرهتها وهو يشير الى نوع من الحلوى .

(٣) الْهَبُولُ : المرأة التي لا يعيش لها ولد .

(٤) تَهْجُرُ فِي نومه او مرضه : خلط وهذى .

(٥) تَقْضُمُهَا : تأكلها .

(٦) سُبَاتِ الْعَقْلِ : نومها .

لَيْلًا وَنَهَارًا وَقُلْتُ لَكُمْ أَغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ
 فِي عُمْرٍ ^(١) دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ ^(٢) وَتَخَاذَلْتُمْ ^(٣) وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي
 فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ ^(٤) . هَذَا أَخُو غَامِدٍ
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ . فَوَاعَجَبًا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ
 وَقَسَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ أَفْقُبْحًا لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى ! يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا
 تُغَيِّرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلَا تُعْرُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ
 حَمَارَةَ الْغَيْظِ ^(٥) أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا هَذَا الْقُرُّ ^(٦) . يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ
 وَلَا رِجَالٍ ، وَيَا أَحْلَامَ الْأَطْفَالِ ^(٧) ، وَذِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ
 وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ ، وَأَنِّي لَا أَعْرِفُكُمْ . وَاللَّهِ حَرْتُ وَهَنًا ^(٨) ، وَوَرَيْتُمْ
 وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا ^(٩) وَجَرَعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ

(١) العَمْرُ والعُمْرُ ؛ وسط الدار واحسن موضع منه .

(٢) تَوَاكَلْتُمْ : اى اتكَل بعضكم على بعض وتركتم الجهاد .

(٣) تَخَاذَلْتُمْ : اى ترك بعضكم بعضاً .

(٤) اى وَجَّهْتُ عليكم من كل جهة .

(٥) حَمَارَةُ الْغَيْظِ : شدة الحر .

(٦) الْقُرُّ : البرد .

(٧) أَحْلَامَ : اى عقول .

(٨) الْوَهْنُ : الضعف فى العمل .

(٩) وَرَيْتُمْ مِنْ وَرَى الزُّنْدِ إِذَا خَرَجَتْ نَارُهُ اى جَرَعْتُمْ صَدْرِي مِنَ الْغَيْظِ .

وَالْحِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ
بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاساً ^(١) وَأَطْوَلَ تَجَرِبَةً
مَنِّي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ ، فَهِيَ أَنَا ذَا الْآنَ قَدْ نَبَّغْتُ عَلَى السِّتِينَ ،
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

وَمِنْ حِكْمِهِ الْمَأْثُورَةِ

لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً .
مَا هَلَكَ أَمْرُكَ عَرَفَ قَدْرَهُ .
إِسْتَفْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ ، وَاحْتِجِ ^(٢) إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أُسِيرَهُ ،
وَ احْسِنِ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ .
إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ . فَإِنَّكَ
مُنْذَرُكَ قِسْمَكَ وَ آخِذُ سَهْمِكَ ، وَ إِنْ أَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَكْرَمُ
وَ أَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَ إِنْ كَانَ كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ .
النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الذَّلِيلِ فِي الذَّلِيلِ .
إِذَا تَمَّ الْعَمَلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

(١) مِرَاساً : اى ممارسة ومزاولة .

(٢) احتج : امر من احتاج احتياجاً .

أَكْثَرُ مَصَارِعَ ^(١) الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .

النَّاسُ يَزْمَانُهُمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

اَكْرِمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ ذَنْبَةٍ وَ إِن سَاقَتَكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا .

النَّاسُ ابْنَاءُ الدُّنْيَا وَ لَا يُبْلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

الْحَيْرَمَانُ خَيْرٌ مِنَ الْإِمْتِنَانِ ^(٢) .

إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ ، أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَ إِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ ، سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَ قَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ ^(٣) .

إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَ الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ .

كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَا ، وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّوَرُ وَالْعَنَاءُ أَحَبُّ أَنْوَمِ الْأَكْيَاسِ ^(٤) وَ إِفْطَارُهُمْ .

(١) مصارع : مهالك .

(٢) أى إذا سئل الانسان فخير له أن يحرم من أن يعطى ويمن عليه وذلك تشديد لترك السؤال .

(٣) أى ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد تأمل و تفكر و الاحق يسبق كلامه مراجعة فكره .

(٤) الأكياس : جمع الكيس : وهو الفطن الحسن الفهم .

ماءٌ وَجْهَكَ جامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِّرُهُ .
 إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ . وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ
 رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ . وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .
 رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

الخطبة البتراء

لزياد بن أبيه

هو زياد بن أبي سفيان ، كان مولده بالطائف عام الفتح و نشأ غلاماً فصيحاً
 شجاعاً ، و كتب للغيرة ابن شعبة ثم لأبي موسى الأشعري وإلى البصرة من قبل
 عمر ثم لابن عامر ثم لابن عباس ، فظهر من المهارة ما جمع القلوب على حبه . وكان
 مع علي بن أبي طالب (ع) ، فولاه فارس وكانت حينئذ مضطربة على الخلافة فاستطاع
 بخداعه و تدييره من إيقاع الشقاق بين رؤساء المشائين ، و ما زال يضرب بعضهم
 ببعض حتى سكنت سائرهم و ظل يتولّى الأعمال لعلي بن أبي طالب (ع) حتى قتل
 علي فاستقدمه معاوية فاستجاب له و قدم عليه فاستلحقه معاوية بنسب أبيه أبي سفيان و
 ادّعاه أخاه فسمّى زياد بن أبي سفيان ثم ولّاه البصرة وأعمالها وخراسان وسجستان
 و ما وليهما وكانت ولايته ثمان سنين . و يعدّ زياد من دهاة العرب و نوابغها و ساستها
 و خطبائها . و قد اشتدّ في العقوبة حتى شمل خوفه جميع الناس . و مات في الكوفة
 سنة ٥٣ هـ .

و من خطبه البليغة خطبته حين قدم إلى البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان ،
 وكان الفسق بالبصرة كثير فاش و أموال الناس منتهبة و السياسة ضعيفة . و قد اشتهرت

خطبته هذه بالبراء لانه لم يحمدا لله فيه و اليك الخطبة كما ورد فى « البيان و التبيين » (١) .

أما بعد ، فإن الجَهْلَةَ الجَهْلَاءَ ، و الضَّلَالَةَ العَمِيَاءَ ، وَ الْغَىَّ ^(٢) الْمُوَفَّى بِأَهْلِهِ عَلَى النَّارِ ، مَا فِيهِ سُفْهَاءُكُمْ وَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حُلُمَاؤُكُمْ مِنْ الْأُمُورِ الْعِظَامِ ؛ يَنْبَتُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَ لَا يَتَحَاشَى ^(٣) عَنْهُ الْكَبِيرُ . كَأَنَّكُمْ لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، فِي الزَّمَنِ السَّرْمَدِيِّ ^(٤) الَّذِي لَا يَزُولُ . أَتَكُونُونَ كَنَ طَرَفَتِ عَيْنِيهِ الذَّنْبِيَا ، وَ سَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتُ ، وَ اخْتَارَ الْفَنَاءَةَ عَلَى الْبَقَايَةِ ، وَ لَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَدَثَ الَّذِي لَمْ تَسْبَقُوا إِلَيْهِ ، مِنْ تَرْكِكُمْ الضَّعِيفَ يُقَهَّرُ وَ يُؤْخَذُ مَالُهُ ؟ وَ الضَّعِيفَةُ الْمَسْلُوبَةُ ^(٥) فِي النَّهَارِ لَا تُنْصَرُ ، مَا هَذِهِ الْمَوَاقِيرُ ^(٦)

(١) ج ٢ ص ٥٠ - ٤٧ طبع السندوبى .

(٢) الغى : الضلالة .

(٣) لا يتحاشى : لا يجتنب ولا يتنزه .

(٤) الزمن السرمدى : مالا أول له ولا آخر .

(٥) ذكروا انه كانت المرأة من اهل البلدتاخذها الفتيان الفساق ويقولون لها نادى ثلاثة اصوات فان اجابك أحد و الا فلا لوم علينا فيما نضنع ، فبلغ ذلك زياداً فغضب وأمهلهم شهراً ثم دعا عبدالله بن حصين اليربوعى صاحب شرطه وأمره بأن يأتى برأس كل من لقيه خارج منزله بعد العشاء الأخيرة و لو كان ابنه فجاءه فى اول ليلة بسبعمأة رأس وفى الثانية بخمسين رأساً وفى الثالثة برأس واحد . وكفّ الفساق عن المعاصى .

(٦) المواقير : جمع الماخور و هو مجلس الفساق وبيت الريبة والدعارة . ويطلق ايضاً على من يلى ذلك البيت و يقود اليه .

الْمُصُوبَةُ وَالْمَدْدُ غَيْرُ قَلِيلٍ ؟ أَلَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ نُهَاةً تَمْنَعُ الْغَوَاةَ عَنْ دَلَجِ
الَّيْلِ ^(١) وَغَارَةِ النَّهَارِ ؟

قَرَبْتُمْ الْقَرَابَةَ وَبَاعَدْتُمْ الدِّينَ ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ وَتَعْصُونَ
عَنِ الْمُخْتَلَسِ ^(٢) كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ ^(٣) عَنْ سَفِيهِهِ ، صَنِيعَ مَنْ لَا يَخَافُ
عَاقِبَةً وَلَا يَرْجُو مَعَادًا . مَا أَنْتُمْ بِالْمُلَمَّاءِ وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السُّفَهَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ
بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى انْتَهَكُوا حُرْمَ ^(٤) الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَطْرَقُوا
وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِسِ الرِّيبِ ^(٥) . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى
أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَذْمًا وَإِحْرَاقًا .

إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلَحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ
ضَعْفٍ وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ غُفٍّ . وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَخَذَنَّ الْوَلِيُّ بِالْمَوْلَى وَالْمُقِيمَ
بِالظَّاعِنِ ^(٦) ، وَالْمُقْبِلَ بِالْمُدْبِرِ ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي ، وَالصَّحِيحَ مِنْكُمْ
فِي نَفْسِهِ بِالسَّقِيمِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : أُنْجِ سَعْدُ فَقَدْ هَلَكَ
سُعَيْدُ ^(٧) ، أَوْ تَسْتَقِيمَ قَنَااتِكُمْ .

(١) دَلَجَ اللَّيْلُ : السَّيرَ فِي اللَّيْلِ .

(٢) الْمُخْتَلَسُ : هُوَ الَّذِي يَسْلُبُ مَالَ النَّاسِ بِخُدْعَةٍ وَعَاجِلًا .

(٣) يَذُبُّ : يَدَافِعُ وَيَحَامِي عَنْهُ .

(٤) حُرْمٌ : جَمْعُ الْحُرْمَةِ ، مَا وَجِبَ الْقِيَامُ بِهِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ .

(٥) مَكَانِسُ الرِّيبِ : مَدَاخِلُهَا .

(٦) الظَّاعِنُ : الرَّاحِلُ ، الْمَسَافِرُ .

(٧) سَعْدٌ وَ سُعَيْدٌ : اخْوَانُ ذَهَبَا فِي حَاجَةٍ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا وَ نَجَّى الْآخَرُ وَ أَصْبَحَا

مَثَلًا يُضْرَبُ .

إِنْ كَذَبَ الْمُنْبِرُ^(١) بَلَقَاءَ مَشْهُورَةٍ ، فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَى بَكِذْبَةِ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَأَعْتَمِزُوهَا فِيَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا .

مَنْ يُقَبِّ مِّنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِّمَا ذَهَبَ مِنْهُ ، فَإِيَّايَ وَدَلِجَ اللَّيْلِ فَإِنِّي لَا أُوقِي بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ ، وَقَدْ أَجَلْتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمِقْدَارِ مَا يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ^(٢) ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ .

وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا لَمْ تَكُنْ ، وَقَدْ أَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً ، فَمَنْ غَرَّقَ بُيُوتَ قَوْمٍ غَرَّقْنَاهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ عَلَى قَوْمٍ أَحْرَقْنَاهُ ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْتًا نَقَبْنَا عَلَى قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ حَيًّا فِيهِ . فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيَكُمْ وَالسِّنَتَكُمْ الْكَفَّ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي ، وَلَا تَطْهَرَنَّ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ رِيْبَةٌ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامَّتُكُمْ فَأَضْرِبْ عُقُوبَةً .

وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ^(٣) فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا أَذْنِي^(٤) وَتَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْهُ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ

(١) وروى كذبة الأمير .

(٢) يريد بدعوى الجاهلية الاعتزاء الى القبيلة ، وهو ان يقول في الأمر حل به (يا ال فلان) .

(٣) الإحْن : جمع الإحنة ، الحقد والضغينة .

(٤) أى لم استمع اليه .

مُسِيئًا فَلْيَنْزِغْ عَنِ إِسَاءَتِهِ ، إِيَّيَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السَّلَالُ^(١) مِنْ بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ^(٢) ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ^(٣) . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ وَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ قُرْبَ مُبْتَلِسٍ^(٤) بِقُدُومِنَا سَيَاسِرٌ ، وَمَسْرُورٍ بِقُدُومِنَا سَيَبْتَسِسُ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً وَعَنْكُمْ ذَادَةٌ^(٥) نَسُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَذُودُ عَنْكُمْ بِفَيْئِ اللَّهِ^(٦) الَّذِي خَوَّلَنَا^(٧) ، فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا وَلِينَا ، فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفَيْئَنَا بِمُنَاصَحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهَا قَصَرْتُ عَنْهُ فَإِنْ أَقْصَرَ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بَلِيلٍ ، وَلَا حَاجِبًا عَطَاءٍ وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانِهِ^(٨) ، وَلَا مُجَمَّرًا لَكُمْ بَعَثًا^(٩) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأُمَّتِكُمْ فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمُ الْمُؤَدِّيُونَ لَكُمْ ،

(١) السلال ، ويروى السل ، كلاهما واحد وهو المرض المعروف .

(٢) حتى يبدي لي صفحته : حتى يجاهرني بالعداوة .

(٣) لم أناظره : أي أضربه دون مباحة أو مجادلة .

(٤) المبتس : الحزين الكئيب :

(٥) ذادة : جمع ذائد ، أي مدافعون .

(٦) الفئى : الخراج .

(٧) خولنا : اعطانا .

(٨) عن إبانته : عن مواعده .

(٩) ولا مجمرًا : من تجمر الجيش ، أي تحبس في أرض العدو . يقول لا احبس

جيشكم في أرض العدو .

وَكُفِّكُمْ^(١) الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ، وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا. وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ
بُغْضَهُمْ فَيَشْتَدَّ لَدَيْكَ غَيْظُكُمْ وَيَطُولَ لَهُ حُزْنُكُمْ، وَلَا تُذَرِكُوا حَاجَتَكُمْ. مَعَ
أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كَلًّا عَلَى
كُلِّ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ أَتْفِدُ فِيكُمْ الْأَمْرَ فَاتْفِدُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ^(٢) وَائِيْمُ اللَّهِ إِنْ
لِي فِيكُمْ لَصَرْعَى^(٣) كَثِيرَةٌ، فَلْيَحْذَرْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ
صَرَغَايَ.

من خطب الحجاج

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي، احد جبابرة العرب وساستها، ذكروا
انه كان آية في البلاغة و فصاحة اللسان و قوة الحجة . ولد سنة ٤٢ هـ. وكان اول
امره يعلم الصبيان مع ابيه بالطائف ثم دخل في خدمة عبد الملك الخليفة الاموي و
تقدم في المناصب بما اظهر من الكفاءة والرأى، فولاه الخليفة قيادة جيش ارسله
لقتال عبد الله بن الزبير فسار اليه الحجاج و حاصره بمكة و قتله و ازال ملكه، ثم
ولاه بعد ذلك على العراق لما كان العراق حينئذ متمرداً عليه وقد اعجزه أمره. فاستعمل
الحجاج هناك من الشدة و القسوة والارهاب و سفك الدماء ما لم يُسمع بمثله وأمره

(١) الكهف : الملجأ ، البيت المنقور في الجبل و هو اكبر من الغار .

(٢) أذلال : جمع الذل ، على اذلاله اى على حاله التى هو عليها دون تغييره و

لا تبديل .

(٣) الصرعى : جمع الصريع و هو المصروع .

مشهور ، ومع ذلك فقد كان لمقدرته الخطائية اذا رقى المنبر و ذكر احسانه الى اهل العراق و صفحه عنهم واساتتهم اليه يخيل الى السامع أنه صادق و أن اهل العراق ظالموه ، و هذه خطبة خطب بها اهل العراق بعد دير الجماجم و هو مكان كانت به وقائع بين جيوش الحجاج و ابن الأشعث .

« يا أهل العراق ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبْطَنَكُمْ فَخَالَطَ اللَّحْمَ وَ الدَّمَ
و العَصَبَ وَ الْمُسَامِعَ وَ الْأَطْرَافَ وَ الْأَعْضَاءَ وَ الشَّغَافَ ^(١) ثُمَّ أَفْضَى إِلَى
الْأَصْمَاحِ ^(٢) ثُمَّ ارْتَفَعَ فَعَشَّشَ ثُمَّ بَاضَ وَ فَرَّخَ ، فَحَشَاكُمْ نِفَاقًا
وَ شِقَاقًا وَ أَشْعَرَكُمْ خِلَافًا ، أَخَذَتْهُمُوهُ دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ وَ قَائِدًا تُطِيعُونَهُ وَ مُؤَامِرًا
تَسْتَشِيرُونَهُ فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجْرِبَةُ أَوْ تَعْظُمُكُمْ وَقْعَةُ أَوْ يَحْجُرْكُمْ إِسْلَامُ أَوْ يَنْفَعُكُمْ
بَيَانُ ! أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَاؤِ ^(٣) حَيْثُ رُمْتُمُ الْمَكْرَ وَ سَعَيْتُمُ بِالْغَدْرِ
وَ اسْتَجَمَعْتُمُ لِلْكَفْرِ وَ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ دِينَهُ وَ خِلَافَتَهُ !؟ وَ أَنَا أَرْمِيكُمْ
بِطَرْفِي وَ أَنْتُمْ تَتَسَلَّلُونَ ^(٤) لَوْ آذًا ^(٥) وَ تَنْهَزُمُونَ سِرَاعًا ! ثُمَّ يَوْمَ الزَّائِيَةِ ^(٦) ،
وَ مَا يَوْمُ الزَّائِيَةِ ! بِهَا كَانَ فَسْلُكُمْ وَ تَنَازُعُكُمْ وَ تَحَاذُلُكُمْ وَ بَرَاءَةُ اللَّهِ مِنْكُمْ

(١) الشَّغَاف : غلاف القلب ، حَبَّتْهُ .

(٢) الامخاخ : استعمل جمعاً للمخّ و كذلك الأصماخ للصماخ و هو خرق الأذن

الباطن الماضي الى الرأس .

(٣) محل كانت به واقعة بين الحجاج و ابن الأشعث .

(٤) تتسللون : تهربون في استخفاء .

(٥) لَوْ آذًا : التجاء .

وَنُكُوصٌ^(١) وَلَيْكُمُ عَنْكُمُ إِذْ وُلِّيْتُمْ كَأَلِيبِلِ الشَّوَارِدِ إِلَى أَوْطَانِهَا، التَّوَارِعَ إِلَى أَعْطَانِهَا^(٢)، لَا يَسْأَلُ الْمَرْءُ عَنْ أَخِيهِ وَلَا يَلْوِي الشَّيْخُ عَلَى بَنِيهِ حَتَّى عَضَّكُمْ السَّلَاحُ وَقَعَصَتْكُمْ^(٣) الرِّمَاحُ. ثُمَّ يَوْمَ دِيرِ الْجَمَاحِمِ^(٤)، وَمَا يَوْمُ دِيرِ الْجَمَاحِمِ إِلَّا بِهَا كَانَتْ الْمَعَارِكُ وَالْمَلَا حِمٌ بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ.

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ...! إِنْ بَعَثْتُمْ إِلَى ثُغُورِكُمْ غَلَّتُمْ^(٥) وَخُسْتُمْ، وَإِنْ أَمِنْتُمْ أَرْجَفْتُمْ^(٦) وَإِنْ خِفْتُمْ نَافَقْتُمْ، لَا تَذْكُرُونَ حَسَنَةً وَلَا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً، هَلْ أَسْتَحَقُّكُمْ نَاكِثٌ^(٧) أَوْ اسْتَغُواكُمْ غَاوٍ أَوْ اسْتَصْرَكُمُ ظَالِمٌ أَوْ اسْتَعَصَدَكُمْ^(٨) خَالِعٌ إِلَّا تَبِعْتُمُوهُ وَآوَيْتُمُوهُ وَنَصَرْتُمُوهُ وَرَحَّبْتُمُوهُ...! يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، هَلْ شَغَبَ^(٩) شَاغِبٌ أَوْ نَعَبَ نَاعِبٌ أَوْ زَفَرَ زَافِرٌ إِلَّا كُنْتُمْ أَتْبَاعَهُ وَأَنْصَارَهُ؟ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَلَمْ تَهْكُمُ الْمَوَاعِظُ، أَلَمْ تَرْجُرْكُمُ الْوَقَائِعُ...؟
(البيان والتبيين ١١٨/٢)

(١) النكوص: الإحجام، الكف عن الشيء، الرجوع عما كان عليه.

(٢) الأعطان: جمع العطن وهو مبرك الإبل حول الماء.

(٣) قعصتكم: قتلتكم.

(٤) غللتكم: سرقتم.

(٥) أرجفتكم: ادعتم أخبار السوء قصد أن تهيجوا الناس وتثيروا الفتنة.

(٦) الناكث: الناقض للعهد.

(٧) استعصدكم: اتخذكم له أعضاء.

(٨) هل شغب... الخ أي كلما علا صوت من أي جهة لتهيج الشر واثارة الفتنة

فأنتم تجيئون به.

من رسائل صدر الاسلام

يوصف الترسل في صدر الاسلام بالبساطة، و مزاياه البارزة المتانة و الايجاز و البعد عن التصنع، وفيما يلي امثلة منها :

١ - كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى عامله بالبصرة

وهو عمر بن الخطاب بن نفيل يكنى بابي حفص ويلقب بالفاروق . وُلد بمكة وكان في صغره يرعى الغنم لأبيه ثم احترف التجارة . وكان يعارض الدعوة الاسلامية معارضة شديدة في مبدء الامر ، و أسلم قبل الهجرة باربعة سنين وكان لاسلامه أثر كبير في ظهور الاسلام و شو كته وقد شهد مع الرسول في بدر وأحد و الخندق و بيعة الرضوان وغيرها .

قام بالأمر بعد ابي بكر في سنة ١٣ هـ . وكان ابوبكر هو الذي اختاره خليفة له من بعده و تمت معظم الفتوح الاسلامية في عهده على حساب الدولتين العظيمتين : الايرانية و الرومانية . و نسب بعض المؤرخين احراق مكاتب ايران و الاسكندرية اليه و خاض بعض المتأخرين من المستشرقين و غيرهم في هذه المسئلة ولهم آراء مختلفة فيها . (١) على انه كان شديد الحرص على منع المسلمين من الاشتغال بكتاب غير القرآن . روى انه اتى عمر بن الخطاب رجل فقال انا لما فتحتنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب . قال : أمن كتاب الله ؟ قال لا ، فدعا عمر بالدرة وجعل يضربه بها ... ثم قال له انما أهلك من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم و اساقفتهم و تركوا التوراة و الانجيل حتى درس و ذهب ما فيها من العلم .

(١) راجع تلك الآراء و الدلائل التي أقاموا عليها : في تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ، ص ٤٢-٤٧ و تاريخ الاسلام السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي للدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الاول ص ١٨٦-١٩٠ .

قتل عمر بن الخطاب في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . في الثالثة و الستين من عمره، قتله رجل من اهل نهاوند يدعى فيروز ويكنى ابا لؤلؤة (١) كان قد أسره الروم ثم أسره العرب و اتخذوه المغيرة بن شعبة غلاماً له . و اتهموا الهرمزان ايضاً بممالاته على قتل عمر (٢) . و ظنوا أن له يد في قتله فقال له يوماً

(١) ذكروا انه لما قدم سبي نهاوند المدينة صار ابو لؤلؤة لا يلقي منهم صغيراً الا مسح رأسه و بكى و قال : « اكل عمر كبدي » و وصف المسعودي واقعة قتل عمر كما يلي : « و كان عمر لا يتحرك احداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب اليه المغيرة بن شعبة ان عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداداً فيه منافع لاهل المدينة فان رأيت أن تأذن لي في الارسال به فعلت ، فأذن له و قد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين ، وكان يدعى ابا لؤلؤة ، وكان مجوسياً من اهل نهاوند . فلبث ماشاء الله . ثم أتني عمر يشكو اليه ثقل خراجه ، فقال له عمر : وما تحسن من الأعمال ؟ قال نقاش ، نجار ، حداد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال ، فمضى عنه و هو مدبر ، قال : ثم مرّ بعمر يوماً آخر و هو قساعد ، فقال له عمر : ألم أحدث عنك انك تقول : لو شئت أن أصنع ربحاً تطحن بالريح لفعلت ، فقال ابو لؤلؤة : لأصنعن لك ربحاً يتحدث الناس بها ، و مضى ابو لؤلؤة فقال عمر : اما العليج فقد توعدني آنفاً ، فلما أزمع بالذي او عده اخذ خنجرأ فاشتمل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس ، وكان عمر يخرج في السحر و يوقظ الناس ، فمر به ، فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سرتة وهي التي قتلتها ، و طعن اثني عشر رجلا من اهل المسجد فمات منهم ستة و بقي ستة ، و نحر نفسه بخنجره فمات » (مروج الذهب ٢٠/٢١٢) .

(٢) و الهرمزان هذا كان من مشاهير قواد الدولة الساسانية و من عمال هذه الدولة على كور الأهواز و المهرجا تغدق و قد حارب العرب محاربة شديدة في القادسية ثم في رامهرمز و تستر : و له وقايع مع أبي موسى الأشعري عامل عمر على البصرة و الذي بعثه عمر لفتح الأهواز و ما يليها . و قد أسر الهرمزان في تستر و سيق الى المدينة فأسلم و بقي هناك و كان عمر يشاوره في أمر الملك و نسبوا اليه وضع أول ديوان في الاسلام . راجع التفصيل في كتاب « فرهنگ ايرانى و تأثير آن در تمدن اسلام و عرب » للمؤلف . طهران ١٣٢٣ ص ٥٩-٦٢ .

عبيد الله بن عمر امض بنا ننظر الى فرس لى فمضى و عبيد الله خلفه فضر به بالسيف
و هو غافل . (١)

و اليك الكتاب كما نقله الجاحظ (٢) .

« أَمَا بَعْدَ : فَإِنَّ لِلنَّاسِ نُفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَ
إِيَّاكَ عَمِيَاءُ مَجْهُولَةٌ ، وَضَغَائِنُ مَحْمُولَةٌ ^(٣) ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ ، وَدُنْيَا مُوَثَّرَةٌ ^(٤) .
فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَ لَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلَّهِ
وَ الْآخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَأَثِرْ نَصِيْبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ
الدُّنْيَا تَنْفَدُ وَ الْآخِرَةُ تَبْقَى . وَ كُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ^(٥) . وَ أَخَفِ
الْفُسَاقَ وَ اجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَ رَجُلًا رَجُلًا ، وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نَائِرَةٌ ^(٦)
وَ تَدَاعَوْا : يَا آلَ فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ نَجْوَى الشَّيْطَانِ ، فَاضْرِبْهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا ^(٧)
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ تَكُونْ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الْإِمَامِ ، وَ قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ ضَبَّةَ تَدْعُو : يَا آلَ ضَبَّةَ ، وَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةَ سَاقَ اللَّهِ بِهَا خَيْرًا

(١) فتوح البلدان ٣٧٤ .

(٢) البيان و التبيين ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٣) الضغائن : جمع الضغينة و هى الحقد .

(٤) آثره : اختاره و فضله .

(٥) الوجَل : الخوف .

(٦) النائرة : الفتنة الهابجة .

(٧) يفيئوا : يرجعوا .

قَطُّ وَلَا مَنَعَ بِهَا سُوءَ أَقْطُ ، فَإِذَا جَانَكَ كِتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عُقُوبَةً ^(١) حَتَّى يَفْرُقُوا ^(٢) ، إِنْ لَمْ يَفْقَهُوا ، وَالصَّقُّ بَغِيلَانَ بْنِ خَرْشَةَ ^(٣) مِنْ بَيْنِهِمْ وَغَدَّ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ وَاشْهَدَ جَنَائِزَهُمْ وَافْتَحَ بَابَكَ وَبَاشَرَ أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ ، أَنْتَ أَمْرُؤُ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَسَالَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعِمِكَ وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا ، فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِيبٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَيْئَةٌ إِلَّا السَّمَنُ وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّمَنِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ ^(٤) زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ ، وَإِنَّ أَشْقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَالسَّلَامُ .

٢ - كتاب الحجاج الى سليمان بن عبد الملك (٥)

« كان بين الحجاج وسليمان (قبل أن تولّى الخلافة) جفاء . فكتب سليمان الى الحجاج كتاباً شديداً للهجة يتهدده فيه و يغلظ له القول . ولم يكن الحجاج من الذين يحتملون الضيم و هو رجل الدولة وسيفها البتار فاجابه بما يلي :

(١) انهكهم عقوبة : بالغ في عقوبتهم .

(٢) يفرقوا : يفرعو ويخافوا .

(٣) غيلان بن خَرْشَةَ : كان من سراة البصرة .

(٤) زَاغ : جار و انحرف عن الحق .

(٥) عن « المختارات السائرة » ٨٤ . نقلا عن جمهرة رسائل العرب .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَذَكُّرُ أَتَى أَمْرُؤُهُ مَهْتُوكٌ عَنِّي حِجَابُ الْحَقِّ ، مُوَلِّعٌ بِمَا عَلَيَّ لَالِي ، مُنْصَرِفٌ عَن مَنَافِعِي ، تَارِكٌ لِحَظِّي ، مُسْتَخَفٌّ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ وَلِيِّ الْحَقِّ . وَتَذَكُّرُ أَنَّكَ ذُو مُصَاوَلَةٍ ^(١) . وَاعْمُرِي إِنَّكَ لَصَبِيٌّ حَدِيثُ السِّنِّ تُعْذَرُ بِقِلَّةِ عَقْلِكَ وَحَدَاثَةِ سِنِّكَ ، وَيُرْقَبُ فَيْكَ غَيْرُكَ .

فَأَمَّا كِتَابُكَ إِلَيَّ فَلَعْمَرِي أَمَّا ضَعْفٌ فِيهِ عَقْلُكَ وَاسْتَخْفٌ بِهِ حِلْمُكَ . فَلِلَّهِ أَبُوكَ ! أَفَلَا انْتَصَرْتَ بِتَضَاءِ اللَّهِ دُونَ قَضَائِكَ ، وَرَجَاءِ اللَّهِ دُونَ رَجَائِكَ ، وَآمَتْ غَيْظُكَ ، وَآمَتْ عَدُوُّكَ ، وَسَتَرْتَ عَنْهُ تَذَنُّبَكَ وَلَمْ تُنَبِّهْهُ فَيَلْتَمِسْ مِنْ مُكَايَدَتِكَ مَا تَلْتَمِسُ مِنْ مُكَايَدَتِهِ ؟ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَشِفْ ^(٢) بِالْأُمُورِ عِلْمًا وَلَمْ تُرْزَقْ مِنْ أَمْرِكَ حَزْمًا . جَمَعْتَ أُمُورًا دَلَّالَةً فِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَسْوَأِ أَمْرِكَ ، فَكَانَ الْجَفَاءُ مِنْ خَلِيقَتِكَ وَالْحُمُقُ مِنْ طَبِيعَتِكَ ، وَأَقْبَلَ بِكَ الشَّيْطَانُ وَأَدْبَرَ ، وَحَدَّثَكَ أَنَّكَ لَنْ تَكُونَ كَامِلًا حَتَّى تَتَعَاطَى مَا يَعْيبُكَ فَتَحَدَّثَ لَقْتَ ^(٣) حَنْجَرَتِكَ لِقَوْلِهِ وَاتَّسَعَ جَوَانِبُهَا لِكِذْبِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : لَوْ مَلَكَكَ اللَّهُ لَعَلَّقْتَ زَيْنَبَ ابْنَةَ يُوسُفَ ^(٤) بِشَدِيدِهَا

(١) ذُو مُصَاوَلَةٍ : ذُو سَطْوَةٍ .

(٢) لَمْ تَشِفْ : لَمْ تَنْظُرْ وَ لَمْ تَتَأَمَّلْ .

(٣) تَحَدَّثَ لَقْتَ : أَظْهَرَ الْحَقَّ وَ ادَّعَى أَكْثَرُ مَا عَنْدَهُ . يُقَالُ تَحَدَّثَ لَقْتُ فِي كَلَامِهِ أَيْ تَطَرَّفَ

وَتَكَيَّسَ .

(٤) أَيْ اخْتُ الْحَجَّاجِ .

فَارْجُو أَنْ يُكْرِمَهَا اللَّهُ بِهَوَانِكَ وَأَنْ لَا يُؤَفِّقَ ذَلِكَ لَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِكَ ، مَعَ أَنِّي أَعْرِفُ ذَلِكَ أَنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ وَالشَّيْطَانُ بَيْنَ كَيْفَيْكَ ، فَشَرُّ مُمْلِكٍ عَلَيْكَ عَلَى شَرِّ كَاتِبٍ رَاضٍ بِالْخَسْفِ . فَأَحْرِ بِالْحَقِّ أَنْ لَا يَدُ لَكَ عَلَى هُدًى وَلَا يَرُدُّكَ إِلَّا إِلَى رَدَى . وَتَحَلَّبَ ^(١) فُوكَ لِلْخِلَافَةِ فَأَنْتَ شَايِخُ الْبَصَرِ طَامِحُ النَّظَرِ تَظُنُّ أَنَّكَ حِينَ تَمْلِكُهَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْكَ مَدَّتُهَا . إِنَّهَا لَلْقُطَةُ اللَّهِ ^(٢) ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَكَ فِيهَا الشُّكْرَ ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ تَرْغَبَ فِيهَا رَغْبَ فِيهِ أَبُوكَ وَأَخُوكَ فَأَكُونَ لَكَ مِثْلِي لَهْمَا . وَإِنْ تَفَخَّ الشَّيْطَانُ فِي مِخْرِيكَ فَهُوَ أَمْرٌ أَرَادَ اللَّهُ نَزْعَهُ عَنْكَ وَإِخْرَاجَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَكْمَلُ بِهِ مِنْكَ . وَلَعَمْرِي إِنَّهَا لَتَنْصِيحَةٌ فَإِنْ تَقَبَّلَهَا فَخَلَّهَا قَبْلَ ، وَإِنْ تَرَدَّهَا عَلَيَّ اقْطَعْتُهَا دُونَكَ . وَأَنَا الْحِجَابُ . »

•

من المختارات السائرة

كتاب الحجاج الى قطري بن الفجاءة ، وردّه عليه .

كان قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج الازارقة والازارقة فرقة منسوبة الى نافع بن الازرق المكنى بابي راشد الذي كان من اكبر فقهاءهم وهو الذي احدث الفتنة في البصرة ايام ولاية ابن زياد على العراق واستولى على الاهواز وكثرت اتباعه واستفحل امره ووقع الهزيمة بجيوش الامويين مراراً .

ولم تكن من الخوارج قط فرقة اكثر عدداً ولا اشد شوكة من الازارقة . وقد كفر نافع واصحابه المسلمين وقال انه لا يحل لاصحابه أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يتزوجوا منهم وهم في نظره مثل الكفار وعبداء الأوثان . ومما امتازوا به شدة تمسكهم بالقرآن واتباع احكامه وتنفيذ اوامره . وقد اشتدوا

(١) تحلب : سال .

(٢) اللقطة : اسم للشئ الذي تجده فتأخذه .

فى معاملة المخالفين لهم من المسلمين حتى كان الكثير منهم لا يرحم المرأة ولا
الطفل الرضيع ولا الشيخ الفانى . وهكذا كانوا لا يتورعون عن ارتكاب اشد
اعمال القسوة برغم ماكان من ظهورهم بمظهر العباد والزهاد كماكانوا يأتون افطع
المنكرات و اكبر الكبائر، كانهم لا يعرفون شفقة ولارحمة وهم مع ذلك لا يعجزون
عن الاتيان بالايات اليبّات من كتاب الله و احاديث الرسول .

و اما قطرى بن الفجأة فقد تولّى رئاسة الازارقة بعد نافع بن الازرق
و خليفته ابن الماحوز و استولى زمناً على فارس و الاهواز و طبرستان
و العراق و الموصل و جى خراجها و بقى يسلم عليه بالخلافة من الخوارج
عشرين سنة . و كان يحارب جيوش الامويين و يهزمها حتى حدث بين الازارقة اختلاف
فى مذهبهم و انقسموا فيما بينهم فاتتهزت الدولة الاموية هذه الفرصة و حاربتة محاربة
شديدة قتل فيها سنة ٧٩ هـ . و قطرى من شجعان الخوارج و خطبائها و شعرائها بل
عدّوه اخطب الخوارج على الاطلاق . كتب الحجاج بن يوسف اليه :

« سَلامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مَرَقْتَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ
الرَّمِيَةِ ^(١) قَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ تُجَرِّثُ ^(٢) . ذَلِكَ أَنَّكَ عَاصِلٌ لِلَّهِ وَ لَوْلَاةِ أَمْرِهِ ،
غَيْرَ أَنَّكَ أَغْرَابِيٌّ جِلْفٌ ^(٣) أُمِّيٌّ تَسْتَطْعِمُ الْكِسْرَةَ وَ تَشْتَفِي بِالتَّمَرَةِ ، وَالْأُمُورُ
عَلَيْكَ حَسْرَةٌ ، خَرَجْتَ لِتَنَالَ شَبْعَةً فَلَحِقَ بِكَ طَغَامٌ ^(٤) صَلُّوا بِمِثْلِ مَا صَلَّيْتَ
بِهِ مِنَ الْعَيْشِ ، ^(٥) يَهْزُونَ الرِّمَاحَ وَ يَسْتَشْشِقُونَ الرِّيحَ عَلَى خَوْفٍ وَ جَهْدٍ
مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَ مَا أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أَعْظَمَ مِمَّا جَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ ائْتُمُّ أَهْلَكُمُ اللَّهُ

(١) مَرَقَ السهم من الرميّة : نفذ فيها و خرج منها . والرميّة : الصيد يرمى .

(٢) تجرّثت : سقطت من علو الى أسفل .

(٣) الجلف : الغليظ الجافى .

(٤) الطغام : اوغاد الناس (أوباش) .

(٥) صَلُّوا بِمِثْلِ مَا صَلَّيْتَ : قاسوا الفقر و ضنك العيش بمثل ما قاسيت .

بَنَزَحَتَيْنِ وَالسَّلَامُ .

وَأَجَابَهُ قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَّاءِ بِمَا يَلِي :

مِنْ قَطْرِيِّ بْنِ الْفَجَّاءِ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ :

سَلَامٌ عَلَى الْهُدَاةِ مِنَ الْوُلَاةِ الَّذِينَ يَرْعُونَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ
نَقَمَهُ ، ^(١) فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينِهِ وَأَظْلَعَ بِهِ أَهْلَ السَّفَالَةِ وَهَدَى
بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَنَصَرَ بِهِ عِنْدَ اسْتِخْفَاكَ بِحَقِّهِ ، كَتَبْتُ إِلَى تَذَكُّرُ أَنِّي أَعْرَائِي
جِلْفُ أُمِّي أُسْتَطِعِمُ الْكِسْرَةَ وَأَشْتَنِي بِالثَّمَرَةِ ! وَ لَعَمْرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحَجَّاجِ
إِنَّكَ لَمِيتٌ فِي جُبَّتِكَ مُطْلَحِمٌ ^(٢) فِي طَرِيقَتِكَ ، وَاهٍ ^(٣) فِي وَثِيقَتِكَ لَا تَعْرِفُ
اللَّهَ وَلَا تَجْزَعُ مِنْ خَطِيئَتِكَ ، يَيْسَتْ وَ اسْتَيْسَتْ مِنْ رَبِّكَ ،
فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ لَا تُجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ وَلَا تُنَارِعُهُ خِناقُكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ وَأَوْضَحَ لِي طَلْعَتَكَ ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ قَطْرِي بِيَدِهِ
لَعَرَفْتَ أَنَّ مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ لَيْسَتْ كَتَصْدِيرِ الْمَقَالِ ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ يَدْخُضَ
اللَّهُ حُجَّتَكَ ^(٤) وَأَنْ يَمْنَحَنِي مُهْجَتَكَ .

البيان والتبيين ٢٤٨/٢

رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله والى العراق

و هو هشام بن عبد الملك من الخلفاء الامويين ولى الخلافة سنة ١٠٥ هـ . فى
اليوم الذى مات فيه اخوه يزيد بن عبد الملك وبقى فى الخلافة تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر و اياماً و توفى سنة ١٢٥ هـ . وانتقل الخلافة منه الى الوليد بن يزيد .

(١) النقم : المعاقبة :

(٢) مُطْلَحِمٌ : مضطجع .

(٣) واه : ضعيف ، مسترخى .

(٤) دَخَضَ حُجَّتَهُ : أبطلها .

و اشتهر هشام بالتدبير و حسن السياسة و غزارة العقل كما اشتهر بامعانه فى الانتقام من العلويين و التنكيل بهم كلما امكنته الفرصة و عرف ايضا بخشونة الطبع و شدة البخل^(١). و اليك رسالته التى كتبها عنه عبدالله بن سالم سنة ١٦٩ هـ :

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ لَمْ يَحْتَمِلْهُ لَكَ إِلَّا مَا أَحَبَّ
مِنْ رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ^(٢) وَ اسْتِثَامَ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ، وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَحَقُّ مَنْ اسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ. فَإِنْ تَعُدُّ لِمِثْلِ مَقَالَتِكَ وَ مَا بَلَغَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ رَأَى فِي مُعَاجَلَتِكَ بِالْعُقُوبَةِ رَأْيَهُ. إِنَّ النِّعْمَةَ إِذَا طَالَتْ
بِالْعَبْدِ مُتَدَّةً أَبْطَرَتْهُ^(٣) فَأَسَاءَ حَمْلُ الْكِرَامَةِ وَ اسْتَقَلَّ الْعَافِيَةَ^(٤) وَ نَسَبَ
مَا فِي يَدَيْهِ إِلَى حِيلَتِهِ وَ حَسَبِهِ وَ بَيْتِهِ وَ رَهْطِهِ وَ عَشِيرَتِهِ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغَيْرُ
وَ انْكَشَطَتْ^(٥) عَنْهُ عِمَايَةُ الْغَىِّ وَ السُّلْطَانِ ذَلَّ مُنْقَادًا وَ نَدِيمَ حَسِيرًا، وَ تَمَكَّنَ
مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِرًا عَلَيْهِ قَاهِرًا لَهُ. وَ لَوْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِفْسَادَكَ لَجَمَعَ
بَيْنَكَ وَ بَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَتَاتِ^(٦) خَطْلِكَ^(٧) وَ عَظِيمَ زَلَلِكَ حَيْثُ تَقُولُ
لِجُلَسَائِكَ: وَاللَّهِ مَا زَادَتْنِي وَلَايَةُ الْعِرَاقِ شَرَفًا، وَلَا وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِي يُؤْمِنُ هُوَ دُونِي يَلِي مِثْلَهُ. وَ لَعَمْرِي لَوْ ابْتُلِيتَ بِبَعْضِ

(١) مروج الذهب ج ٢ ، ١٨٤ .

(٢) رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ : اتمام الاحسان اليك . رَبِّ النِّعْمَةِ اى زادها .

(٣) أَبْطَرَتْهُ : حبلته علي الطغيان .

(٤) اسْتَقَلَّ الْعَافِيَةَ : عدها قليلا .

(٥) انْكَشَطَتْ : انكشفت وزالت .

(٦) الْفَلَتَاتُ : جمع الفلّة وهى الزلّة والهفوة والكلام من غير تدبر .

(٧) الْخَطْلُ : الكلام الكثير الفاسد : الحمق .

مَقَاوِمِ الْحَجَّاجِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي تِلْكَ الْمَضَاقِقِ الَّتِي لَقِيَ ، لَعَلِمْتَ أَنَّكَ
رَجُلٌ مِنْ نَجِيلَةٍ ، فَتَذَخَّرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَعَلْبُوكَ عَلَى بَيْتِ مَا لَكَ
وَحَزَانِكَ حَتَّى قُلْتَ : أَطْعِمُونِي مَاءً ، دَهْشًا وَبَعْلًا ^(١) وَجُبْنًا ، فَمَا اسْتَطَعْتَهُمْ
إِلَّا بِأَمَانٍ ثُمَّ أَخْفَرْتَ دَمَتَكَ (مِنْهُمْ رَزِينٌ وَاصْحَابُهُ) . وَلَعَمْرِي إِنْ لَوْ حَاوَلَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُكَافَأَتَكَ فِي خَطِّكَ بِجَلْسِكَ ، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ وَتَصْغِيرِ
مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ فَحَلَّ الْعُقْدَةَ وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ ، وَرَدَّكَ إِلَى مَنْزِلَةِ أَنْتَ
أَهْلُهَا ، كُنْتَ لِذَلِكَ مُسْتَحِقًّا فَهَذَا جَدُّكَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَدْ حَشَدَ مَعَ مُعَاوِيَةَ
فِي يَوْمِ صِفِّينَ ، وَعَرَضَ لَهُ دِينَهُ وَدَمَهُ فَمَا اصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ ، وَلَا وَلَاهُ
مَا اصْطَنَعَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاكَ وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَبُيُوتَاتِهِمْ
مَنْ قَبِيلَتُهُ الْكُرْمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ ، مِنْ كِنْدَةَ وَغَسَّانَ وَآلِ ذِي يَزَنَ وَذِي كَلَاعٍ
وَذِي رَعِينٍ فِي نُظَرَائِهِمْ مِنْ بُيُوتَاتِ قَوْمِهِمْ ، كُلُّهُمْ الْكُرْمُ أَوْلِيَّةٌ وَأَشْرَفُ
أَسْلَافًا مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ . ثُمَّ أَثَرَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَلَايَةِ الْعِرَاقِ
بِلَايَتِ رَفِيعٍ وَلَا شَرَفِ قَدِيمٍ ، وَهَذِهِ الْبُيُوتَاتُ تَعْلُوكَ وَتَغْمُرُكَ ، وَتُسْكِنُكَ
وَتَقَدِّمُكَ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ عِنْدَ بَدَاةِ الْأُمُورِ وَأَبْوَابِ الْخُلَفَاءِ .
وَلَوْ لَا مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَدِّ غَرْبِكَ ^(٢) لَعَا جَلَّكَ يَا لَيْتِي كُنْتُ أَهْلًا ،
وَإِنِّهَا مِنْكَ لَقَرِيبٌ مَأْخَذُهَا سَرِيعٌ مَكْرُوهُهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَأَى

(١) بَعْلًا : خَوْفًا .

(٢) الْغَرْبُ : الْحِدَّةُ وَالنَّشَاطُ .

إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ ، وَسُوءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ قَلْبَ قَلْبُهُ فَأَسْحَطَهُ
عَلَيْكَ حَتَّى قَبَحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ ، وَآيَسَهُ مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ
عِنْدَكَ ، فَأَصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ النِّعْمَةِ وَزَوَالَ الْكَرَامَةِ وَحُلُولَ الْحَزَنِ ، فَتَاهَبَ
لِنَوَازِلِ عُقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ ، ^(١) وَلَمَّا عَمِلْتَ أَكْرَهُ ، فَقَدْ
أَصْبَحْتَ وَذُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبَكِّتَكَ إِلَّا رَاتِبًا بَيْنَ
يَدَيْهِ ^(٢) وَعِنْدَهُ مَنْ يُقَرِّرُكَ بِهَا ذَنْبًا ، وَيُبَكِّتَكَ ^(٣) بِمَا أَتَيْتَ أَمْرًا أَمْرًا ،
فَقَدْ نَسِيَتْهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَآمَدَ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرٌ عَنْكَ فِيمَا
عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسَرُّعِ إِلَى حِمَاقَتِكَ فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا احْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ
وَضَيَعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَطْتَ مِنْ وُلاَةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ
كُورِ عَمَلِكَ ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينُ هُدَايَا النِّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ ^(٤) حَاسِبًا لِأَكْثَرِهَا
دَافِعًا لِأَقْوَاهَا ، مَعَ تَحَابُّثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا
وَمُنَاصَبَتَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَانٍ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ ^(٥)
فِي الْعِرَاقِ ، وَإِقْدَامَكَ عَلَى ابْنِهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ . وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أوجد : أشد غضباً .

(٢) راتباً بين يديه . منتصباً بين يديه .

(٣) يبكِّتكَ : يغلبك بالحجة .

(٤) وقد جرت العادة أن تقدم في النيروز والمهرجان هدايا للحكام .

(٥) أحوازه : ممتلكاته . والحوز ، الموضع إذا أقيم حواله سد أو عاجز

فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنْكَ ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ طَالَ بَكَ بِأُمُورِ أَيْتِنَهَا ،
 غَيْرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا ، وَخَمَلَكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا
 عُثْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، وَتَوَجَّيْهِكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ بِهَا ، مُتَحَامِلًا
 عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ . فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَاءً فَأَعْرِفْ نَفْسَكَ ،
 وَخَفْ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ وَعَاجِلَاتِ النِّقَمِ فِيكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ
 كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ وَأَفْسَدُكَ . وَقَبْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 خَلْفُ مِنْكَ كَثِيرٌ فِي أَحْسَائِهِمْ وَيُؤْتَاتِيهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ ، وَفِيهِمْ عِوَضُ مِنْكَ
 وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ .

(تطور الاساليب النثرية ، ١٢٥ عن الكامل ٣٢٤/٢)



الغزل في صدر الاسلام وعصر بنى أمية

لم يكن الغزل فى الجاهلية موضوعاً مستقلاً يطرقه الشاعر لذاته ، و إنما كان وسيلة الى الغرض الذى كانوا يرمون اليه من المدح و الهجاء و الفخر و ما الى ذلك من فنون الشعر . و كان الغزل عند الجاهليين ضرباً من الوصف كما كان نظرهم الى الحب نظراً مادياً، فكانوا يصفون النساء و اعضائهنّ و صفاء خراجاً من غير أن يظهر فى شعرهم اثر للعاطفة الحبيّة، و قلماً تجد عندهم عناية بدخائل نفوسهم او حرصاً على ما يظهر فى النفس من اثر للحب و الآلام التى تنشأ عنه .

أمّا فى الاسلام فقد ظهر بجانب هذا النوع من الغزل الجاهلى الذى استمرّ كمن ذى قبل نوع آخر من الغزل كان غاية لا وسيلة و كان أرقى من هذا الغزل العادى و جرى فى مجريين رئيسيين . الاول : الغزل العفيف البدوى او الغزل العنبرى، و الثانى الغزل الصريح الحضرى او الغزل الاباحى . (١)

و يعنون بالغزل العنبرى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى بادية الحجاز فى بنى عذرة و خزاعة . ذكروا انه كان جمال فى نسائهم و ضعف فى قلوب شبّانهم فكثرت بينهم حوادث العشق العفيف و نتج عن تلك الحوادث غزل شريف نزيه عن الفحش و عن الكذب يمثّل حبّاً صادقاً اشتهر باسمهم . و يريدون بالغزل الاباحى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى مكة و المدينة بين المترفين من ابناء المهاجرين و الانصار و بنى هاشم و كبار الصحابة ممّن خلف لهم آباؤهم ثروة طائلة استجمعت فى ايام الفتوح،

(١) و من اراد التوسّع فى هذا الموضوع فليراجع طه حسين فى «حديث الأرباء»

و جبرائيل جبور فى «عمر بن ابي ربيعة» .

و ممن غمرهم معاوية بالأعطيات يجاملهم بها و يترضاهم عن سياسته ، فأثروا عيشة التمتع بالطيبات و اللذائذ المباحة و غير المباحة و كان ينضم اليهم حاشية و بطائن من المغنين و ينشداهم بعض خلعاء الشعراء المقطعات الغزلية .

و الغزل العذري الذي يمثله اشعار عروة بن حزام و جميل بن معمر و قيس و مجنون و امثالهم و ان لم يكن بريئاً من المادّة الا انه اضاف الى المادّة شيئاً آخر هو الحب و جعله قوام الشعر، فهو وصف النفس و ما تلقى بالحب من شقاء او سعادة ، و يعدّون من خصائصه الصدق في وصف العاطفة و تمثيلها بحيث لا تكاد تقرأه حتى تقطع بان قائله كان يالم حقاً و يصف ألمه و صفأ صادقاً . أمّا الغزل الاباحي الذي يمثله اشعار عمر بن ابي ربيعة فهو يتغنّى بالحب و لذاته العملية كما يفهمها الناس و يمثل عواطفاً تصدر عن الشهوات و اثار اللذة قبل كل شيء .

و لما كان المغنون قد اتخذوا هذه الاشعار الحبيّة من قصائد العذريين و الاباحيين موضوعاً لغنائهم و لم تكن هذه الاشعار لتكفي لسداد حاجتهم، فقد اصطنعوا هم ايضاً ضرباً من الشعر الاباحي و العذري ليتغنّوا بها، و نسجت حول هذه الاشعار و القصائد قصص غرامية امتلأت بها كتب الأدب العربي، كما انه حيكت حول بعض هؤلاء الشعراء حكايات لا تخلو من التكلف و المبالغة غالباً اختفت ضمنها شخصياتهم و نسبت الى كل منهم اشعار للآخرين ليس من اليسير معرفتهم و معرفة اشعارهم بالضبط . و فيما يلي امثلة مما روى عن الشعراء العذريين و الاباحيين .



عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ الْعُذْرِيُّ

و هو من الشعراء المجيئين، أدرك الإسلام و مات حوالي سنة ٣٠ هـ . ذكر الرواة في قصته (١) انه ابتلى بحب «عفراء» بنت عمه فسأل عمه أن يزوجه منه فكان يسوفه (٢) الى أن خرج عروة الى الشام و خطب عفراء ابن عم لها من البلقاء فزوجها ابوها منه فحملها الى بلده ، فلما رجع عروة و علم الخبر اشتد حبه لها ، و اثر ذلك في مزاجه ، فضعف و اضطرب و أصابه هزال فظنوا فيه الخبل (٣) . قالوا : انه كان باليمامة طبيباً و عرف فصار اليه و معه اهله فلم ينفعه علاجه كما انه لم ينفع بمعالجة عراف نجذفات في حبها . و لا يعرف له شعر الا في عفراء و اليك بعض ما رواه الرواة منسوباً اليه .

قصيدة عروة في فتاته عفراء

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ	بَصْنَعَاءُ عُوْجَا الْيَوْمِ وَ انْتَظِرَانِي ^(٤)
وَلَا تَرْهَدْ فِي الْأَجْرِ عِنْدِي وَأَجْمَلَا	فَأَنْسِكُمَا بِي الْيَوْمِ مُبْتَلِيَانِ
أَلَا فَأَحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا	إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي

(١) راجع قصته في «الآغانى» ج ٢٠/ص ١٥٢ وفي «الشعر والشعراء» لابن قتيبة

ط/ص ٣٣٧ .

(٢) يسوفه : كان يقول له مرة بعد مرة «سوف أعمل» .

(٣) الخبل : الجنون وفساد العقل .

(٤) عوجا : قفا ، من عاج السائر ، اذا وقف .

أَلَمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ إِنَّكُمَا غَدَاً بِشَحْطِ النَّوَى وَالْبَيْنِ مُعْتَرِفَانِ^(١)

فِيَا وَاشِيَّ عَفْرَا دَعَانِي وَ نَظْرَةً
أَغْرُكُمَا مِنِّي قَيْصُ لَبْسَتُهُ
مَتَى تَرَفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا
إِذَا تَرَيَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا
عَلَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ قُرْحُهُ
تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
كَأَنَّ قِطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا

تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ ثُمَّ كَلَانِي^(٢)
جَدِيدٌ وَ بُرْدَا يُنْنَةُ زَهْيَانِ^(٣)
بِي الضَّرُّ مِنْ عَفْرَاءٍ يَافَتَيَانِ
رِقَاقًا وَ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا تَكْفَانِ^(٤)
وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ^(٥)
عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَةٍ يَعْلَمَانِهَا

وَعَرَافٍ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي^(٦)
وَلَا شَرْبَةٍ إِلَّا وَ قَدْ سَقَيَانِي^(٧)

(١) أَلَمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ : انزلا بها . شَحْطِ النَّوَى ، أَلَمُ الْفِرَاقِ .

(٢) قَرَّتِ الْعَيْنُ : رَأَتْ مَا كَانَتْ مَتَشَوِّقَةً إِلَيْهِ .

(٣) الْيُمْنَةُ وَالْيَمْنَةُ : بُرْدِيْمَنِي . الزَاهِي : النَّضْرُ الْمَشْرُقُ الْوَجْهَ .

(٤) الْوَجْدُ : الْعَشَقُ . تَكْفَانُ : تَسِيلَانُ بِالْدمْعِ .

(٥) الرَّاسِيَّاتُ : الرَّاسِخَاتُ ، الثَّابِتَاتُ .

(٦) جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ : أَيِ قُلْتُ لَهُ أَشْفَنِي وَلَكَ مَا تَشَاءُ ، فَاحْكُمِ . وَالْعَرَافُ :

كَانَ يُطْلَقُ عَلَى الْمُنْجِمِ ، وَالَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، وَالطَّبِيبِ .

(٧) الرُّقِيَّةُ : الْعَوْدَةُ ، كَانُوا يَسْتَعِينُونَ بِهَا عَلَى زَعْمِهِمْ بِقُوَى تَفُوقُ الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةَ

لِعِلَاجِ مَرَضٍ أَوْ لِلْحَصُولِ عَلَى أَمْرٍ .

وَرَشَا عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً
وَمَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلُّهُ
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا
فَرَحْتُ مِنَ الْعَرَافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي
وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِ
وَلَا ذَخْرًا نُصَحًّا وَلَا أَلَوَانِي^(١)
بَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ^(٢)
عَنِ الرَّأْسِ مَا أَلْتَاثُهَا بَيْنَانِ^(٣)

فَلَمَّحْنِي عَلَى عَفْرَاءَ كَهْفًا كَأَنَّهُ
فِيَاءَمٌ يَا ذَا الْغَدْرِ لَا زِلْتُ مُبْتَلًى
فَلَا زِلْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هَوَيْتَهُ
عَلَى النَّحْرِ وَالْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ^(٤)
حَافِيًّا لَهُمْ لِأَزِيمٍ وَهَوَانِ
وَقَلْبِكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانٍ

وَإِنِّي لِأَهْوَى الْخَشَرَ إِذْ قِيلَ إِنَّنِي
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ
أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ خَيْرًا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا
وَعَفْرَاءَ يَوْمَ الْخَشْرِ مُلْتَقِيَانِ
« فَلَانَةُ أَضَحَتْ خُلَّةً لِفُلَانٍ »
أَبَا لِهَجْرٍ مِنْ عَفْرَاءَ تَنْتَحِبَانِ^(٥)
بِلَحْمِي إِلَى وَكَرْيِكُمَا فَكُلَا نِي

(١) ولا ألواني : ولا منعاني النصح .

(٢) الضلوع : جمع الضلع ، وهو عظم مستطيل من عظام الجنب منحني . مالنا...

يدان : أي لا نستطيع علاج الداء الذي في جسمك .

(٣) العمة : أراد بها العمامة . ألتا : من لاث العمامة على رأسه (يلوث) أي لفها

وعصبتها .

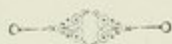
(٤) اللّهم : كلمة يتحرّر بها على مافات ، ويقال يا لهفي على فلان أو لهفي

بعذف الياء .

(٥) تنتحبان : ترفعات صوتكما بالبكاء .

أَنَا سَيِّئَةُ عَفْرَاءٍ ذِكْرِي بَعْدَمَا
تُكَلِّفُنِي الْوَأْشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً
تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
وَمَا لِي يَا عَفْرَاءُ غَيْرُ ثَمَانٍ

فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّي صَاحِبًا
أَعْفَرًا كَمْ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي ذِي هَوًى فَاضْتَادَمًا
أَخَا لِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ
وَحُزْنِ أَلْبَجِّ السَّعِينِ بِالْهَمَلَانِ^(١)
لَفَاضَتْ دَمًا عَيْنَايَ تَبْتَدِرَانِ^(٢)



(١) الزفرة : النفس الحارّة من شدة الحزن و الألم، تشبهاً لها بزفير النار .

(٢) هَمَلَانِ المين : فِضْضَانَهُ بالدَّمْعِ .

جميل بن معمر العذري

هو ابو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر من بني عذرة احدى قبائل قضاة، اشتهر بحبه بُشينة (١) ابنة عمه و لذلك عرف بجميل بشينة . كانت قبيلتهما تنزل وادي القرى الى تيماء شمالي المدينة الى الشرق .
و كان اول عهده بها و هي صغيرة وهو صبي فتعاشقا على عفة ، كما كان الشأن في بني عذرة . و كان جميل ينظم القصائد فيها حتى اشتهر امره ، و من اوائل نظمه فيها قوله :

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بِوَادِي بَغِيضٍ يَا بُشَيْنَ سَبَابُ
وَقُلْتُ لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُشَيْنَ جَوَابُ
و ما زال يجتمع بها سرّاً عن اهلها حتى شكوه الى العامل ففرّ الى اليمن ثم عاد ثانية الى اهل بشينة بالشام، فشكوه الى عشيرته فانقطع عنها ولجأ الى مصر حيث توفي فيها سنة ٨٢ هـ .

من اشعار جميل في فتاته بُشينة

لَقَدْ لَا مَنِي فِيهَا أَخْ ذُو قَرَابَةِ حَبِيبُ إِلَيْهِ فِي مَلَامَتِهِ رُشْدِي
(١) بُشينة : مصغر بشنة ، و اصل البشنة الزبد ، شهبوا بها المرأة الجميلة البيضاء الغضة، وسميت بها مصغرة .

وَقَالَ: أَفِقْ أَحَتَّى مَتَى أَنْتَ هَانِمُ؟
 فَقُلْتُ لَهُ: فِيهَا قَضَى اللَّهُ مَا تَرَى
 فَإِنْ كَانَ رُشْدًا حُبُّهَا أَوْ غَوَايَةً
 فَقَدْ لَجَّ مِثَاقُ مِنْ اللَّهِ بَيْنَنَا
 فَلَا وَ أَبِهَا الْخَيْرُ مَا خُنْتُ عَهْدَهَا
 وَ مَا زَادَهَا الْوَأْشُونَ إِلَّا كَرَامَةً
 أَفَى النَّاسِ إِنْ مِثَالِي أَحَبَّ فَحَالُهُمْ
 وَ هَلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ مِثْلَ مَا
 بَشَّرَتْ فِيهَا قَدْ تُعِيدُ، وَ قَدْ تُبْدِي^(١)
 عَلَى أَوْ هَلْ فِيهَا قَضَى اللَّهُ مِنْ رَدٍّ؟
 فَقَدْ جِئْتُهُ . مَا كَانَ مِنِّي عَلَى عَهْدِ^(٢)
 وَ لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يُوفِ اللَّهُ مِنْ عَهْدٍ
 وَ لَا لِي عَلِمُ بِالَّذِي فَعَلْتَ بَعْدِي
 عَلَى ، وَ مَا زَالَتْ مَوَدَّتُهَا عِنْدِي^(٣)
 كَحَالِي أَمْ أَحَبَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي
 لَقِيتُ بِهَا أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا وَجَدِي^(٤)

و من قوله ابيات ينسونها الى مجنون ليلي :

وَ مَا زِلْتُمْ يَا بَشْرٌ حَتَّى لَوْ أَنِّي
 إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي وَقِيلَ شِفَاؤُهَا
 وَ مَا زَادَنِي النَّأْيُ الْمُفَرَّقُ بَعْدَكُمْ
 وَ لَا زَادَنِي الْوَأْشُونَ إِلَّا صَبَابَةً
 لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمُنِيَّةَ بَغْتَةً
 مِنَ الشَّوْقِ اسْتَبَكِي الْحَمَامُ بَكِي لِيَا
 دُعَاءُ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَائِيَا
 سُلُوءًا وَ لَا طُولُ التَّلَاقِ تَلَاقِيَا^(٥)
 وَ لَا كَثْرَةُ النَّاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا^(٦)
 وَ فِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْكَ كَاهِيَا

(١) الهانم : المتحير ، من ذهب فؤاده و خلّب عقله من الحب او غيره .

(٢) الرشد : الاستقامة على طريق الحق . والغواية : الضلالة .

(٣) الواشى : من (وشى وشاية) اذا نم عليه و سعى به .

(٤) لم يجد وجدى : من وجد به يجد (او يجد) وجداً اى احبه حباً شديداً .

(٥) النَّأْيُ : البعد ، الفراق . سُلُوءًا : مصدر سَلَا (عنه) يَسْلُو ، اذا نسيه وذهل عن ذكره .

(٦) تمادى : دام على فعله و لجّ .

**

و من اقواله في بئنة :

لَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ مَنَعَةٌ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بُنَى مَرَّةً
وَمَا اسْتَطَرَفَتْ نَفْسِي حَدِيثًا خَلَّةً
هِيَ الْمَوْتُ أَوْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تُشْرِفُ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ
أَسْرُبُهُ إِلَّا حَدِيثُكَ أَطْرَفُ

**

وَأِنِّي لَأَرْضِي مِنْ بُيِّنَةٍ بِالَّذِي
بَلَا، وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعُ، وَبِالْمَنَى،
وَبِالنَّظَرِ الْعَجَلِي، وَبِالْحَوْلِ تَنَاضِي
لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَمَرَّتْ بِلَايِلِهِ^(١)
وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُو قَدْ خَابَ أَمَلُهُ
أَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَ أَوَائِلُهُ

**

و من رقيق نسيبه قوله :

أَرَانِي لَا أَلْقَى بُيِّنَةً مَرَّةً
خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا
أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا
فَلَوْ تَرَكَتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
وَأَهْلِي قَرِيبُ مُوسِعُونَ ذَوْوُ فَضْلٍ^(٢)
وَلَكِنْ طَلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي^(٣)

(١) البَلْبَالُ : شدة الهم .

(٢) الْهَلَاكُ : الفقراء ، يقول الشاعر ، أنه كان يحتال بأنه فقير مستضيف أهلها ليراها

مع أن أهله كانوا ينزلون قريبا منهم وهم في سعة وخصب .

(٣) وعدا بن قتيبة هذا البيت مما يستغث من شعر جميل (الشعر والشعراء ط ٢

ص ١٦٨) .

**

و من اقواله فيها :

عَلَيْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ
وَأَفْنَيْتُ عُمرِي بِانْتِظَارِ نَوَالِهَا
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
فَأَبْلَيْتُ ذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ

**

و روى له هذه الايات فى الفخر ، و روى بعضها لغيره ايضا :

نَسِيرُ أَمَامَ النَّاسِ وَالنَّاسُ خَلْفُنَا
فَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا^(١)
وَكُنَّا إِذَا مَا مَعَشَرٌ نَصَبُوا لَنَا
وَمَرَّتْ جَوَارِي طَيْرِهِمْ وَتَعَيَّفُوا^(٢)
وَضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقِصَاصِ رَهِينَةً
بِأَسْوَفَ نَوْفِيهَا إِذَا النَّاسُ طَفَفُوا^(٣)



(١) أَوْ مَا نَا : أشرنا . وَقَفُوا : من وقف الجيش ، اذا وقفوا واحداً بعد واحد .

(٢) تَعَيَّفُوا : من التعيف وهو التكهّن بالعيافة و زجر الطير . الصاع : المكيال .

نوفيهما : من اوفى الكيل ؛ اذا اتمها .

(٣) طَفَفُوا : من طَفَّفَ المكيال ، اى نقصه قليلاً .

عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي، ولد بالمدينة - ليلة مات عمر بن الخطاب - في أسرة من أغنى أسر قريش، فنشأ مترفاً مترفاً، وقد قال الشعر من صغره و لما كان في غنى عن التكسب بشعره سلك في طريق التطرب و الغزل، فشَبَّ بالنساء و صار له في التشبيب طريقة خاصة عرفت باسمه. كان عمر يتعرّض في شعره لمشاهير النساء و يتحدث عنهن و يصف احوالهن في منازلهن او دعوته اليهن ليسمعن شعره، في اسلوب قصصي رقيق اللفظ أنيق المعنى له موقع في القلوب و الأسماع. و لسهولة شعر عمر و قرب فهمه من جميع الطبقات و شدة تأثيره في النفوس استهوى بشعره اهل الصبوة من الفتيان و القتيات و أولع به المغنون و المغنيات حتى قال فيه بعض متورعي الانصار « ما عُصِيَ الله بشيءٍ كما عُصِيَ بشعر ابن أبي ربيعة. » و عدّوا شعره ضرراً على الاداب و قالوا : « ما دخل العواتق في حجالهن شيءٌ اضر عليهن من شعر ابن أبي ربيعة .

و من اشهر قصائده الغزلية بل من اشهر قصائد الغزل في الادب العربي هو رائيته الشهيرة في فتاته نعم التي أولها :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُبَكِّرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ مُجِيرٌ

يصف فيها على طريقته المبتكرة، زيارته لها في مخيم لقبيلتها بعد أن راقب الخيام حتى استيقن أن الحيّ ناموا، و يصف ما حدث له معها عند ما تبدوا الصبح و اليك قصته :

وَلَيْلَةَ ذِي دُورَانَ جَشَّمْتَنِي السُّرَى

وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوَلُ الْمُحِبُّ الْمَغْرَرُ^(١)

فَبِتُّ رَقِيبًا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا

أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَ أَنْظُرُ^(٢)

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ

وَلِي مَجْلِسٌ لَوْ لَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ^(٣)

وَبِتُّ أَنَا جِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاوُهَا

وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ^(٤)

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا

لَهَا وَ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ^(٥)

فَلَمَّا قَمَتِ الصَّوْتُ مِنْهُمْ وَ أَطَقْتُ

مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَ أَنْوَرُ^(٦)

(١) ذو دوران : اسم مكان جرت قصة الشاعر فيه . جَشَّمْتَنِي : كَلَفْتَنِي ، وَيَجْشَمُ اِي يَتَكَلَّفُ . الْمَغْرَرُ : الَّذِي يَمْرُضُ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ .

(٢) الرِّفَاقُ جَمْعُ الرِّفَاقَةِ وَ هِيَ جَمَاعَةُ الْمُرَاقِقِينَ :

(٣) اللَّبَانَةُ : الْحَاجَةُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ بَلْ مِنْ هَمَةٍ . الْوَعْرُ : الْمَكَانُ الصَّلْبُ ضِدَّ السَّهْلِ .

(٤) الْخَبَاءُ ، وَ جَمْعُهُ الْخَبِيَّةُ : نَوْعٌ مِنَ الْخِيَامِ ، مَا يَعْمَلُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ أَوْ شَعْرِ لِلسَّكَنِ . وَ كَيْفَ ... الْخ : اِي وَ كَيْفَ يُمْكِنُنِي الرَّجُوعُ .

(٥) الرِّيًّا : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ .

(٦) الْأَنْوَرُ : جَمْعُ النَّارِ .

وَاغَابَ قَبِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
 وَرُوحَ رُعْيَانٍ وَنَوْمَ سُمرٍ^(١)
 وَخَفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مَشْيَةَ الْـ
 حُبَابِ وَشَخْصِي خِيفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ^(٢)
 فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّيْتُ
 وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجَهَّرُ^(٣)
 وَقَالَتْ، وَعَصَّتْ بِالْبَنَانِ: «فَضَحْتَنِي
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيَسُورٌ أَمْرُكَ أَعْسَرُ
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةً
 سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ»
 فَقُلْتُ لَهَا: «بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى
 إِلَيْكَ وَ مَا عَيْنُ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ»
 فَقَالَتْ، وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا
 «كَلاَّكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرِ»^(٤)

(١) الرُّعْيَانُ : جمع الراعى ، والسُّمرُ : جمع السَّامر ، والنَّومُ : الحديث في الليل اى و ارجع الرعيان مواشيهم و نام المتسامرون .

(٢) الحُبَابُ : الحية . أَزُورُ : أَمِيل . يقول انه مشى مأثلاً عن الطريق مخفياً نفسه لئلا يراه اهلها .

(٣) تَوَلَّيْتُ : تحيرت من شدة الوجد .

(٤) أَفْرَخَ رَوْعُهَا : انكشف ، ذهب خوفها .

فَأَنْتَ ، أبا الخطَّابِ ، غَيْرُ مُنَازَعٍ
عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَّثَ مُؤَمَّرٌ ^(١)

فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلَسٍ
لَنَا لَمْ يُكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُكْدِرُ
يَمُجُّ ذِكِّي الْمِسْكِ مِنْهَا مُفْلَجُ
رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُوَشَّرٍ ^(٢)
يَرِفُ إِذَا يَفْتَرُّ عَنْهُ كَأَنَّهُ
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْجُونَ مُنَوَّرٍ ^(٣)
وَتَرَنُو بَعِينِيهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَّا
إِلَى رَبِّرَبٍ وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جُوذَرٍ ^(٤)

(١) مؤمَّر : من أمَّره ، أى حَكَّمه وولَّاه الامارة .

(٢) يمج ... الخ : أى فم رقيق الحواشى مجرّز الاسنان ذورضاب ممسك .

(٣) يرف : يتلأأ . البرد : ماء الغمام يتجمّد فى الهواء البارد ويسقط على الارض يشبهون به الاسنان فى الصفاء والرونق . الأفجون : نبات له زهرا بيض واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .

(٤) ترنو : تنظر بسكون الطرف . الربرب : القطيع من بقرا الوحش . الخميطة : الموضع الكثير الشجر . الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

فَلَمَّا تَمَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمُهُ تَتَغَوَّرُ^(١)
 أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزُورُ^(٢)
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ بِرَحْلَةٍ
 وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشَقَرُ
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَشَوَّرَ مِنْهُمْ
 وَأَيُّقَاضُهُمْ قَالَتْ: « أَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ »^(٣)
 فَقُلْتُ: « أَبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفْوَتْهُمْ
 وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَثَارُ »^(٤)
 فَقَالَتْ: « أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
 عَلَيْنَا، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَرُ؟ »^(٥)

(١) تنغور : تأفل .

(٢) الحى : القوم . حان منهم هبوب : قرب استيقاظهم . عزور : اسم محل ، يقول

اجتماعنا الثانى فى عزور .

(٣) أيقاظ : جمع يقظ ، ضد النائم .

(٤) أباديهم : أبارزهم .

(٥) الكاشح : العدو ، المبغض . يقول اتفعل ذلك فيثبت علينا قول المبغضين وما

ينقلونه عنا .

فَإِنْ كَانَ مَا لِأَبَدٍ مِنْهُ فَغَيْرُهُ

مِنْ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْخِفَاءِ وَ أَسْتَرُ

أَقْصَى عَلَى اخْتَى بَدْءَ حَدِيثِنَا

وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَ مُتَأَخَّرُ

لَعَلَّهَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ مَخْرَجاً

وَأَنْ تَرْحَبَا سَرَباً بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ^(١)

فَقَامَتْ كُنْيَا لَيْسَ فِي وَجْهٍ دَمٌ

مِنْ الْحُزَنِ تَذْرِي عِبْرَةً تَتَحَدَّرُ^(٢)

فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا

كِسَا أَنْ مِنْ خَزَرٍ دِمَقْسٌ وَ أَخْضَرُ^(٣)

فَقَالَتْ لِاخْتِيهَا : « أَعِينَا عَلَى فَقِي

أَتَى زَائِراً وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ

فَأَقْبَلْتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا :

« أَقْفِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ^(٤)

(١) أَنْ تَبْغِيَا: أَنْ تَطْلُبَا . سَرَباً: صَدْرًا ، وَرَحْبَ الصَّدْرِ : الْعِلْمُ وَالتَّمَهُّلُ وَالْوَقَارُ .
أَحْصَرُ : ضَاقَ صَدْرِي .

(٢) الْكُنْيَا: الْمَحْزُون . تَذْرِي عِبْرَةً : تَصُبُّ الدَّمْعَ .

(٣) الدِمَقْسُ : الدِّيَاج ، الْحَرِيرُ الْإِیْضُ .

(٤) الْخَطْبُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الْمَكْرُوهُ ، أَوِ الْأَمْرُ مُطْلَقًا .

فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : « سَأُعْطِيهِ مِطْرَ فِي

وَدِرْعِي وَهَذَا الْبُرْدُ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ ^(١)

يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَكَبِّراً

فَلَا سِرْنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ

فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي

ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَأَعْبَانٍ وَمُعْصِرٍ ^(٢)

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَمَى قُلْنَ لِي :

« أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُقِمِّرُ؟ »

وَقُلْنَ : « أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً

أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تَفَكِّرِي؟ ^(٣)

إِذَا جِئْتَ فَأَمْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا

لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

فَأَخِرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضْتُ

وَلَا حَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَمَخْجِرٍ ^(٤)

(١) المطرف: رداء من خز ذواعلام . درع المرأة : قميصها او ثوب تلبسه في بيتها .

البرد : ثوب مخطط ، كساء من الصوف الاسود .

(٢) المِجَن ، الترس ، كل ما وقى من السلاح . الكاعب : الجارية نهديها وارفع .

المعصر : المرأة اذا ادركت وبلغ وقت زواجها .

(٣) سادراً . طامشاً لاتبالى بما تصنع . ترعوى : ترجع عن جهلك و تكف عنه .

(٤) المخجر : من العين مآدار بها .

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الْ

لَذِيذُ وَ رَيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ^(١).

و مما يستجاده من أشعاره الغزلية قوله :

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَعَانٍ وَ صَبَرَ	دَارِسَاتُ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ ^(٢)
وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا	تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنُونًا وَ الْمَطَرُ ^(٣)
ظَلَّتْ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا	أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبَرُ ^(٤)
لَأَتِي قَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا	قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسُ وَ خَفَرُ ^(٥)
قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَيْنَا لَنَا	إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ بُبْدِي مَا نُسِرُ ^(٦)
فَعَرَفْنَا الشَّوْقَ فِي مُهْجَتِهَا	وَ حَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ ^(٧)
قُلْنَ يَسْتَرْضِيْنَهَا : « مُنَيْنَا	لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عُثْمَرُ ^(٨)
يَنْبَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرُنِي	دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُوْنِي الْآغَرُ ^(٨)

(١) الرِّبَا : الريح الطيبة .

(٢) المعاني : المنازل . الصبر : جمع الصَّيَارِه والصَّيْرَة : حظيرة الغنم والبقر .

(٣) كانت الرياح و المطر تنسج التراب أشكالا .

(٤) ظَلَّتْ : لغة في ظَلَلْتُ وَ كَذَلِكَ ظَلَّتْ .

(٥) قُطِفَ : جمع قُطُوف ، بطيئى السير . خَفَرٌ : حياء .

(٦) قالت لرفيقاتها ها قد خلونا فهلم نبدي فى خلوتنا ما نتمناه .

(٧) مهجتها : قلبها ، حباب الشوق : معظمه .

(٨) قيد الميل ؛ مقدار الميل او هو اسم مكان . الاغر : فرسه .

قُلْنَ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ نَعَمْ
 قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ؟
 ذَا حَيْبٌ لَمْ يُعْرِجْ دُونَنَا
 سَاقُهُ الْحَيْنُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرُ^(١)
 وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ
 مَرَمَرِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَتَضَرُّ^(٢)



(١) لم يعرج دوننا: أى لم يسر إلينا من عند نفسه بل ساقه القدر .
 (٢) رُضَابُ الْمِسْكِ : فتات المسك . مَرَمَرٌ : مرّ ، والضمير فى عليه للرُضَابِ .
 تَضَرُّ : نَعَمْ وَ حَسُنَ وَ صَارَ جَمِيلًا .

الشعر فى العصر الأموى

بنو أمية بطن من بطون قريش تولّوا الخلافة فى الشام من سنة ٤١ هـ . الى سنة ١٣٢ هـ . ومما امتازوا به عن الخلفاء السابقين أنّهم قلبوا الخلافة الاسلاميّة الى دولة عربيّة موروثة ، و تركوا الزهد و البساطة و مالوا الى البذخ و الترف مع المحافظة على مقتضيات البداوة و التمسك بعاداتها . و اليك اسماءهم و تاريخ خلافتهم :

- ١ - معاوية بن أبى سفيان (مؤسس الخلافة الاموية) ٤١-٦٠ هـ .
- ٢ - يزيد ابنه ٦٠-٦٤ هـ «
- ٣ - معاوية بن يزيد ٦٤-٦٤ هـ «
- ٤ - مروان بن الحكم ٦٤-٦٥ هـ «
- ٥ - عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦ هـ «
- ٦ - الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦ هـ «
- ٧ - سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩ هـ «
- ٨ - عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١ هـ «
- ٩ - يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥ هـ «
- ١٠ - هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥ هـ «
- ١١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦ هـ «
- ١٢ - يزيد بن الوليد الاول ١٢٦-١٢٦ هـ «
- ١٣ - ابراهيم بن الوليد ١٢٦-١٢٧ هـ «
- ١٤ - مروان بن محمد - اخر الخلفاء الامويين ١٢٧-١٣٢ هـ «

و الشعر فى العصر الأموى بدوى فى نسجه وحوكه ، و قلما يظهر فى شعرهم ما ولده الاتصال مع الامم الغربية من المعانى الجديدة و الاساليب المستحدثة، فقد ذهبوا فى ابواب الشعر و موضوعاته نفس المذاهب التى كان يسلكها الجاهليون إلا أنهم تقدموا أكثر من الجاهليين فى المدح و المهاجاة الادبية و السياسية و فى الغزل و التشبيب .

أما المدح فقد كان من أغراض الشعر الجاهلى ، إلا أنه لم يصير طريقاً للتكسب فى ذلك العصر ، و قد ترخص النبى (ص) استماعه من حسان و غيره من الشعراء الذين مدحوه تأييداً لدعوته ، و تورّع كثير من الخلفاء قبل بنى أمية من سماع المدح الباطل . أما فى العصر الأموى فقد توسّع معاوية و بنو مروان فى استماع مدح الشعراء و احسنوا جزائهم . و هكذا فعل كثير من ولاتهم و رؤساء الاحزاب فى زمانهم، ولذلك فقد تسابق الشعراء فى تعظيم اولياء الامر و اختراع المعانى فى تفخيمهم و مدحهم باوصاف تعجبهم . و نتج عن ذلك تلك الكمية الكبيرة من القصائد المدحية التى نقرأها فى كتب الادب عن شعراء هذا العصر .

و اما الهجاء . فقد رأينا أن النبى (ص) أجاز له لحسان فى قريش والمشركين الذين كانوا يهجونهم و لم يجزه فى غيرهم ، و جرى اصحابه من بعده على سنته فى التورّع عن الهجاء ، و لكن بنى أمية لم يسلكوا مسلكهم فتغاضت من هجاء من خالف سياستهم من المسلمين ، بل شجّع بعضهم بعض الشعراء على هجاء مخالفينهم كما فعل يزيد بن معاوية من هجاء الانصار على لسان الاخطل . و أثيرت فى هذا العصر، لاسباب سياسية ، الضغائن الكامنة فى نفوس القبائل فهجا بعضهم بعضاً على لسان شعرائهم و استفحل الامر تدريجاً حتى صار العرب فى الهجاء على شر مما كانوا عليه فى الجاهلية .

و اما الشعر السياسى فلم يكن للشعر العربى تأثير فى سياسة الدولة و منزلة

عند الخلفاء في عصر من العصور مثل ما كان له في العصر الاموي . والسبب في ذلك ان الامويين لما تولّوا الخلافة و استبدّوا بالحكم، اقتضت سياستهم التمسك بالعصبة الجاهلية و استنصار القبائل بعضها على بعض، فتعصبوا هم لقبيلتهم قريش و قدّموهم على سواهم، ولم يمض زمن حتى عادت العصبية القديمة في القبائل العربية الى نحو ما كانت عليه في الجاهلية فتفرّقوا شيعاً و احزاباً من أمويين و علويين و خوارج و شيعة و مضرية و قحطانية ، و استغل الأمويون تلك العصبية في تمكين سياستهم . و كان الشعر يومئذ سلاح الاحزاب و لكل حزب شعراء معدودون و خطباء ينظمون الشعر و يخطبون في تأييد نحلّتهم . و كان الأمويون - و حزبهم من أقوى الاحزاب - يستعينون بالشعراء على مناوئتهم ، يقربونهم بالجوائز و العطايا و يشترون ألسنتهم بالاموال لكي يناشدوا بفضليهم و سلطانهم فصار هذا النوع من الشعر متجراً رابحاً في هذا العصر و راج رواجاً عظيماً قلّما نرى له مثيلاً في التاريخ العربي . و اليك اشهر شعراء هذا العصر .



الأخطل

هو غياث بن غوث ، يكنى أبا مالك والأخطل لقب غلب عليه. ولد في أوائل خلافة عمر وتوفي في أوائل خلافة الوليد سنة ٩٥ هـ. وقد نيف على السبعين. كان نصرا نيامن قبيلة تغلب يقيم بالحيرة، وقال الشعر وهو صبي ولم يلبث حتى زاحم شاعر تغلب وقتئذ وهو كعب بن جعيل فدارت مهاجاة بينه وبين كعب فغلبه الأخطل وصار هو المقدم في شعرائها.

بعد الأخطل و الفرزدق و جرير من فحول شعراء العصر الاموي و هم أشعر شعراء بني أمية على الإطلاق، و الأخطل أمدح الثلاثة لهم فانه قلما مدح غيرهم كما فعل ذلك جرير و الفرزدق ، وقد عرف الامويون هذا الفضل للأخطل فسموه شاعر بني أمية و بعث عبدالملك بمولى له ينادى على رؤوس الملأ « هذا شاعر امير المؤمنين . هذا شاعر العرب » .

ذكروا في سبب تقربه الى بني أمية ان معاوية أراد أن يهجو الانصار لأن أكثرهم كانوا اصحاب علي بن ابي طالب و لا يرون رأى معاوية في الخلافة فطلب ابنه يزيد من كعب بن جعيل هجاءهم فأبى ذلك و قال و لكنى ادلك على غلام منا نصرانى كان لسانه لسان نور لا يبالي ان يهجوهم (١) فدلّه على الأخطل وهجأهم الأخطل بقصيدة اغضبت كبار الانصار فشكوه الى معاوية وأظهر معاوية أن الأخطل فعل ذلك من عند نفسه و وعدهم بقطع لسانه و لكن الأخطل احتمى بيزيد حتى عفا عنه . و قد قرّبه إليه يزيد في خلافته و كذلك فعل سائر خلفاء بني أمية و بخاصة عبدالملك

الذى سمح له بالدخول عليه بلا إذن و اجزل له العطاء .

وكان الاخطل مغرمًا بالخمر ولذلك امتاز بالتعمق فى وصف الخمر والترغيب فيها . ذكروا أن عبد الملك قال له مرة : « الا تسلم فنقض لك فى الفيتى و نعطيك عشرة آلاف؟ » فقال : « وكيف الخمر؟ » قال « و ما تصنع بها و ان اولها لمروان اخرها لسكر؟ » فقال : « اما اذا قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعة ماء من الفرات بالاصبع » فضحك و تركه على نصرانيته .

و قد امتاز الاخطل بمدايحه و كان يجودها و ينقيها حتى ربما نظمها تسعين بيتاً و اختار منها ثلاثين و لذلك كان شعره خالياً من الحشو مشتتاً على معانى بدیعة فى المدح . و دخل فى المهاجاة بين جرير و الفرزدق و كان سبب ذلك انه عند ما حدثت المهاجاة بين جرير و الفرزدق و حُكِّم الاخطل فيها ايهاً أشعر حكم حكماً لم يرض جرير فهجاه بقصيدة و رد عليه الاخطل بقصيدة اخرى و دامت المهاجاة بينهما حتى مات الاخطل .

ومن قصائده المشهورة تلك التى أنشدها فى عبد الملك بن مروان مطلعها :

خَفَّ الْقَطِينُ قَرَأُوا مِنْكَ أَوْ بَكَّرُوا

وَ أَزَعَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ^(١)

و اليك نخبه منها :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَصَلَ الْغَانِيَاتِ إِذَا

أَيَّيْنَأَنَّكَ مِمَّنْ قَدْ زَهَا الْكِبَرُ^(٢)

(١) خَفَّ الْقَطِينُ : ارتحل الاتباع و اهل الدار و اسرعوا . النوى : البعد ، الوجه الذى ينويه المسافر .

(٢) الْغَانِيَةُ : المرأة الجميلة الغنية بجمالها عن الزينة .

أَعْرَضْنَا لَمَّا حَنَا قَوْسِي مُوْتَرَهَا

وَأَيْضًا بَعْدَ سَوَادِ اللَّيْلِ الشَّعْرُ^(١)

مَا يَرْغَوِينَ إِلَى دَاعٍ لِحَاجَتِهِ

وَلَا لَهْنٍ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ وَطَرُ^(٢)

و في التخلّص الى المديح يقول :

إِلَى أَمْرِي لَا تُعَرِّينَا نَوَافِلَهُ

أَظْفَرَهُ اللَّهُ فَلَيْهِنَا بِهِ الظَّفَرُ^(٣)

الْحَاضِ الْغَمَرُ وَالْمُيْمُونِ طَائِرُهُ

خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ^(٤)

يَغْشَى الْقَنَاظِرَ يَبْنِيهَا وَيَهْدِمُهَا

مُسُومٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ وَالْقَتَرُ^(٥)

وَتَسْتَبِينُ لِأَقْوَامٍ ضَلَّالَتُهُمْ

وَيَسْتَقِيمُ الَّذِي فِي خَلِيهِ صَعَرُ^(٦)

(١) لما حنا قوسى موترها : لما اصبح ظهرى منحنيًا من الكبر : اللَّيْلَةُ : الشعر

المجاوز شحمة الاذن .

(٢) الوطر : الحاجة ، البغية .

(٣) لا تعرينا : لا تذهب عنا . النوافل : العطايا .

(٤) الحاض الغمر : من يرمى بنفسه فى المهالك ولا يبالى بالموت .

(٥) المسوم : المعلم بعلامة يعرف بها . القتر : الغبار .

(٦) الصعر : ميل الخد استخفافاً بالناس .

فِي نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا

(١) مَا إِنْ يُوَازِي بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ

حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَّافُوا لَخَنَا أَنْفُ

(٢) إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا

وَ إِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مَظْلَمَةٌ

(٣) كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَ مُعْتَصِرٌ

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ جَدًّا يَنْصُرُونَ بِهِ

(٤) لَا جَدٌّ إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَقَرٌ

لَمْ يَأْثَرُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ

(٥) وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَثَرُوا

(١) النبعة : الاصل : يعصبون بها : يجتمعون و يحيطون بها .

(٢) حُشْدٌ ، جمع حاشد ، سكنت شينها للضرورة . عَيَّافٌ : مبالغة من عاف الشيء ، اذا كرهه . الخنا : الفحش في الكلام . أَنْفٌ : جمع أنوف وهو من يتنزه عن العار ، وكل ما يشين المرء . يقول انهم مجتمعون على تأييد الحق و كارهون لقول الفحش مترفعون عنه . أَلَمْتُ بِهِمْ : نزلت بهم .

(٣) تَدَجَّتْ : أظلمت . المعتصر : الملجأ و المعقل . اى اذا نزلت بهم نازلة كان لهم مخرج منها او ملجأ عنها .

(٤) الجَدُّ : الحظ .

(٥) لم يَأْثَرُوا : لم يبطروا هذا الحظ عند ما ينالونه و لونا له غيرهم لبطروا وكفروا نعمة الله .

شَّمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ

وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَهْلًا مَّا إِذَا قُدِّرُوا ^(١)

بَنِي أُمِّيَّةَ نِعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةٌ

تَمَّتْ فَلَا مَنَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرٌ ^(٢)

وقال يمدح بني أمية و يخص بشر بن مروان .

إِنْ يَحْلُمُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شِمَتُهُمْ

وَالْمَوْتُ سَاعَةٌ يَحْمَى مِنْهُمْ الْغَضَبُ ^(٣)

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ مَنْ حَارَبُوا قُرْبَى وَلَا نَسَبُ

كَأَنُّوا مَوَالِيَ حَقٍّ يَطْلُبُونَ بِهِ

فَأَذْرَكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَلَا لَعَبُوا ^(٤)

إِنْ يَكُ لِلْحَقِّ أَسْبَابٌ يُمَدُّ بِهَا

فَفِي أَكْثَرِهِمُ الْأَرْسَانُ وَالسَّبَبُ ^(٥)

(١) شمس: جمع شمس، وهو الذي يكون عسراً في عداوته . يستقاد لهم: اى حتى

ينقاد اليهم المعاندون .

(٢) النعمى: اليد البيضاء، الصالحة، النعمة والاحسان . مجللة: عامة، شاملة.

من جلل المطر الأرض اذا غطاها .

(٣) الاحلام: جمع الحلم وهو الصبر والأتاة، يحمى: يشتد.

(٤) اللغب واللغب: التعب، اشد الاعياء

(٥) الاسباب: الجبال . الارسان: جمع الرسن وهو الجبل وما كان من زمام

على أنف .

هُمْ سَعَوْا بِابْنِ عَفَّانِ الْإِمَامِ وَهُمْ

بَعْدَ الشَّمْسِ مَرَوْهَا ثُمَّ اخْتَلَبُوا^(١)

ومنها :

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ

وَجَدْتَهُ حَاضِرًا الْجُودُ وَالْحَسَبُ

تَرَى إِلَيْهِ رِفَاقَ النَّاسِ سَائِلَةً

مِنْ كُلِّ أَوْبٍ عَلَى أَبْوَابِهِ عُصَبُ^(٢)

يَخْتَضِرُونَ سَجَالًا مِنْ فَوَاضِلِهِ

وَالْخَيْرُ مُحْتَضَرُ الْأَبْوَابِ مُنْتَهَبُ^(٣)

وَالْمُطْعِمُ الْكُومَ لَا يَنْفَكُ يَعْقِرُهَا

إِذَا تَلَاقَى رِوَاقُ الْبَيْتِ وَاللَّهَبُ^(٤)

(١) الشَّمْسُ : الإِبَاءُ . وَ الْإِمْتِنَاعُ . مَرَوْهَا : مِنْ مَرَى (النَّاقَةُ) يَمْرَى ، اى مَسَحَ ضَرْعَهَا لَتَدْرُ . يَقُولُ : اِنَّهُمْ سَعَوْا لِلْخُلَافَةِ بِسَبَبِ الْاُخْذِ بِثَأْرِ عُثْمَانَ وَبَعْدَ اَنْ اِمْتَنَعَتْ عَلَيْهِمْ اِنْقَادَاتِ لَهُمْ وَ ذَلَّتْ .

(٢) الرِّفَاقُ : جَمْعُ الرِّقَّةِ بِمَعْنَى جَمَاعَةِ الْمُرَاقِقِينَ . الْاُوبُ : الطَّرِيقُ . مِنْ كُلِّ اَوْبٍ اى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . الْعُصْبُ : جَمْعُ الْعُصْبَةِ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

(٣) السِّجَالُ : جَمْعُ السَّجَلِ وَهُوَ الدَّلَالُ وَالْمُظْيِمَةُ . الْفَوَاضِلُ : جَمْعُ الْفَاضِلَةِ وَهِيَ النِّعْمَةُ وَالْهَبَةُ . وَ يَقُولُ فِي الْمَصْرَعِ الثَّانِي اِنَّ النَّاسَ يَتَهَافَتُونَ عَلَى اَبْوَابِ الْكِرَامِ لِيَصِيبُوا مِنْ كَرَمِهِمْ وَعَطَايَاهُمْ .

(٤) الْكُومُ : جَمْعُ الْكُومَاءِ وَهِيَ النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ السَّامُ . رِوَاقُ الْبَيْتِ : سَقْفُ فِي مُقَدِّمِ الْبَيْتِ . اِذَا تَلَاقَى .. الْخ : اى اِذَا عَلَتْ نِيرَانُ الْقِرَى حَتَّى اتَّصَلَتْ بِالرِّوَاقِ . وَ ذَلِكُ كُنَايَةٌ عَنْ كَرَمِهِمْ وَقَتِ الشَّدَةِ .

كَأَنَّ حَيْرَانَهَا فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ
قَتَلَى مُجَرَّدَةً الْأَوْصَالِ تُسْتَلَبُ^(١)

و من قصيدته في هجاء الانصار :

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفَرِيفَةِ خَلَّتْهُ
كَالْجَحْشِ بَيْنَ جِمَارَةٍ وَجِمَارِ^(٢)
لَعَنَ الْإِلَٰهَ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةً
بِالْجِزْعِ بَيْنَ صُلَيْصِلٍ وَصِرَارِ
قَوْمٌ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ
خُمْرًا عُيُونُهُمْ مِنَ الْمِسْطَارِ^(٣)
خَلُّوا الْمَكَارِمَ لَسْتُمُوا مِنْ أَهْلِهَا
وَأُخَذُوا مَسَاجِيَكُمْ بَنِي النَّجَّارِ^(٤)
إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْلَمُونَ ظُهُورَكُمْ
أَوَّلًا دُكُلٍ مُقَبِّحٍ أَكْكَارِ^(٥)
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
وَاللُّومُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

و يمدون من اوجع هجائه ما هجابه كُتِبَ قوم جرير فى قوله من قصيدة :

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُعَلِّمَةً

و فِي كُتَيْبٍ رِبَاطُ الدَّلِّ وَ الْعَارِ^(٦)

(١) الحيران : جمع الحُور و هو ولد الناقة قبل أن يفصل عنها . الاوصال : المفاصل ، يقول ان عظامها و مفاصلها خالية من اللحم كأنها قتلى قد سلب ما عليها .

(٢) الجحش : ولد الحمار .

(٣) هدر العَصِير : غلا و ارتفع . و المِسْطَار : الخمر .

(٤) مساحى ؛ جمع المسحاة . ما يسحى به الارض كالمجرفة .

(٥) الإكَّار : الحرث ؛ من يحفر الارض و يحرقها . ج أكرّة .

(٦) مُعَلِّمَةٌ : من اعلم الخيل ؛ اذا علق عليها صوفاً ملوناً فى الحرب و وسمها

بسماء الحرب .

النَّازِلِينَ بِدَارِ الدَّلِّ إِنْ نَزَّلُوا

وَتَسْتَبِيحُ كُلِّبُ حُرْمَةِ الْجَارِ

وَالظَّاعِنِينَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَتِهِمْ

وَمَا لَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ غَيْرُ أَعْيَارِ^(١)

بِمُعْرَضٍ أَوْ مُعِيدٍ أَوْ بَنِي الْخَطْفَى

يَرْجُو جَرِيرُ مُسَامَاتِي وَإِخْطَارِي^(٢)

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَضْيَافُ كُلَّهُمْ

قَالُوا لِأَمِّهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

وَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتَ إِذَا لَقِيتَ عَبِيدَتَيْهِمْ

وَتَيْمًا قُلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ

لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا

وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

وَمِمَّا يَسْتَجَادِلُهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ النِّسَاءِ .

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَانِي كَيْفَ رُغِنَ بِهِ

فَشْرِبُهُ وَشَلُّ فِيهِ تَصْرِيدُ^(٣)

(١) الظَّاعِنِينَ : الراحلين . الأعيار : جمع العير وهو الحمار .

(٢) المساماة : المفاخرة والمباراة .

(٣) الغواني : جمع الغانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

الوشل : الماء القليل . التصريد : السقي قليلا دون الرى .

أَعْرَضَنِي مِنْ شَمَطٍ فِي الرَّأْسِ لَاحٍ بِهِ
 فَهَنْ مَنِي إِذَا أَبْصَرْتَنِي حَيْدٌ^(١)
 قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنْ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
 وَ مَفْرَقًا حَسَرْتُ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ^(٢)
 فَهَنْ يَشْدُونْ مِنِّي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ
 وَ هَنْ يَالْوَصْلِ لِأُبْجَلْ وَ لَا جُودُ
 هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ
 وَ هَلِ دَوَاءُ يَرُدُّ الشَّيْبَ مُوجُودُ
 لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَانًا وَلَنْ يَجِدُوا
 عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْزَقَ الْعُودُ

ومن اقواله في الحكمة و الموعظة :
 وَالنَّاسُ هُمُومُ الْحَيَاةِ وَلَا أَرَى
 طَوْلَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خِيَالِ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الشَّمَطُ : مخالطة بياض الرأس بالسواد . حَيْدٌ : من حَادٍ (عن الطريق)
 يَحِيدُ حَيْدًا إِذَا مَالَ عَنْهُ وَعَدَلَ .

(٢) المَفْرَقُ : موضع افتراق الشعر في الرأس . حَسَرْتُ : انكشفت و ظهرت .
 الْعَنَاقِيدُ : جمع العنقود و هو ما تراكم من العنب و نحوه . و اراد الشاعر هنا
 خصلة الشعر .

و منها في الزهد :

أَعَاذِلَ إِنَّ النَّفْسَ فِي كَفِّ مَالِكٍ

إِذَا مَا دَعَا يَوْمًا أَجَابَتْ لَهُ الرُّسُلَا ^(١)

ذَرِينِي فَلَا مَالِي يَرُدُّ مَنِّي

وَمَا إِنْ أَرَى حَيًّا عَلَى نَفْسِهِ قُفْلَا ^(٢)

وَلَيْسَ بِخَيْلٍ النَّفْسَ بِالمَالِ خَالِدَا

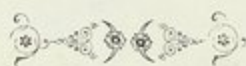
وَلَا مِنْ جَوَادٍ فَأَعْلَمِي مَيِّتَ هَزْلَا

أَلَا رَبُّ مَنْ يَخْشَى نَوَائِبَ قَوْمِهِ

وَرَيْبُ الْمَنَايَا سَابِقَاتُ بِهِ الْفِعْلَا ^(٣)

وَيَا رَبَّ غَادٍ وَهُوَ يُرْجَى إِيَابُهُ

وَسَوْفَ يُلَاقِي دُونَ أَوْتَيْتِهِ شُغْلَا



(١) عاذل : مرخم اصله عاذلة من العذل وهو الملامة .

(٢) المنية : الموت .

(٣) ريب المنايا : صروف الدهر .

الفرزدق

اسمه هَمَام واسم ابيه غالب كُنِيَ بأبي فراس واشتهر بالفرزدق، من قبيلة بنى مجاشع بن دارم وهى بطن من بطون تميم. ولد فى البصرة سنة ١٩ هـ. فى اواخر خلافة عمر، وتوفى بها سنة ١١٠ هـ. وكانت عشيرته قد نزل البصرة أول تمصيرها عند فتح العراق ونشأ الفرزدق فى باديتها.

وامتاز شعر الفرزدق بفخامة العبارة وتنوع التراكيب وكثرة الغريب والإشتمال على المعانى الدقيقة، ولذلك اعجب به اهل اللغة والنحو واستشهدوا بشعره كثيراً. والفنون التى غلبت على شعره واشتهر بها هى الهجاء والمدح، والفخر. لقد فطر الفرزدق على الهجاء من صغره وله قصائد كثيرة فى ذلك لا تغلو من الفحش والإقذاع وقذف المحصنات ونهش الاعراض، وتهاجيه مع جرير معروف. وقد جمعت القصائد التى قالها كل واحد منهما فى هجاء الآخر ونقضه فى كتاب اشتهر بنقائض جرير والفرزدق يعد من المصادر الهامة لأدب ذلك العصر (١). ذكروا فى سبب تهاجيهما ان البعيث المجاشعى وهو من عشيرة الفرزدق تدخل بين جرير وغسان فى تهاجيهما وأعان غسان على جرير فتعرض جرير - فى هجائه للبعيث - لقذف نساء مجاشع، فأتت نساء المجاشع الفرزدق وحرضنه على هجاء جرير فهجاء، فدارت بينهما التهاجى طول حياتهما أى أكثر من نصف قرن.

(١) والنقائض جمع النقيضة وهى القصيدة بقولها الشاعر وينقض فيها ما قاله شاعر آخر وينظمها على بحر وروى قصيدة الشاعر الذى يخالفه ويعارضه ويهجوّه. وقد طبعت نقائض جرير والفرزدق فى مدينة بريل (لندن) فى أربع مجلدات من سنة ١٩٠٥-١٩١٢.

أما مدائحه فقد كانت في ولادة البصرة والكوفة وعمالهم ، و عند ما رحل إلى الشام مدح الخلفاء هنالك ونال جوائزهم . وقد مدح من الامويين ورجالهم عبد الملك ابن مروان ثم الوليد و سليمان و هشاماً اولاده من بعده و كذلك بقية آل مروان و الحجاج و ولاتهم . و برغم مدحه للامويين كان يميل الى البيت العلوي ، و له في الإمام زين العابدين على بن الحسين قصيدة مشهورة يراه بعض مؤرخي الاداب دليلاً على تشيعه الذي كان يستره ايام اختلافه الى بنى أمية و كاشف به آخر حياته .

اما الفخر فقد قالوا ان الفرزدق كان أفخر شعراء الثلاثة الامويين ، بل قيل انه أفخر شعراء العرب فانه كان كثير الزهو بنفسه و الفخر بآبائه ، ولو عاً بتعداد ما نرهم في شعره حتى في مدحه للخلفاء ولو أدى ذلك الى حرمان بعضهم له العطاء ، ذكروا ان سليمان بن عبد الملك استنشد يوماً فأنشد الفرزدق مفتخراً عليه قطعة منها :

إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا

وَقَدْ خَصَرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارٌ غَالِبٌ^(١)

يريد أباه ، فغضب سليمان ، و أنشده نصيب الشاعر قصيدة فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمسة دينار و الحق الفرزدق بنار ابيه :

و إليك امثلة من شعره في مختلف فنونه .

قصيدته في هجاء جرير و هي من الشقائق

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَ أَطْوَلُ^(٢)

(١) خصرت أيديهم : بردت .

(٢) سمك السماء : رفعها . دعائم البيت : العيدان التي تقيمه . اعز و اطول : اراد اعز و اطول من بيتك .

يَتَأْ بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ وَ مَا بَنَى

حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ^(١)

يَتَأْ زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ

و مُجَاشِعُ و أَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

يَلْجُونَ يَتَّ مُجَاشِعٍ وَ إِذَا احْتَبَوْا

بَرَزُوا كَأَنَّهُمْ الْجِبَالُ الْمُثَلُّ^(٢)

لَا يَحْتَبِي بِفَنَاءِ يَتِّكَ مِثْلُهُمْ

أَبْدَأُ إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ

مِنْ عَزَّهِمْ جَحَرَتْ كُلِّبُ يَتَّهَا

زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقَمْلُ^(٣)

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا

و قَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^(٤)

(١) اراد بيت شرف و عز ، و هذا مثل .

(٢) يلجون : يدخلون . المثل : المنتصب المقيمة لا تبرح ، جمع المائل ، و مثل

من الازدحام جاء بمعنى ثبت و انتصب ، وجاء ايضاً بمعنى درس .

(٣) جحرت : دخلت زَرْبًا كَأَنَّهُ جَحْرٌ . وَالزَّرْبُ : حفيرة تتخذ تحبس فيها العنوق

و الجداء . و القمل : اصغر من الجراد .

(٤) يعني ان جريراً فى الوهن و الذل كبيت العنكبوت .

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا
 أُمٌّ مَنْ إِلَى سَلَفِي طُهْيَةَ تَجْعَلُ^(١)
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ
 جُرْبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمُشْعَلُ^(٢)
 وَالْمَانِعُونَ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ
 حَذَرَ السِّبَاءِ جَمَاهَا لَا تُرَحَلُ^(٣)
 يَحْمِي إِذَا اخْتَرَطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا
 ضَرْبُ تَخِرُّ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ^(٤)
 وَمُعَصَّبٌ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ
 خَرَقُ الْمُلُوكِ لَهُ خَمِيسٌ جَحْفَلُ^(٥)

(١) طُهْيَةَ : بنت عبد شمس التميمي كانت عندما ملك بن حنظلة بن مالك بن زيد فولدت له أبا سود و عوفاً و حُشَيْشاً فغلبت على بنيتها فنسبوا إليها .

(٢) الْكُحَيْلُ : الْقَطْرَان . و حَلَقُ الْحَدِيدِ : الدروع . شبه الرجال لعظمتهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوءة بالقطران . وَالْمُشْعَلُ : الحديدية التي يحرق بها الجلد .
 (٣) تَرَادَفَتْ : ركب بعضهن خلف بعض . يقول إذا كانت الغارة فزعت النساء فركبت الجمال أعرافاً لا ترحل للعجلة .

(٤) اخْتَرَطَ : سَلَّ . تَخِرُّ لَهُ السَّوَاعِدُ : تسقط . أَرْعَلُ : مسترخٍ ، مائل ، يريد أنه يميل ما قطع فيسترخي .

(٥) خَرَقُ الْمُلُوكِ : يعني الرايات . الْخَمِيسُ : الجيش الضخم . الْجَحْفَلُ : الكثير الخيل . يعني بهذا البيت حسان و قابوس ابني المنذر .

مَلِكُ تَسُوقُ لَهُ الرِّمَاحَ أَكْفَنَا

مِنْهُ نَعْلُ صُدُورُهُنَّ وَ نُهْلُ^(١)

قَدْ مَاتَ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَضَّهُ

عَضْبُ بِرَوْنَقِهِ الْمُلُوكُ تُقَتِّلُ^(٢)

وَ إِذَا دَعَوْتُ بَنِي فَقِيمٍ جَاءَ فِي

مَجْرُ لَهُ الْعَدَدُ الَّذِي لَا يُعْدَلُ^(٣)

وَ إِذَا الرَّبَائِعُ جَانِّي دَفَاعَهَا

مَوْجاً كَانَهُمُ الْجَرَادُ الْمُرْسَلُ^(٤)

أَحْلَاْمُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً

وَ تَخَالُنَا جَنّاً إِذَا مَا نَجْهَلُ

(١) مِنْهُ : الضمير للملك . نَعْلُ صُدُورُهُنَّ : اى من الدم . نُهْلُ : الانهال : الطعن

الاول . وَ الْعِلُّ : الطعن الثاني وَ اصل هذا فى الشَّرْبِ اَوِ السَّقَى .

(٢) الْأَسْلَاتُ : الرماح . عَضْبُ : سيف قاطع . وَ رَوْنَقُهُ : فرنده .

(٣) مَجْرُ : جيش له عدد كبير . الْمَجْدُ : الشرف . لَا يُعْدَلُ : ليس له عدل من غيره .

(٤) الرَّبَائِعُ ثَلَاثَةٌ : ربيعة الكبرى وَهُوَ ربيعة بن مالك بن زيد وَ ربيعة الوسطى

وَ هُوَ ربيعة بن حنظلة وَ ربيعة الصغرى وَ هُوَ ربيعة بن مالك بن حنظلة . السَّدْفَاعُ :

دفاع السيل حين يكثر وَ يمتد . شَبْهَ كَثْرَةِ الرِّجَالِ بِالسَّيْلِ حِينَ يَدْفَعُ .

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا

١) نَهْلَانِ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ؟^(١)

وَ أَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَعْرَى وَ إِنِّي

٢) فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْمَعْمِ الْمُخَوَّلِ^(٢)

فَرَعَانٍ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا

٣) وَ إِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ^(٣)

فَلَيْتَنِي فَخَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَدِيمِهِمْ

٤) أَعْلَوُا الْحُزُونَ بِهِ وَ لَا آتَسَهَّلُ^(٤)

مِمَّنْ يَكُونُ بَنُو كَلَيْبٍ زَهْطُهُ

٥) أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَتَخَوَّلُ^(٥)

يَا بَنَ الْمَرَاغَةِ أَيْنَ خَالِكَ إِنِّي

٦) خَالِي حُبَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلِ^(٦)

(١) نهلان : جبل . الهضبات : الجبال الصغار . هل يتحلل : هل يزول ويتحرك ؟
فكذلك نحن .

(٢) المعْمُ الْمُخَوَّلُ : الكريم الاعمام و الاخوال ، و ام الفرزدق من آل ضبة .

(٣) يُعْقَلُ : يُلْجَأُ . ذُرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ .

(٤) الْحُزُونَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَ السَّهْلُ مَا سَهْلٌ .

(٥) بَنُو كَلَيْبٍ : قوم جرير . يَتَخَوَّلُ : من الخؤولة أى يدعيهم أخوالا .

(٦) خاله حُبَيْشُ بْنُ دَلْفٍ أَسْرَ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ كُلَّ سَنَةٍ بِحَبَاءٍ حَتَّى يَمُوتَ . وَ الْحَبَاءُ : الْعَطِيَّةُ .

خَالِي الَّذِي غَصَبَ الْمُلُوكَ نَفُوسَهُمْ

وَإِلَيْهِ كَانَ حِجَابُ جَفَنَةِ يُنْقَلُ

إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ

وَ أُبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ^(١)

وَشَغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا

إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ

إِنَّ اسْتِرَاقَكَ يَا جَرِيرُ قَصَائِدِي

مِثْلُ ادِّعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَتَّقُلُ

وَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ يَدَّعِي مِنْ دَارِمِ

وَ الْعَبْدُ غَيْرُ أَبِيهِ قَدْ يَتَحَلَّلُ

لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِكَ أَبَاهُمْ

حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُغْتَلُ^(٢)

أَزْرَى بِجَرِيكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ

إِلَّا اللَّئِيمُ مِنَ الْفُحُولَةِ تُفْحَلُ

قَبَجَ الْإِلَهِ مَقْرَّةً فِي بَطْنِهَا

مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنْتَ مِنْهَا تُحْمَلُ^(٣)

(١) يتَقَمَّلُ : اى ينزع القمْلُ، و القمْلُ دويبةٌ معروفةٌ تلسع الانسان و تغتذى بدمه .

(٢) بناحليك : بمعطيك . تغتَلُ : تساق قسراً و يقال تغتَلُ : تقاد بين اثنين .

(٣) مقرّة : مستقر الولد فى الرحم . يقال أقرت المرأة : اذا استبان حملها .

و من مدائحه قصيدته في الإمام علي بن الحسين
وقد اختلف الرواة في سبب نظمها وعدداً يياتها (١) واليك ما ورد في مختلف
الروايات . (٢)

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأَّتُهُ
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا

إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
يَكَادُ يُنْسَكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ (٣)

(١) ذكر في كتاب الاغانى في سبب انشادها الخبر التالي: « حج هشام بن عبد الملك في خلافة اخيه الوليد و معه رؤساء اهل الشام فجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يقدر من ازدهام الناس . فنصب له منبر فجلس ينظر الى الناس . و اقبل على بن الحسين و هو احسن الناس وجهاً و انظفهم ثوباً و اطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم و اخلوا له الحجر ليستلمه - هيبه و اجلالا له - فعاظ ذلك هشاماً و بلغ منه . فقال رجل لهشام من هذا اصلح الله الامير قال لا اعرفه و كان به عارفاً و لكنه خاف أن يرغب فيه اهل الشام و يسمعوا منه . فقال الفرزدق و كان لذلك كله حاضراً أنا اعرفه فسلني يا شامي - قال و من هو؟ قال : هذا الذي . . . الايات . الاغانى ج ١٤ ، ص ٥٧ .

(٢) - و قد نقلنا الايات بترتيبها عن « المختارات السائرة » ص ١٦٨ .

(٣) الحطيم : جدار حجر الكعبة و قيل ما بين الركن و زمزم و المقام . يقول : يكاد ركن البيت الحرام يتعلق به لعرفانه ان يده هي التي تمسه .

فَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَنْ هَذَا ؟ بِضَائِرِهِ

الْعُرْبُ تُعْرِفُ مَا أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ

لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوَّلُهُ نَعَمْ

مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا

فَالدِّينِ مِنْ بَيْنِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ^(١)

يُغْضِي حَيَاءً وَ يُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

اللَّهُ شَرَفُهُ قَدْرًا وَ عَظَمُهُ

جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ

سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ

يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالشِّيمُ

(١) ينجاب : ينكشف . القتم : الغبار .

عَمَّ الْبِرِّيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ

عَنْهَا الْغِيَاهِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلْمُ^(١)

مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمْ

كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنَجِيٌّ وَ مُعْتَصِمٌ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّدَى كَانُوا أُنْتَهَمُ

أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ

هُمْ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَةُ أَزَمَتْ

وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُجْتَلَمٌ^(٢)

مَهْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ

فِي كُلِّ بَدْءٍ وَخَتْمٍ بِهِ الْكَلِمُ

و من ابياته السائرة :

فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْبُ تَسْبِيهِ كَانَ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مُجَاشِعُ

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ^(٣)

(١) انقشعت : زالت و ابتعدت . الغياهب ، جمع الغيب : الظلمة . الإملاق : الفقر .

(٢) الأزمة : الضيقة ، القحط . الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .

(٣) صعر خده : أماله عن الناس اعراضاً و تكبراً . الأخدع عرق في الرقبة :

أى ضربنا عنقه حتى يعتدل .

تَوَارِصُ تَأْتِينِي وَ تَحْتَقِرُونَهَا
وقد يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ^(١)
إِذَا مَا وَرِنَا بِالْجِبَالِ رَأَيْنَا
نَمِيلُ بِأَطْوَادِ الْجِبَالِ الْأَضَاخِمِ^(٢)

**

و من فخرياته قوله :

كُنَّا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي
عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ^(٣)
وَلَا عِزٌّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ
وَيَسَأُ لَنَا النِّصْفَ الذَّلِيلُ فَيَنْصَفُ^(٤)
وَمِنَّا الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ
وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذِنُ الْمُتَنَصِّفُ^(٥)
تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ، وَ عُيُونُهُمْ
مُكَسَّرَةٌ أَطْرَافُهَا مَا تَصَرَّفُ^(٦)
إِذَا هَبَّطَ النَّاسُ الْمُحْصَبَ مِنْ بَمْنَى
عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَفُوا^(٧)
تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
وَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا^(٨)

(١) قوارص : جمع القارصة وهي الكلمة المؤلمة. القطر: المطر . أفعم الاناء: ملاء.

(٢) اطواد : جمع الطود و هو الجبل العظيم .

(٣) العزة القعساء : العزة المنيعه الثابتة ، يقول ان عددنا يزيد عن عدد الحصى .

(٤) النصف : الانصاف .

(٥) المتنصف : من يُطلب منه الانصاف و من يُستخدم . يقول : منا السيد الذي

يُستأذنه الناس و يخدمونه .

(٦) المحصَّب : موضع رمى الجمار بمنى . و عرفوا : هبطوا من جبل العرفات .

(٧) ذكروا ان الذي كان يؤم الناس و يدفع بهم من عرفات في الجاهلية من تميم

فسيروا بسيره و يقفون بوقوفه . و الى هذا اشار الشاعر .

و من أبياته التي يُتمثل بها :

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَيْ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ^(١)

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّا جَهْدَهُ كُلُّ ظَالِمٍ

تُرَجِّي رَبِيعٌ أَنْ تَجِيَّ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا رَبِيعًا كِبَارُهَا

أَحْلَامُنَا تَرْنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً وَتَحَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجَلُ^(٢)

فَإِنْ تَنْجُ مِنِّي تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخْلُكَ نَاجِيًا



(١) أحال على الدم : اقبل عليه يلغ فيه . يرميه بعدم الوفاء .

(٢) الرزانة : الوقار والثبت .

راجع في اخباره الاغانى ج ١٩ و ٨ و ٦ الشعر والشعراء وابن خلكان ج ٢
والجمهرة و راجع اشعاره في ديوانه الذي طبع مراراً .

جرير

هو جرير بن عطية الخطافي المكنى بابي حزره ، وكنوه بابن المراغة ايضاً ، والمراغة من الاسماء القبيحة للأتان . والخطافي لقب غلب على جدّه لوقوع هذا اللفظ في شعر له و معناه السير السريع .

شاعر مشهور من بني كليب وأحد فحول الشعراء الاسلاميين . ولد باليمامة بالجنوب الشرقي من نجد في خلافة عثمان و نشأ في البادية بين عشيرته ، وكان يختلف الى البصرة للاستجداء بمديح الكبراء ، وهناك عرف الفرزدق و رأى منزلتها التي اكتسبها بشعره . و لما تدخل الفرزدق في المهاجاة بينه وبين البغيث المجاشعي على نحو ما مر معنا في ترجمة الفرزدق احتدم بينهما - اعني جريراً و الفرزدق - الهجاء و لم يكفهما عنه الا الموت . ذكروا أن ثمانين شاعراً تدخلوا في المهاجاة بينهما منهم الاخطل فغلب جرير جميعهم و ثبت له الفرزدق و الاخطل و دامت المهاجاة بينهم و لما مات الاخطل و هو أكبرهم سناً بقي جرير و الفرزدق يتهاجيان طول حياتهما حتى مات الفرزدق و لم يطل عمر جرير بعده الا ستة أشهر فمات في سنة ١١٠ هـ . اي في السنة التي مات فيها الفرزدق .

كان جرير يقيم بالبادية اولا ثم جاء الى البصرة بعد زمن و اقام فيها واتصل بالحجاج بن يوسف و قال فيه مدائح رائعة نال بها جوائز سنوية و منزلة رفيعة و كاد يختص به حتى حسده عليه عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي فاوفده الحجاج مع ابنه محمد الى الخليفة بالشام فمدحه جرير وجعله الخليفة من المقربين و نال الشاعر في بلاطه شهرة واسعة و مدح بعده الوليد و سليمان و عمر بن عبد العزيز

وزيد بن عبد الملك و هشاماً .

قال جرير الشعر عن طبع و سليقة و لذلك ترى شعره متلازمة الأجزاء متسقة العبارات بعيداً عن التكلف والحشو والتعقيد. اما الفرزدق فقد كان متعمقاً في معانيه متعمداً الفخامة البيانية و لذلك أعجب شعر جرير عامة الناس و سار على سنتهم في حين ان شعر الفرزدق لا يدور الا على السنة العلمأ و الخاصة . و مما تناول جرير بشعره الهجاء و النسيب و المدح و الفخر ، كان موجه الهجاء مسرفاً في السباب والشتم كثير الافتراء على الأبرياء غير مبال أن يقذف المحصنات العفيفات و مع ذلك كان ديناً كثير الصلوة والدعاء .

و كان هجأؤه شديد الوقع على مخالفيه ، روى الجاحظ انه كان الرجل من بني نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال نمير كما ترى ، فما هو الا ان قال جرير :

فَقُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كُفْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً
فصار الرجل ممن بني نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال من بني عامر . وقال ما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير من بيت جرير . (١)
و سلك في النسيب مسلك الجاهليين و لم يخرج عن طريقة شعراء البادية في وصف النساء ، و مع أن نسيبه لم يصدر عن عشق و هيام امتاز بالركة و خفة وقعه في النفس ، قال عن نفسه « ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على شبابها . » و أما فخره فان جرير و ان لم يستطع أن يفخر بعشيرته - كما كان يفعل الفرزدق - لانهم كانوا فقراء خاملي الشأن في الجاهلية و الاسلام الا ان براعته في صناعته غطت على ضعة ابيه و عشيرته . (٢)

و لجرير في كل باب من الشعر ابياتاً سائرة تناقلها الاقلام والالسن و اليك امثلة من أشعاره .

(١) البيان و التبيين ١٦٣/٣

(٢) تجد اخباره في الاغانى ج ٧ و ٩ و ١٠ و وفيات الاعيان ١٠٢/١ والعقد الفريد ١١٤/١ . و له ديوان مطبوع .

من قصيدة ناقض بها الفرزدق

لَمَنْ الدَّيَارُ كَانَتْهَا لَمْ تُحْلَلِ

بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْزَلِ^(١)

وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى

مَوْتَ الْهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ الْمُجْتَلِ^(٢)

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُغْزَلِ

قَطَعَتْ حَبَالَتَهَا بِأَعْلَى يَلِيلِ^(٣)

وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَالَهَا بَخَلْتُ بِهِ

وَإِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَبْخَلِ^(٤)

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ

يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

(١) الكناس : موضع من بلاد غنى . الأعزل : وادلبني كليب به ماء يسمى الأعزل .

الطلح : شجر من العضاة . وقوله لم تحلل يخبر أنها قد درست وامتعت أثرها .

(٢) قوله موت الهوى : يقول كنا بك يا دار مجتمعين متحاورين فهوانا ميت ، فلما

افترقنا جاء التذكر والاحزان . والمجتلى : المفتعل من قولهم اجتليت العروس أي

أبرزتها .

(٣) مُغْزَل : ظبية معها غزالها . ليليل : موضع .

(٤) نَوَالَهَا : الأقبلة واللمسة ، يقول : تعطيك بلسانها ما لا تفعله . يقول إذا

عرضت لها بالمودة والحديث فهي تبذله ولا تبخل به وإذا اردت غير ذلك بخلت به .

أَوْ كُنْتُ أَزْهَبُ وَشَكَ بَيْنَ عَاجِلٍ

لَقَنْعَتُ أَوْ كَسَّالَتُ مَا لَمْ يُسْأَلِ

* * *

أَعْدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمًا نَاقِعًا

فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ^(١)

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسَمِي

وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٢)

أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا

وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ^(٣)

يَتَنَّا يُحِمُّ قَيْنُكُمْ بِفَنَائِهِ

دَنَسًا مَقَاعِدُهُ خَبِيثَ الْمَدْخَلِ^(٤)

أَعَيْتَكَ مَأْثَرَةُ الْقِيُونِ مُجَاشِعِ

فَانْظُرْ لَعَلَّكَ تَدْعِي مِنْ نَهْشَلِ^(٥)

(١) سَمًا نَاقِعًا : سَمًا قَاتِلًا .

(٢) الْمَيْسَمِ : يُرِيدُ بِهِ الْقَوَافِي . ضَعَا : تَذَلَّلَ . جَدَعْتُ : قَطَعْتُ .

(٣) مُجَاشِعِ : قَوْمُ الْفَرَزْدَقِ . الْحَضِيضُ : أَسْفَلُ الْجَبَلِ .

(٤) يُحِمُّ : يَدْخُنُ فِيهِ فَيَسْوِدُهُ . الْقَيْنُ : الْعَبْدُ ، الْحَدَّادُ . فَنَاءُ الْبَيْتِ . أَمَامَ الْبَيْتِ .

(٥) مُجَاشِعِ وَ نَهْشَلِ أَخْوَانُ وَ الْفَرَزْدَقُ مُجَاشِعِي ، فَقَالَ أَمَّا مُجَاشِعُ فَلَا فَخْرَ لَكَ

فِيهِمْ فَانْظُرْ لَعَلَّكَ تَجِدُ فَخْرًا فِي نَهْشَلِ ، يَهْزَأُ بِهِ .

وَ أَمْدَحْ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ
 قَتَلُوا أَبَاكَ وَ ثَارُهُ لَمْ يُقْتَلِ
 قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَ أَنْتَ عَاقِدُ حُبُوةٍ
 تَبَا إِجْبُوتَكَ الَّتِي لَمْ تُحْلَلِ ^(١)
 لَا تَذْكُرُوا حُلَلَ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ
 بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَغَايِضٍ لَمْ تُغْسَلِ
 إِنِّي إِلَى جَبَلَيْي تَمِيمٍ مَعْقِلِي
 وَ مَحَلُّ بَيْتِي فِي الْيَفَاعِ الْإِطْوَلِ ^(٢)
 أَحْلَامُنَا تَرْنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً
 وَ يَفُوقُ جَاهِلُنَا فَعَالُ الْجُهْلِ
 كَانَ الْقَرْزَدُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ
 مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ ^(٣)
 وَ أَفْخَرُ بَضْبَةٍ إِنَّ أَمَكَ مِنْهُمْ
 لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمُعَمِّ الْمُخَوَّلِ
 إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
 عِزًّا عَلاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ

(١) ادعى جرير ان الزبير كان جاراً للنعرين زمام المجاشعي و لم يكن أجاره .

(٢) معقلى : ملجأى و حرزى . اليفاع : المكان المشرف .

(٣) القرملة : شجر ضعيف لا شوك له . و مثل للعرب : ضعيف عاذ بقرملة .

أَبْلِغْ هَدِيَّتِي الْفَرَزْدَقَ إِنَّهَا

ثِقَلٌ يُزَادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلٍ

إِنَّا نُقِيمُ صَغَا الرُّؤُوسِ وَنَخْتَلِي

رَأْسَ الْمُتَوَجِّجِ بِالْحُسَامِ الْمُفْصَلِ .

و من قصيدة بهجو بها الاخلط :

- | | |
|---|---|
| (١) رَسْمًا تَقَادِمُ عَهْدُهُ فَأَحَالَا | حَيَّ الْغَدَاةَ بِرَامَةِ الْأَطْلَالَا |
| (٢) لِلرَّيْحِ مَخْتَرَقًا بِهِ وَبَجَالَا | إِنَّ الْغَوَادِيَّ وَالسَّوَارِيَّ غَادَرَتْ |
| (٣) فَسُقَيْتَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ سِجَالَا | لَمْ يُلَفَّ مِثْلَكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مِنْزَلَا |
| و الدَّهْرِ كَيْفَ يَبْدُلُ الْأَبْدَالَا | و لَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الدِّيَارِ وَ أَهْلِهَا |
| (٤) بَعْدَ الذَّمِّيلِ وَ مَاتَ التَّرْحَالَا | و رَأَيْتُ رَاحِلَةَ الصَّبَا قَدْ أَقْصَرَتْ |
| | ثُمَّ يَتَخَلَّصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَهَاجَةِ الْاِخْطَلِ : |
| (٥) لِلظَّالِمِينَ عُقُوبَةٌ وَ نَكَالَا | إِنِّي جَعَلْتُ ، فَإِنْ أَعَايِي تَغْلِبَا ، |
| كَأَنْتَ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَ بَالَا | أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجُزَيْرَةِ بَعْدَ مَا |
| (٦) شُعْثًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْإِبْطَالَا | تَحْمَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةَ قَيْسٍ خَيْلَهَا |

(١) رامة : اسم مكان . الغداة ؛ صباحاً . أحال : أتى عليه أحوال .

(٢) الغوادي : جمع الغادية ، مطرة الصباح . السواري : جمع السارية ، السحابة تأتي ليلاً . المخترق : الممر و مخترق الرياح مهبها .

(٣) نوى السماء : المطر الحادث حين ظهور نجم السماء . و العرب يضيفون الامطار الى النجوم و ينسبونها اليها . السجال : مرة بعد مرة .

(٤) اى قوة الشباب ضعفت و كلت . الذميل : السير السريع .

(٥) النكال : اسم ما يجعل عبرة للغير .

(٦) الشعث : الغبر لطول السفر .

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم
هل تملكون من المشاعر مشعراً
فلنحن الكرم في المنازل منزلاً
ولو أن تغلب جمعت أنسابها
تلقاهم حلماً عن أعدائهم
لا تطلبن خوولة في تغلب
و من غزله قوله في مقدمة قصيدة يهجو بها الاخطل .

أقول لصحبتى لما ارتحلنا
أتمضون الرسوم ولم تحيوا
بنفسي من تجنبيه عزيز
و من أمسي وأصبح لا أراه
انسى اذ تودعنا سلمى
فلو وجد الحمام كما وجدنا
و دمع العين منهمر سجام^(٢)
كلامكم على إذن حرام^(٤)
على و من زيارته لمام^(٥)
و يطرقني اذا هجع النيام
بفرع بشامة سقي البشام^(٦)
بسامنين لا كتاب الحمام

- (١) تشد عليكم : تحمل عليكم .
(٢) المشاعر : مناسك الحج و معاليه الظاهرة . الاراك : شجر معروف .
(٣) انهمر الدمع : سال ، وكذلك سجم .
(٤) و في رواية « تمرن الرسوم ولم تعوجوا » او (مررتهم بالديار ولم تعوجوا)
و الرسوم آثار الدار .
(٥) زاره لماماً : زيارة غير طويلة بعد ايام ، غيباً . هجع : نام .
(٦) البشام شجر عطر الرائحة .

و قوله :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِكَ غَادَرُوا

(١) وَ شَلَا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا

غَيَّضَنَّ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَ قَلَنَ لِي :

(٢) مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَ لَقِينَا

و قالوا ان أغزل شعر قالته العرب قول جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ

(٣) قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتَلَانَا

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ

وَ هُنَّ أَوْضَعُ خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانًا

و مما يستجدله :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

وَ إِنِّي لَمَغْرُورٌ أَعْلَلُ بِأَمْنِي

(٤) بِأَيِّ نَجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَ مَا

بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَ مَا

(١) الوشل : الماء القليل . معينا : جاريا .

(٢) غيظن : اذهبن . عبرات : جمع عبرة و هي الدفعة قبل أن تفيض .

(٣) الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها .

(٤) النجاد : حمائل السيف . القوى : جمع القوة و هي الطاقة من طاقات الجبل .

أَلَمْ أَلْكَ نَاراً يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ
وَحِرْزاً لِّمَا أَسَدْتُمْ مِنْ وَرَائِهَا
أَلَا تَخَافُ تَبُوتِي فِي مِلْمَةٍ
وَخَافَا الْمُنَايَا أَنْ تَقُوتَكَيَا^(١)

و من جيد شعره قوله من قصيدة يرثي بها امرأته :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ
وَلَزْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(٢)
وَلَهْتَ قَلْبِي إِذْ عَلَّتْنِي كَبْرَةٌ
وَذُوالْتَمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ^(٣)
لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
كَيْلُ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخْبِرُوا
وَالطَّبِيبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
فَلَقَدْ أَرَأَيْتُ كَسَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ
وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارُ
و قوله يرثي ابنه :

قَالُوا نَصِيبُكَ مِنْ أَجْرِ فَقُلْتُ لَهُمْ
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
فَارَقْتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي
وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي^(٤)
و قال يفتخر :

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِباً
جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِينَا

(١) النبوة : من نبا السيف ، اذا كل و لم يقطع . الملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) استعبرت عبرته : جرت دموعه .

(٣) ولهت قلبي : حزن قلبي حزناً شديداً . كبرة : الكبر والضعف .

(٤) الرِّمَّةُ : العظم البالي .

مُضَرُّ أَبِي وَ أَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ

(١) يَا خُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْنَا

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةُ

(٢) لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَى قَطِينَا

وَمِنْ آيَاتِهِ السَّامِرَةُ :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَ أُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَ النَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ (٣)

إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَيْمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا

فَقَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا (٤)

(١) الخُزْرُ: جمع أخُزْر، ضيق العين وصغيرها .

(٢) قَطِينَا : خدما .

(٣) مَرْبِع : اسم راوية جرير .

(٤) غَض الطَّرْف : اخفض طرفك .

الكميت

هو الكميت بن زيد الاسدي المكنى بابي المستهل من قبيلة مضر . ولد سنة ٦٠ هـ . ونشأ بالكوفة بين قومه بنى أسد، قال الشعر و هو صغير، وكان يحترف تعلم صبيان الكوفة أول امره فلماً اتقن الشعر اضاع قصائده و تكسب بالشعر ومدح الامراء و الولاة و سادات اهل البيت ، و قد اشتهر بتشييعه لبنى هاشم و آل علي و له فيهم قصائد بليغة تسمى الهاشميات ، احتج لهم فيها و دافع عنهم و عرض نفسه من اجلهم للموت . ذكر المسعودي انه لما عرض بأئيته في بنى هاشم على الفرزدق قال له : « لله درك يا بنى اصبحت فأحسنتم إذ عدلت عن الزعانف و الاوباش ، اذا لا يصرد سهمك ، و لا يكذب قولك . و قال له ، أظهر نم أظهر و كدالاعداء ، فأنت والله اشعر من مضى و اشعر من بقى » (١)

و مما ذكروا فيه أنه مثير عصبية العدنانية على القحطانية ، تلك العصبية التي كان لها أثر غير قليل في الاضطرابات الناشئة في الدولة الاموية .
كان بنو امية يستغلون العصبية بين اليمانية و المضرية في ترويج سياستهم ، و نزولا عند رغبتهم هجا حكيم الكلبى شاعر من اليمانية آل علي و شيعة و مضر جمعا ، فهجاه الكميت و هجا اليمانية و مدح قومه مضربن نزار و ذكر فيها مناقبهم و كثر من تفضيلهم على قحطان فايقظ شعره ما كان نائماً من العصبية الجاهلية فافتخرت نزار على اليمن و افتخرت اليمن على نزار و أدلى كل فريق بماله من المناقب و تحزبت الناس و ثارت العصبية في البدو و الحضرة و استفحل الأمر و أدّى ذلك الى حوادث في التاريخ ليس هنا موضع ذكرها .

ولما كان خالد بن عبد الله القسري والى العراق يمانياً سعى به الى هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى واحتال حتى ابلغه شعر الكميت فى ذم بنى امية و مدح بنى هاشم فغضب هشام لذلك وكتب الى خالد أن يقطع لسانه ويده فقبض خالد عليه و سجنه ، و لكنه استطاع أن يهرب من السجن . فذهب الى الشام و مدح هشاماً بقصيدة اعتذر فيها و اظهر رجوعه من التشيع مطلعها :

ما ذا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُو - فِ بِهَا و انك غيرُ صاغِر
و قال فيها :

فالآن صِرْتُ إِلَى أُمَيَّة و الْأُمُورُ إِلَى الْمَصَائِرِ
يا ابنَ الْعُقَائِلِ لِلْعَقَا - ثُلِّ و الْجَحَاحَةِ الْآخِيرِ
من عبد شمس و الْأَكَا - بِرٍ مِنْ أُمَيَّة فَالْأَكَا
واليك نخبة من اشعاره :

من بائيته فى بنى هاشم

قال الجاحظ ما فتح للشيعه الحجاج بالشعر الا الكميت بقوله :

يقولون لَمْ يُورَثْ و لولا ثُرَاثُهُ لَقَدْ شاركت فيه بكيـل وأرحب
فإن هـى لم تصلح لحي سواهم اذا فذؤ و القربى أحق وأقرب
وهى من هاشميه المطولة التى اولها :

طَرِبْتُ و ما شَوْقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبْ

و لا لِعِباً مِنِّي و ذو الشيبِ يلعب ؟

و لم تُلْهِنِي دَارُ و لا رَسْمُ مَنْزِلِ

و لَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنانُ مُخَضَّبُ

و ما أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَهُهُ

أَصَاحَ غُرَابٌ أَوْ تَعَرَّضَ ثُعْلَبٌ

و لا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةَ

أَمْرٍ سَلِيمٍ الْقَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ^(١)

و لَكِنِ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنَّهْيِ

وَ خَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَ الْخَيْرُ يُطَلَّبُ

إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يَجُهِمُ

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَا بَنِي أَتَقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطَ النَّبِيِّ فَإِنِّي

بِهِمْ وَ لَهُمْ أَرْضَى مِرَاراً وَ أَعْضَبُ

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي الْجَنَاحَ مَوْدَّةَ

إِلَى كَنْفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَ مَرْحَبُ^(٢)

وَ كُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَاءَ وَ هَوْلَاءَ

مُحِبًّا عَلَى آتِي أَذْمُ وَ أَعْضَبُ

وَ مَالِي إِلَّا آلَ أَجْدَدِ شَيْعَةٍ

وَ مَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

(١) الأَعْضَبُ : المكسور القرن .

(٢) الكَنْفُ : الجانب ، وَ كَنْفُ الْإِنْسَانِ حُضُنُهُ .

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ

يُرَى حُبُّهُمْ عَارًا عَلَى وَ يُكْتَبُ

فِيَا لَكَ أَمْرٌ قَدْ أَشْتَتَ جُمُوعَهُ

(١) وَ دُنْيَا أَرَى أَسْبَابَهَا تَتَقَضَّبُ

تَبَدَّلَتْ الْأَشْرَارُ بَعْدَ خِيَارِهَا

وَجَدَّ بِهَا مِنْ أُمَّةٍ وَهِيَ تَلْعَبُ

و من هاشمياته ايضاً :

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلٌ

(٢) وَ هَلْ مُدِيرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُقِيلٌ

وَ هَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُونَ لِرُشْدِهِمْ

(٣) فَيَكْشِفُ عَنْهُ النَّعْسَةَ الْمُتَزَمِّلُ

فَتَدْطَالُ هَذَا النَّوْمُ وَاسْتَخْرَجَ الْكَرَى

مَسَاوِيَهُمْ لَوْ كَانَ ذَا الْمِيلِ يُعْدَلُ

وَ عُطِّلَتْ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَأَنَّنَا

عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتِي نَتَحَلُّ

(١) تتقضَّب : تنقطع .

(٢) اى اما آن للغافل آن يتنبه و للناائم ان يستيقظ ؟

(٣) المتزمل : الملفف فى ثوبه .

كَلَامُ النَّبِيِّنَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا
 وَأَفْعَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَالُ
 رَضِينَا بِدُنْيَا لَا نُزِيدُ فِرَاقَهَا
 عَلَى أَنْنَا فِيهَا نَمُوتُ وَنُقْتَلُ
 وَنَحْنُ بِهَا مُسْتَمْسِكُونَ كَأَنَّهُا
 لَنَا جَنَّةٌ مِمَّا نَخَافُ وَ مَعْقِلٌ^(١)
 أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا
 يُجَدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ نَهْزِلُ

* * *

و قال يهجو بنى امية : (٢)

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوا
 أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعَتْهُمُوهُ
 وَ إِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا^(٣)
 وَأَشْبَعَ مَنْ أَبْجَوزَكُمْ أَجِيعَا
 يَكُونُ حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَبِيعَا^(٤)
 بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمَى

* * *

(١) الجنة : الوقاية . المعقل : الملجأ .

(٢) البيان والتبيين ج ٣/٢١٧

(٣) المهند : السيف الهندى . القطيع : القضييب تبرى منه السهام .

(٤) الحيا : المطر والخير والبركة .

وعدّابن قتيبة من جيد شعره قوله: (١)

أَلَا لَا أَرَى الْأَيَّامَ يَفْتَنِي عَجِيبُهَا

إِطْوَالٍ وَلَا الْأَحْدَاثُ تُفْنِي خُطُوبُهَا

وَلَا غَبْنَ الْأَيَّامِ، يَعْرِفُ بَعْضُهَا

بِبَعْضٍ، مِنْ الْأَقْوَامِ إِلَّا لَبِيبُهَا ^(٢)

وَلَمْ أَرَ قَوْلَ الْمَرْءِ إِلَّا كَنْبِلِهِ

لَهُ وَبِهِ مَخْرُومُهَا وَ مُصِيبُهَا ^(٣)

وَأَجْهَلُ جَهْلِ النَّوْمِ مَا فِي عَدُوِّهِمْ

وَأَزْدًا أَحْلَامِ الرِّجَالِ عَزُوبُهَا

وَلَا غَبْنَ الْأَقْوَامِ مِثْلُ عُقُولِهِمْ

وَلَا مِثْلَهَا كَسْبًا أَفَادَ كُتُوبُهَا

رَأَيْتُ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهَا

كَفَاكَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ شُرُوبُهَا

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةَ مَرْكَبُ

فَلَا رَأَى لِلْمَحْمُولِ إِلَّا رُكُوبُهَا

(١) الشعر والشعراء، ٢٢٧

(٢) غبن الأيام: غلبها ولم ينخدع بها.

(٣) النبل: السهام.

وقال يمدح خالد بن عبدالله القسرى (١)

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ حَلِيفُكَ مَا أَنْتَ أَخُوهُ وَأَنْتَ صُورَتُهُ
إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ^(٢) وَأَنْتَ أَلِإِسْ مِنْكَ وَغَيْرُكَ الذَّنْبُ
أَحْرَزْتَ فَضْلَ النَّضَالِ فِي مَهْلٍ فَكُلُّ يَوْمٍ بِكَفِّكَ الْقَصَبُ^(٣)
لَوْ أَنَّ كَعْبًا وَحَاتِمًا نَشِرا كَانَ جَمِيعًا مِنْ بَعْضٍ مَا تَهَبُ^(٤)
لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا أَنْتَ عَنِ الْمُعْتَفِينَ تَحْتَجِبُ^(٥)
مَا دُونَكَ الْيَوْمَ مِنْ نَوَالٍ وَلَا خَلْفُكَ لِلرَّاغِبِينَ مَنَقَلِبُ

* * *

و من قصيدته التى يعتذر فيها الى هشام بن عبد الملك :

كَمْ قَالَ قَائِلُكُمْ لَعَا لَكَ عِنْدَ عَشْرَتِهِ لِعَاثُ^(٦)
و غَفَرْتُمْ لِذَوِي الدُّنُو - بَ مِنْ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ
أَبْنَى أُمِّيَّةٍ إِنَّكُمْ أَهْلُ الْوَسَائِلِ وَالْأَوَامِرِ

(١) عبدالله القسرى هو امير العراق المقتول سنة ١٢٦ .

(٢) حليفك : هو الذى يعاهدك على ان يكون أمركما واحداً فى النصره والحمايه .

(٣) النضال : المباراه فى الرمى . القصب : كل نبات ذى انايب ، الواحدة قصبه .

و احرز القصب ، او قصب السبق : غلب .

(٤) كعب وحاتم : من اجواد العرب المضروب بهم المثل فى الكرم .

(٥) المعتفون : طلاب المعروف و الرزق .

(٦) لعالك : كلمه دعاء يقال للعائز ، بمعنى أقال الله عثرتك .

يُثَقِّي لِكُلِّ مُلَمَّةٍ و عشيرتي دون العشائر
 أَنْتُمْ مَعَادِنُ لِلْخِلَا - فَكَابِرًا مِنْ بَعْدِ كَابِرِ
 بِالتَّسْعَةِ الْمُتَّابِعِينَ خِلَافًا وَ بَخِيرِ عَائِرِ
 وَ إِلَى الْقِيَامَةِ لَا تَرَا - لُ لِشَافِعِ مِنْكُمْ وَ وَاتِرِ^(١)



(١) أي لا تزال الخلافة فيكم. والشافع والواتر من الشفع والوتر بمعنى الزوج والفرد.

بدء ظهور عناصر إيرانية فى الادب العربى

كانت اللغة العربية فى العصر الجاهلى محصورة فى البلاد العربية وكان الذين يتكلمون بها او ينظمون الشعر فيها من العرب خاصة، ولكن بعد ظهور الاسلام وانتشاره فى بلاد أخرى خارج الجزيرة، تغيرت حالة اللغة عما كانت عليه من ذى قبل، فخرجت من محيطها الضيق و تقدّمت مع القرآن و توسّعت دائرتها شيئاً فشيئاً حتى اصبحت لغة الدين و السياسة و العلم و الادب للعالم الاسلامى كله . وهكذا صار الادب العربى من شعره و نثره ، فانه و ان ظل عربياً فى اللغة وفى بعض المناهج التى اختطها الاقدمون خصوصاً فى الشعر، الا انه بعد ان اشترك فيه مع العرب امم أخرى ذات حضارات مختلفة؛ واخذوه وسيلة للتعبير عن عواطفهم و افكارهم ، اصبحت بالتدريج ادباً اسلامياً يمثل النزعات السائدة فى الحياة الاسلامية والامم الداخلة فيها أكثر من أن يمثل الحياة العربية الساذجة . واخذ يتقدم فى سبيل الرقى و الكمال بتقدم الاسلام و حضارته .

و لا شك ان تقدم الحضارة الاسلامية، بما فيها الادب العربى، هو نتيجة جهود أمم مختلفة و امتزاج ثقافات المتنوعة . الا انه لما كانت الفتوحات الاسلامية قد تم معظمها على حساب الامبراطورية الساسانية والبلاد التى تكوّن منها المملكة الاسلامية فى الشرق كانت من الاراضى الايرانية او المتأثرة بحضارتها؛ وبما ان الادب العربى نما و ازدهر فى تلك البلاد ، باشتراك من ابنائها و فى جوّ مفعم بالثقافة الفارسية ، فلا جرم انه ظل متأثراً بتلك الثقافة أكثر من أى ثقافة أخرى؛ وكانت العوامل الايرانية من اقوى العوامل الفعالة فى تطوره .

و الحق ان دخول الفرس فى الاسلام، واتخاذهم العربية لغة العلم والادب لهم؛

حدث عظيم فى تاريخ الاسلام و الادب العربى . فقد كان القوم ذا حضارة قديمة ولغة منتشرة و نظام وطيد، قد مروا على التأليف و التدوين، و حصل لهم بطول الزمان علم و ادب و كتب مدونة . و عند ظهور الاسلام كانوا فى نهضة علمية شاملة بدأت من زمن كسرى انوشروان؛ فلما اعتنقوا الاسلام اقبلوا بمقتضى ثقافتهم على تعلم العربية و التفقه فى الدين بحماسة و نشاط . و بعد أن تمكّنوا من اللغة اخذوا ينظمون و يكتبون فيها و ينقلون اليها ما يلائم من كتبهم البيئة الاسلامية والعقلية العربية ؛ و سرعان ما ظهر منهم و من اولادهم نوابغ فى العلم و الادب كان المسلمون عرباً و غير عرب يرجعون اليهم و يأخذون عنهم دينهم و لغتهم .

و النهضة العلمية فى الاسلام وان ازدهرت و اينعت نمرتها فى العصر العباسى الا أن تباشيرها ظهرت فى الوجود منذ اواخر القرن الاول . و فى هذا القرن نرى لأول مرة فى تاريخ اللغة العربية شعراء و كتاب ينتمون الى اصول ايرانية، اسلموا هم او آباءهم فى عصر الفتوح او بعده و توطن اكثرهم الحواضر الاسلامية و نظموا الشعر فى العربية و كتبوا فيها و اصبحوا من شعراء الدولة الاموية و من مشاهير كتابها . فهؤلاء وامثالهم روّاد عصر جديد فى الاسلام، عصر امتزج فيه الثقافات و ظهرت بمظهر ثقافة واحدة اسلامية مطبوعة بالطابع العربى .

و انت ترى ان شعرهم - مع حرصهم على محاكاة العرب و عدم الخروج عن المألوف ؛ و مع احتفاظهم على الاساليب العربية جرياً على مقتضيات العصر - قد ينم عن نزعات جديدة و صور مستحدثة لم تعهد من قبل ؛ و ما نراه فى شعر هؤلاء و غيرهم من شعراء هذا العصر و ان لم يبلغ الى درجة يمكننا ان نسميه تجديد، الا انه يشعرنا بخطوة جديدة يخطوها الادب العربى نحو التجدد . و نحن نعرض فيما يلى صوراً من اشعارهم و نبذاً من تاريخ حياتهم كما ورد فى كتب الادب و التاريخ .

زياد الأعجم

اسمه زياد و اسم أبيه كما ورد في مختلف الروايات سلمى (١) أو سليمان أو جابر : (٢) و كنيته ابوأمامة . كان أصله و مولده و منشأه باصبهان ثم انتقل إلى خراسان و لم يزل بها حتى مات . و قيل له « الأعجم » لان لسانه لم يكن بطاوعه أن ينطق بالحروف العربية . قال صاحب الاغانى « كان شاعراً جنزلاً الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه و جريه على لفظ اهل بلده . » (٣) و نجد في كتب الادب امثلة من لكنته منها ما ذكره الاصبهاني قال : « دعا (يعنى زياد) غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاء قال له : « منذلن دأوتك الى أن قلت لى ما كنت تسناً » يريد « منذلن دعوتك إلى أن قلت لبيك ما ذا كنت تصنع » . و ذكر كذلك انه عند ما كان ينشد يزيد بن المهلب قصيدته التى رثا بها المغيرة بن المهلب و أنشدها هذا البيت :

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرِيهِ
كُومَ الْهَجَانِ وَ كُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ (٤)

قال له يزيد بن المهلب : يا أبا أمامة أفعقت انت عنده؟ قال كنت على بيت الهمار

يريد الحمار . و ذكر الجاحظ انه كان ينشد قوله :

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْوُدِّ رِفْعَةً

إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

(١) الشعر و الشعراء ١٦٦

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٦٩٨

(٣) « «

(٤) عقريه : حبسه عن السير . الكوم : القطعة من الابل . الهجان : من الابل ،

البيض الكرام يستوى فيه المذكر و المؤنث و الجمع . الطرف : الكريم الطرفين من الخيل . السابح من الخيل : السريع فى جريه .

كان يجعل السين شيئاً والطاء تاءً ويقول فتى زاده الشلتان . الخ (١) ويظهر
انه تعلم العربية في بلده و لم يرحل الى بلاد العرب. و اذ كان يقول الشعر عن تعلم
لا عن سليقة أخذوا عليه بعض ما أخذ في نظمه . من ذلك في قوله يخاطب يزيد بن
المهلب . (٢)

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحٌ^(٣)
أَمَتَهَا لَكَ الْخَيْرُ أَمْ أَحْيَاهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّاحِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَقْبَلْتُ أَدْبَرْتُ كَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحٌ
اذ كان ينبغي ان يقول في البيت الاخير غادياً و لا رائحاً .

و من لطيف أخباره مارواه الاصبهاني قال : كان المهلب بن ابي صفرة
بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده اياماً فأتى

(١) البيان و التبيين ٧٤/١

(٢) وهو واولاده من قواد العرب، ولهم ذكر في الفتوحات الاسلامية في الشرق. وعند
ما كان الحجاج بن يوسف يتولى العراق في عهد عبد الملك بن مروان، أسند ولاية خراسان
الى المهلب بن أبي صفرة فقام المهلب بكثير من الفتوح في هذه البلاد . والمغيرة بن المهلب
وهو ممن مدحهم شاعرنا زياد خلف اباه في مرو ومات في رجب سنة ٨٢ هـ . وكان المهلب
حيثئذ بكش- في شرق خراسان- يحارب اهلها . و لما مات المهلب بعد شهر من موت
ابنه المغيرة ولى الحجاج ابنه الاخر يزيد بن المهلب على بلاد خراسان، و لما تفاقم الامر
في خراسان و احدث يزيد فتنة في هذه البلاد ولى الحجاج المفضل بن ابي صفرة في
سنة ٨٥ هـ استخلاصاً من يزيد، وبعد مدة قصيرة ارسل اليها قتيبة بن المسلم والياً ودخل
قتيبة مرو حول نهاية سنة ٨٥ هـ .

(٣) طارح : مى طرح الشيئ اذا رماه وقذفه .

في عشيّة يشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سجت الحمامة
فقال زياد :

تَغْنَى أَنْتِ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَ ذِمَّةٍ وَ الْدِي أَنْ لَمْ تُطَارِي
و بَيْتِكَ أَصْلَحِيهِ وَلَا تَخَافِي عَلَى صُفْرِ مَزْغَبَةٍ صِغَارِ^(١)
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَمِمْتَ صَوْتًا ذَكَرْتُ أَحَبَّتِي وَ ذَكَرْتُ دَارِي
فَأَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ ثَارًا لَهُ نَبَأٌ لِأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فقال حبيب : يا غلام هات القوس . فقال له زياد . وما تصنع بها؟ قال : أرمى جارتك
هذه . قال : والله لئن رميتها لاستعدينّ عليك الامير . فأتى بالقوس فنزع لها سهمًا فقتلها .
فوثب زياد فدخل على المهلب ، فحدثه الحديث وأنشده الشعر . فقال المهلب : على بابي
بسطام . فأتى بحبيب . فقال له : أعط أبا امامة دية جارتك ألف دينار . فقال : أطال الله
بقاء الامير انما كنت ألعب . قال : اعطه كما آمرك . فانشأ زياد يقول :

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ

قَضَى لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمَهْلَبِ^(٢)

رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمَهْلَبِ رَمِيَّةً

فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَ السَّهْمُ يُقَرَّبُ

(١) الصفر : جمع الاصفر . المزغبة : الفراخ الصغار ظهر عليها الزغب وهو اول

ما يبدو من الريش .

(٢) القرم : السيد ، العظيم .

فَالزَّمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةٍ

وَقَالَ حَبِيبٌ إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُّ (١)

فَقَالَ : زِيَادٌ لَا يُرَوِّعُ جَارُهُ

وَجَارَةٌ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ (٢)

فحمل حبيب إليه الف دينار على كره منه .

ويرى بعض المحققين ان هذا الشعور على هذا النحو ، اى تجسم هذا المعنى حتى يستعدى الوالى بطلب الدية جديد لم يكن للعرب عهد به من قبل . و يوجد فيه اثرأ من الروح الفارسي ومسحة مانوية من حماية الحيوان . (٣)



وله فى رثاء المغيرة بن المهلب قصيدة طويلة قالوا انها تزيد على خمسين بيتاً وانها آية فى البلاغة منها :

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْقَرِيِّ إِذَا قَرَوْا	وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْمَجْدِ الرَّائِحِ (٤)
إِنَّ الْمُرَوَّاةَ وَالسَّمَاحَةَ ضَمَّنَا	قَبْرًا بِمُرْوَعَالِي الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ	كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ
وَأَنْصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا	فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمَ وَذَبَائِحِ (٥)

(١) العقل : الدية :

(٢) لا يروِّع جاره : لا يفرع .

(٣) راجع فجر الاسلام ، ١٣٧

(٤) قروا : من قرى (البلاد) يقرى ، اى طاف فيها وتتبعها :

(٥) نضح الشئى بالماء ، رشه وبله . والذبايح : جمع الذبيحة ، وهو ماسيدبح للنسك .

يَا مَنْ لَبَعْدَ الشَّمْسِ مِنْ حَيٍّ إِلَى مَا بَيْنَ مَطْلَعِ قَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ ^(١)
 مَاتَ الْمُغَيَّرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضِ لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَ صَفَائِحِ ^(٢)
 وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ

و منها ما تمثل به الحجاج عند موت ابنه يوسف :

الآنَ لَمَّا كُنْتَ اكْمَلْ مَنْ مَشَى

و افترنا بك عَنْ شَبَابِ الْقَارِحِ ^(٣)
 وَ تَكَامَلْتَ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا

وَ أَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّاحِ

قال الاصبهاني بعد نقل ابيات من هذه القصيدة : « وهذا من نادر الكلام
 ونقى المعاني ومختار القصائد و هي معدة من مرثي الشعراء في عصر زياد
 ومقدمها. (٤) »

* * *

و من جيد كلامه قوله في مدح عمر بن عبد الله بن معمر :

أَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رِسَالَةَ نَاصِحٍ

أَتَتْ مِنْ زِيَادٍ مُسْتَبِينًا كَلَامَهَا

(١) قرن الشمس : اول ما يبدو منها ، المتنازع : البعيد .

(٢) الاسنة : جمع السنان ، الصفائح : جمع الصفيحة : السيف العريض .

(٣) الشبابة : الفرس الذي يقوم على رجله . القارح : الفرس الذي شق نابه

وطلع ، يعني انه بلغ اشده و هو في عنفوان شبابه .

(٤) راجع الاغانى ج ١٤ ص ٩٩ .

فَإِنَّكَ مِثْلَ الشَّمْسِ لَا سِتْرَ دُونَهَا

فَكَيْفَ أَبَا حَفْصٍ عَلَى ظِلَامِهَا ^(١)

لَقَدْ كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ فِي السِّرِّ أَنْ أَرَى

أُمُورَ مَعْدٍ فِي يَدَيْكَ نِظَامُهَا

فَلَمَّا أَتَانِي مَا أَرَدْتُ تَبَاشَرْتُ

بَنَاتِي وَ قُلْنَ السَّعَامُ لَا شَكُّ عَامُهَا

فَإِنِّي وَ أَرْضًا أَنْتَ فِيهَا ابْنُ مَعْمَرٍ

كَكَكَّةٍ لَمْ يَطْرَبْ لِأَرْضِ حَمَامِهَا

إِذَا اخْتَرْتَ أَرْضًا لِلْمُقَامِ رَضِيَتْهَا

لِنَفْسِي وَ لَمْ يَثْقُلْ عَلَى مُقَامِهَا

وَ كُنْتُ أُمْنِي النَّفْسَ مِنْكَ ابْنُ مَعْمَرٍ

أَمَانِي أَرْجُو أَنْ يَتِمَّ تَمَامُهَا

(٥) و ابو حفص كنية عمر بن عبيد الله بن معمر وهو قائد له ذكر في حرب الخوارج. فعندما تقلد

مصعب ابن الزبير ولاية العراق ولي عمر بن عبيد الله حرب الخوارج و استطاع عمران يجعلهم الى اصفهان حيث جمع الخوارج شملهم في سابور فسار اليهم وهزمهم ، غير انه لم يكن في حزم المهلب بن ابي صفرة الذي كان يلي حرب الخوارج من قبل. و اتاح بذلك الفرصة للخوارج فعاثوا في الارض و قتلوا الاطفال و النساء و جباوا الخراج . و لم يراهم العراق بدامن أن يطلبوا الى مصعب رجوع المهلب الى قتالهم. ذكروا ان زيادا كان صديقاً لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل ان يلي، فقال له عمر: يا ابا امامة، لو قد وليت لتركتك لا تحتاج الى احد ابداً. فلما ولي فارس قصده زياد، فلما لقيه أنشده القصيدة هذه وأجزل عمر عطائه .

فَلَا أَكْ كَالْمَجْرِي إِلَى رَأْسِ غَايَةِ

يُرْجِي سَمَاءً لَمْ يُصِبْهُ غَمَامُهَا ^(١)

و من مدائحه في عمر بن عبد الله بن معمر ايضاً قوله :

سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ لِمَا تَأْتِي فَأَعْطَى فَوْقَ مُنَيِّنَا وَزَادَا ^(٢)

وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

مِرَاراً مَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وَثْنَى الْوَسَادَا

و مما يستجد له من مدائحه قوله يمدح عبدالله بن الحشرج و هو بسابور :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَ الْمُرُوءَةَ وَ النَّدَى

فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجُّ ذَوْنَايِلِ

لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ ^(٣)

يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمُنَابِرَ بِالتَّمَيِّ

بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ ^(٤)

لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِئاً لِنَوَالِكُمْ

أَلْقَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْتَجِ ^(٥)

(١) اجري الى الشئى : قصده .

(٢) تأبى الشئى : كرهه ولم يرضه .

(٣) للمعتفين : للذين يأتونه و يطلبون معروفه . لم تشنج : لم تنقبض .

(٤) المتحرج : من تجنب الحرج اى الائم .

(٥) لم يرتج : لم يفلق .

و من هجائه ما روى له في الفرزدق (١) وهى :

وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ أَرَدْتَهُ

مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ^(٢)

وَمَا تَرَكُوا لِحِمَا يَدُقُونَ عَظْمَهُ

لَا أَكْلِهِ أَلْتَّوَهُ لِلْمُتَعَرِّقِ^(٣)

سَاحِطُهُمْ مَا أَبَقُوا لَهُ مِنْ عِظَائِهِ

فَأَنْكُتُ عَظْمَ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي^(٤)

فَإِنَّا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا

لَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يُفْرَقُ

و من ظريف اشعاره ما قاله فى غزال بن محمد الفقيه المصرى الذى كان قد قدم من مصر على عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس فكان يحدثه بحديث الفقهاء و زياد عنده فقال زياد :

(١) روى فى سبب انشاد هذه الابيات ان الفرزدق لقي زيادا الاعجم فقال له الفرزدق: لقد هممت أن أهجو عبد القيس (وكان زياد من موالى عبد القيس) فقال له زياد: هبلى نفسك ساعة ولا تمجل حتى يأتىك رسولى بهدبى ثم ترى رأيك، و ظن الفرزدق انه سيهدى اليه شيئا يستكفه به، فكتب اليه زياد بهذه الابيات . فبعث اليه الفرزدق لا أهجو قوما أنت منهم ابداً . (راجع الاغانى ١٤/١٠٤ و الشعر والشعراء / ١٦٥)

(٢) مصحح : موضع الصحة . أديم : الجلد .

(٣) تعرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشاً .

(٤) أنكنت : أخرج مخه وكذلك أنتقى أى أخرج نقيه . والنقى : المخ .

يُحَدِّثُنَا أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ أَتَتْ

وَجَاءَ غَزَالٌ يَبْتَغِي الْمَالَ مِنْ مِصْرٍ

فَكَمْ بَيْنَ بَابِ التُّرْكِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا

وَأَيُّوانٍ كَسَرَى مِنْ فُلاَةٍ وَمِنْ قَصْرِ

و من خبيث هجائه قوله فى الاشقر قبيلة كعب الاشقرى الشاعر الذى كان يهاجيه:

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا كَاذِبُ الْأَيْمِ

وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ أَيْبَاتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمٌ

موسى شهوات

اسمه موسى واسم ابيه بشار و(شهوات) لقب غلب عليه . اصله من آذربايجان ولكنه نشأ بالمدينة وأقام فيها وقال الشعر واجاد قوله واصبح من شعراء اهل الحجاز المشهورين . وكان الخلفاء من بنى أمية يحسنون اليه و يدرون عطائه و تجيئته صلاتهم الى الحجاز . و ذكر ابن قتيبة فى سبب تلقيبه بشهوات ان عبدالله بن جعفر كان يتشهى عليه الشهوات فيشتريها له موسى و يترجح عليه(١) . و روى الاصبهاني قال : « انما لقب موسى شهوات ، لانه كان سؤلاً مُلحفاً (٢) فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال اوضياع او ثوب او فرس تباكى ، فاذا قيل له مالك ؟ قال اشتهى هذا : فسمى موسى شهوات . و قال ايضاً : و ذكر آخرون انه كان من اهل اذربايجان و انه نشأ بالمدينة ؛ و كان يجلب اليه القند و السكر ، فقالت له امرأة من اهله : ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات . فغلبت عليه (٣) .

و لا يخرج موسى شهوات فى شعره عن الطرائق المألوفة فى الشعر العربى ، و يجارى شعراء عصره فى الاسلوب والاغراض . فاكثر شعره فى المدح و الوصف و الهجاء و ماشا كل من الموضوعات التى كان يحوم حولها شعراء هذا العصر . نعم قد نجد فى شعره بعض معانى جديدة رأى الاقدمون ان موسى تأثر فيها بالحكم الفارسية ، منها ما نقله ابن قتيبة فى عيون الاخبار قال : « قيل لبزرجمهر هل من احد ليس فيه عيب ؟ قال : لا ، ان الذى لا عيب فيه ينبغي أن لا يموت . و قال مثل هذا موسى شهوات

(١) الشعر والشعراء ص ٢٢٥ . و عبدالله بن جعفر هذا هو عبدالله بن جعفر الطيار ، احد أشراف قریش ، من الذين كان لهم ذكر فى دولة الامويين ومكانة عند الخلفاء .

(٢) ملحفاً ، مصراً .

(٣) الاغانى ج ٣ .

أَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي
أَنْتَ خَيْرُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ^(١)

* * *

و من مدائحه قصيدة يمدح بها سعيد بن خالد بن أسيد و هي: (٢)

أَبَا خَالِدٍ أَعْنَى سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ
أَخَا الْعُرْفِ لَا أَعْنَى ابْنَ بِنْتِ سَعِيدِ^(٣)
و لَكِنِّي أَعْنَى ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي
أَبُو أَبِيهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدِ
عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ^(٤)
فِدَى لِّلْكَرِيمِ الْبَشَمِيِّ ابْنَ خَالِدِ
بَنِي وَ مَالِي طَارِ فِي وَ تَلِيدِ

(١) عيون الاخبار . ج ٢ ، ص ١٧ .

(٢) ذكروا في سبب انشادها أن موسى شهوات هوى جارية بالمدينة ، فاستهيم بها ؛ و ساوم مولاهما فيها فطلب مولاهما ثمنها عشرة آلاف درهم ، فجمع كل ما يملكه و استباح اخوانه ، فبلغ اربعة آلاف درهم ، فأتى سعيد بن خالد حفيد عثمان بن عفان ، فاخبره بحاله و استعان به ؛ و كان سعيد صديقه و اوثق الناس عنده : فدفعه و لم يقض حاجته ، فخرج من عنده و اتى سعيد بن خالد بن أسيد فأمر له بستة الاف درهم لدفع ثمن الجارية و الفى درهم لنفقتة . فمدحه بهذه الابيات و تعرض فيها بسعيد العثماني .

(٣) العرف : الجود و المعروف .

(٤) العقيد : المعاهد و المعاهد ؛ و عقيد الندى اى جواد .

عَلَى وَجْهِهِ تَلَمَّى الْإِيَامِنَ وَاسْمِهِ

(١) وَكُلُّ جَوَارِي طَيْرِهِ بِسُوءِ

أَبَانٍ وَمَا اسْتَغْنَى عَنِ النَّدَى خَيْرُهُ

أَبَانٌ بِهِ فِي الْمُهْدِ قَبْلَ قُعُودِ

دَعْوُهُ دَعْوُهُ إِنْكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ

وَمَا هُوَ عَنْ إِحْسَانِكُمْ بِرُقُودِ

تَرَى الْجُنْدَ وَالْجُنَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ

(٢) بِحَاجَاتِهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ

فِيُعْطَى وَلَا يُعْطَى وَيُغْشَى وَيُجْتَدَى

(٣) وَمَا بَابُهُ لِلْمُجْتَدِي بِسَدِيدِ

قَتَلْتُ أَنْاسًا هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ

(٤) مِنَ الْغَيْظِ لَمْ تَقْتُلْهُمْ بِحَدِيدِ

يَعِيشُونَ مَا عَاشُوا بِغَيْظٍ وَإِنْ تَحْنُ

مَنَايَاهُمْ يَوْمًا تَحْنُ بِحُقُودِ

(١) الإيامن : جمع الإيمن، المبارك والميمون؛ ويقول في البيت الثاني انه ميمون الطائر ، مبارك الطلعة .

(٢) الْجُنَاب : جمع الجانب وهو الغريب والذي لا ينقاد .

(٣) يجتدى : يسأل منه الخير والمطاء ومنه المجتدى .

(٤) يقصد الحساد الذين قتلهم حسدهم اياه .

فَقُلْ لِبُعَاةِ الْعُرْفِ قَدَمَاتٍ خَالِدٌ

وَمَاتَ النَّدَى إِلَّا فُضُولَ سَعِيدٍ

و منها قصيدة مدح بها حمزة بن عبدالله ؛ و هو الندى و لاه ابوه عبدالله بن الزبير البصرة بعد أن عزل عنها أخاه مصعباً (١). روى ابوالفرج ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد المغنى قد قلت فى حمزة بن عبدالله شعراً فغن فيه حتى يكون أجزل لصلتنا، ففعل ذلك معبد و غنّى فى هذه الايات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى، ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمأتى دينار . و هى :

شَاقَنِي الْيَوْمَ حَبِيبٌ قَدْ ظَنَّ	فَقُوَادِي مُسْتَهَامٌ مُرْتَهَنٌ ^(٢)
إِنَّ هِنْدًا تَيْمَمَتِي حِقْبَةً	ثُمَّ بَانَتْ وَ هِيَ لِلنَّفْسِ شَجَنٌ ^(٣)
فِتْنَةُ الْحَقِّهَا اللَّهُ رَبَّنَا	عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ

(١) و كان سبب عزله اياه أن مصعباً تزوج سكينه بنت الحسين (ع) و عاتشه بنت طلحة و أمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم . فأخذوا عليه هذا البدخ و الاسراف و كتب أنس بن زعيم الليثى الى عبدالله بن الزبير :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً	مِنْ نَاصِحٍ لَكَ لَا يُرِيكَ خِدَاعَا
بَضْعَ الْفَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفِ كَامِلٍ	وَتَبَيْتُ قَادَاتِ الْجُيُوشِ جِيَاعَا
لَوْ لَا بِي حَنْصٌ أَقُولُ مَقَالَتِي	وَأَبِثُّ مَا أَبَيْتُكُمْ لَا رَتَاعَا

فلما وصلت الايات اليه جزع فعزل مصعباً و ولى مكانه ابنه حمزة و كان حمزة جواداً شجاعاً ولكنه كان اهوج مخلطاً ، فظهرت منه بالبصرة خفة و ضعف، و أساء السيرة و خلط تخليطاً شديداً ، فكتبوا الى عبدالله بن الزبير: اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها و أعد اليها مصعباً، ففعل ذلك .

(٢) ظنن : ارتحل . مستهام : من ذهب فؤاده و خاب عقله من الحب .

(٣) تيممتى : ذللتنى من الحب .

حَمَزَةُ الْمُبْتَاعِ بِالْمَالِ الشَّاءُ وَ يَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبِنُ
 فَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَاضِلًا ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ يَمَنُ
 وَ إِذَا مَا سَنَةُ مُجْحِفَةٌ بَرَّتِ النَّاسَ كِبَرِيَّ السَّفَنِ ^(١)
 حَسَرَتْ عَنْهُ نَقِيًّا عَرَضُهُ ذَا بَلَاءٍ عِنْدَ مَحْيَا هَا حَسَنِ ^(٢)
 نُورُ صَدَقٍ بَيِّنٌ فِي وَجْهِهِ لَمْ يُدْنِسْ ثَوْبُهُ لَوْنُ الدَّرَنِ
 كُنْتَ لِلنَّاسِ رَبِيعًا مُغْدِقًا سَاقِطَ الْأَكْنَفِ إِنْ دَاحَ أَرْجَحَنِ ^(٣)

* * *

و من هجائه قوله فى سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عوف والى المدينة
 وكان قد اشد على السفهاء و الشعراء و المغنين و لحق موسى شهوات بعض ذلك
 منه وكان سعد قبيح الوجه :

لَعَنَ اللَّهُ وَالْعِبَادُ تُطِيطُ الْ — وَجْهِ لَا يُرْتَجَى قَبِيحَ الْجَوَارِ ^(٤)
 يَتَّقِي النَّاسُ فُحْشَهُ وَ أَذَاهُ مِثْلَ مَا يَتَّقُونَ بَوْلَ الْحِمَارِ
 لَا تَغُرَّتْكَ سَجْدَةُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ — هِ حَذَارٍ مِنْهَا وَ مِنْهُ حَذَارِ
 إِنَّهَا سَجْدَةٌ بِهَا يَخْدَعُ النَّاسُ سَ عَلِيهَا مِنْ سَجْدَةِ الدُّبَارِ ^(٥)

(١) المجحفة : المهلكة .

(١) برت الناس : هزلتهم واضعفتهم . والبرى : النعت . السفن : كل ما ينحت به .

(٢) حسرت : تعبت و أعت . المحيا : الموضع الذى يحيا فيه .

(٣) مغدقا : محصبا ، كثير الخير .

(٤) تطيط : تصغير تطيط ؛ وهو من عرى وجهه من الشعر الاطاقات فى أسفل حنكه .

(٥) الدبار : الهلاك .

اسماعيل بن يسار

هو اسماعيل بن يسار المشهور بالنسائي والمكنى بابي فائد . كان هو واخواه (محمد و ابراهيم) - وهما ايضاً شاعران - من سبي فارس . وذكروا في سبب اشتهاره بالنسائي ان ابيه كان يصنع طعام العرس و يبيعه فيشتريه منه من اراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك . وقيل في سبب ذلك أن اسماعيل نفسه كان يبيع النجد (١) و الفرش التي تتخذ للعرائس (٢) .

سكن الحجاز أول أمره و انقطع إلى آل الزبير واختص من بينهم بعروة بن الزبير و لما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان و فد اليه مع عروة بن الزبير و مدحه ، و مدح الخلفاء من ولده من بعده . و عاش عمراً طويلاً الى أن أدرك آخر سلطان بني أمية و لم يدرك الدولة العباسية .

كان اسماعيل (كما وصفه صاحب الاغانى) شاعراً ، طيباً ، مليحاً ، مندرأ ، بطالاً ، مليح الشعر . ويظهر انه لم يكن صادقاً في مدحه لال مروان . يحدثنا الرواة انه استاذن يوماً على الغمر بن يزيد بن عبد الملك فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكي فقال له الغمر : مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال : وكيف لا أبكي و أنا على مروانيتي و مروانية أبي احجب عنك . فجعل الغمر يعتذر اليه و هو يبكي ، فما سكنت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر . و خرج من عنده ، فلحقه رجل فقال له أخبرني وملك يا اسماعيل ؛ اي مروانية كانت لك او لايمك ؟ قال بغضنا اياهم . امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان و آله كل يوم مكان التسييح ؛ و ان لم يكن حضره الموت فقيل له : قل لا إله

(١) النجد : متاع البيت من فرش و ستور .

(٢) نجد اخباره في الاغانى ج ١١٩/٤

الاله فقال : « لعن الله مروان » تقربا بذلك الى الله تعالى و ابدالاً له من التوحيد و اقامة له مقامه .

نزعة الشيعوية: قال الاصفهاني « وكان اسماعيل شيعياً شديداً التعصب للعجم و له شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم » و النزعة الشيعوية حركة فكرية ظهرت في العصر الاموي كرد فعل لحكم الامويين و اشتدت شيئاً فشيئاً حتى ادت الى حوادث في تاريخ الاسلام ليس هناموضع ذكرها. بيان ذلك ان الدعوة الاسلامية كانت قائمة على اساس المساواة بين المسلمين كافة بمقتضى ما ورد في القرآن الكريم من آيات امثال: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى كُمْ» و «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ».

وكان ذلك من أهم العوامل التي مهّدت السبيل أمام انتشار هذا الدين، خصوصاً في ايران حيث كانت الحكومة فيها قائمة على نظام الطبقات ؛ و لم يكن لافراد عامة الشعب من الحقوق والامتيازات ما كانوا يأملون ان يحصلوا عليها في الاسلام. ولكن الدولة الاموية لم تكن دولة اسلامية تسوى بين المسلمين بل دولة عربية قائمة على النزعات الجاهلية لا النزعة الاسلامية. فقد تعصب الامويون للعرب و نظروا الى غيرهم من المسلمين نظرة الاحتقار والازدراء، وعاملوهم معاملة السيد للمسود (١). زد على ذلك ما قام به بعض عمالهم من ظلم و عسف في وضع الضرائب وجباية الاموال (٢) حتى أنهم أبوا

(١) نقرأ في محاضرات الادباء « كانت العرب الى أن عادت الدولة العباسية اذا قبل العربي من السوق ومعه شئى فرأى مولى دفعه اليه ليحمله عنه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه ؛ وكان اذا لقيه راكباً و أراد أن ينزل فعل . و اذا رغب احد في تزوج مولاة خطبها الى مولاه دون أبيها . » «محاضرات الادباء ٢٣٠/١» .

(٢) ذكر الصولي في رواية . « أخبرني اهل الارض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان مائة الف الف و هدايا النيروز والمهرجان خمسون الف الف لنفسه . وكان قد اصطفى اموال كسرى فكان يقطع فيها و يصل و يجيز من يشاء ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين الف الف و هدايا النيروز والمهرجان و صواف ؛ نحو عشرين الف الف . فلما ولي الحجاج صار الى اربعين ألف ألف و ما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان . فلما قتل ابن الاشعث قال الحجاج الان فرغت لاهل السواد فعمد الى رؤسائهم و أهل بيوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً و جعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله و أضرب بمن بقي منهم اضراراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج و الخراج خمسة وعشرون ألفاً (ادب الكتاب ٢١٩)

عن أن يضعوا الجزية عمن أسلم من غير العرب فاضطر عمر بن عبدالعزيز - بما عرف عنه من الحماسة في نشر الدعوة الإسلامية - أن يكتب إلى احد عماله و يذكره «ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً و لم يبعثه جايئاً».

وكان من الطبيعي أن يحدث كل ذلك رد فعل في امة كالامة الايرانية التي كان لها من قبل دولة و استقلال وسيادة ؛ فانهم بعد أن رأوا أن وضعهم في الحكم الاموى يختلف تمام الاختلاف عما كانوا يفهمونه من تعاليم القرآن .وعما كان دعاة الاسلام الاقدمون يدعونهم اليه ،أصابهم من الدهش والخيبة ما جعلهم يخشون الى ما ضيهم ، فاستيقظت فيهم روح العصبية القومية التي ظهرت بمظاهر مختلفة، منها اشتراكهم فعلاً في ثورات كانت ترمى الى القضاء على بنى امية، و منها هذا الذي نراه في شعر امثال اسماعيل بن يسار من الفخر بنسبه الفارسي والاشادة بذكر قومه و مآثرهم التاريخية. وهذا ما دعوه بالنزعة الشعوية .

و اما لفظ «الشعوية» فيقال انها مأخوذة من الشعوب جمع الشعب بمعنى الامة و قيل انها مأخوذة من « الشعوب » في الاية الكريمة : « يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتتعارفوا » و ذكروا في تفسيرها : ان المراد بالشعوب بطون العجم و بالقبائل العرب .

وقد اشتهر اسماعيل بن يسار مع انه لم يكن وحيداً بنزعة الشعوية لسبيين؛ الاول انه علا صوته في عصر لم يساعد لظهور هذا النوع من الافكار و كان الامويون يكافحون تلك النزعات في الامم الدخيلة ويعاقبون عليها اشد المعاقبة . وثانياً لان اسماعيل كان شديد التحمس في اظهار عواطفه القومية؛ يقوم بين يدي الخليفة الاموى وبدلاً من أن يمدحه بقصيدة و ينال منه جائزة كما كان يفعل معاصروه من الشعراء، ينشده قصيدة في مدح قومه فيصيبه لذلك من غضب الخليفة ما يصبه . و يجلس في مجالس العرب و ينشدهم قصائد

تنبيه : وقع خطأ مطبعي في رواية الصولي التي اوردها تحت رقم (٢) ذيل الصفحة السابقة نرجو اصلاحه باضافة عبارة « ولما ولي معاوية صار الى خمسين الف الف » بعد عبارة مائة الف الف .

يفخر فيها عليهم بفضائل قومه فيرى منهم من الامتهان والاستهزاء ما يصعب عليه احتمالاه (١) ومع ذلك لا يني ولا يضعف ولا يبالي بما يصيبه من الاذى، فيظل كل حياته كما قال الاصفهاني : « مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم ، وكان لا يزال مضروباً محروماً مطروداً . » (٢) ويظهر ان هذه النزعة كانت متصلة في اسرته راسخة في نفوسهم اذ نرى ابنه ابراهيم ايضاً يقول الشعر ويحذو في قصائده حذو ابيه من الفخر بقومه ونسبه .

و اليك امثلة من اشعار اسماعيل الفخرية :

☆☆☆

دخل اسماعيل بن يسار على هشام بن عبد الملك في خلافته ، وهو بالرصافة جالس على بركة له في قصره ، فاستنشه وهو يرى انه ينشد مدحا له ، فانشده قصيدته التي يقتحز فيها بالفرس :

يا رَبِّعَ رَامَةَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ رَيْمٍ

(٣) هَلْ تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيَّيْتُ تَسْلِيمِي

مَا بِالْحَيِّ غَدَتْ بُزْلُ الْمُطَيِّ بِهَمِّ

(٤) تَخْدِي لِعُرْيَتِهِمْ سَيْرًا بِتَقْجِيمِ

كَأَنِّي يَوْمَ سَارُوا شَارِبٌ سَلَبْتُ

(٥) فَوَادَهُ قَهْوَةٌ مِنْ خَمْرِ دَارُومِ

(١) من امثال ذلك ما ذكره صاحب الاغانى قال : « انشد اسماعيل يوماً في مجلس فيه اشعب قوله في شعره : اذ نربى بناتنا وتدسون سفاهاً بناتكم في التراب .. الخ (ص ١٦٥ من هذا الكتاب) فقال له اشعب : صدقت والله يا ابافانك اُراد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن له . قال : وما ذاك؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفاً من العار وريتموهن لتكبحوهن . فضحك القوم حتى استغربوا و خجل اسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل .

(٢) الاغانى : ١١٩/٤ .

(٣) الريم : الجبل الصغير .

(٤) بزل : جمع بازل و هو البعير اذا انشق نابه . تخدى : تسرع . بتقجيم : بشدة و مشقة من غير روية .

(٥) القهوة : الخمر . داروم : اسم موضع .

حتى انتهى الى قوله :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا عُودِي بِذِي خَوَرٍ
 عِنْدَ الْإِحْفَاطِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ ^(١)
 أَصْلِي كَرِيمٌ وَمَجْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ
 وَلِي لِسَانٌ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٌ
 أَحْمِي بِهِ مَجْدَ أَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ
 مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَتَاجِ الْمُلْكِ مَعْنُومٍ ^(٢)
 جَعَّاجِحٍ سَادَةٍ بُلُجٍ مَرَاذِبَةٍ
 جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحٍ مَطَاعِمٍ ^(٣)
 مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعًا
 وَالْهُرْمُزَانِ لِفَخْرٍ أَوْ اتِّعَظِمِ
 أَسْدَالُ الْكَتَائِبِ يَوْمَ الرُّوعِ إِنْ زَحَفُوا
 وَهُمْ أَذْلُوا مُلُوكَ التُّرْكِ وَالرُّومِ ^(٤)

(١) الخور : الفتور والضعف .

(٢) القرم : السيد الكريم . معنوم : من عم رأسه أى لفت عليه العمامة .

(٣) الجعجاجح : جمع الجعجج وهو السيد المسارع الى المكارم . بلج : جمع أبلج وهو الرجل الطليق الوجه ، المفترق الحاجبين . مراذبة : جمع مرزبان ، كلمة فارسية بمعنى صاحب الثغر . جرد : جمع الأجرد ، الخيل التى لارجالة فيها . عتاق : جمع عتيق ، أى الكريم . مساميح : جمع مسمح ومسماح ، أى اهل الجود والسماحة . مطاعيم : جمع مطعام ، وهو الكثير الاضياف والقرى .

(٤) الكتائب : جمع الكتيبة وهى القطعة من الجيش . يوم الروع : يوم الحرب .

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْمَاضِي سَابِغَةً

مَشَى الضَّرَاغِمَةُ الْأَسَدِ اللَّهَامِيمِ (١)

هَنَّاكَ إِنْ تَسْأَلِي تُنَبِّئِي بِأَنَّ لَنَا

جُرْثُومَةً قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ (٢)

فغضب هشام وقال له ، « يا أعلّى تفخر وإياى تشدقصيدة تمدح بها نفسك
و علاج قومك ؟ غطّوه فى الماء » فغطّوه فى البركة حتى كادت نفسه تخرج ، ثم امر
باخراجه و نفاه من وقته ، فأخرج عن الرصافة منفياً الى الحجاز .

و من قصائده فى هذا المعنى :

لَوْ أَبَانَ الْغَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ (٣)	مَا عَلَى رَسْمٍ مَنَزِلٍ بِالْجَنَابِ
دَائِمِ الْوَدَقِ مَكْفَهَرِ السَّحَابِ (٤)	غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَ كُلُّ مُلِثٍ
عَانِدُ بِالْهَوَى وَ صَفْوِ الْجَنَابِ	دَارَ هِنْدٍ وَ هَلْ زَمَانِي يَهْنِدُ
لَمْ تَشْبُهُ بِهَجْرَةٍ وَ اجْتِنَابِ ؟	كَالَّذِي كَانَ وَ الصَّفَاءُ مَصُونُ
و هِيَ رُؤْدُ كَدُمِيَةِ الْمِحْرَابِ (٥)	ذَلِكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَالْعُصْنِ غَضُ
طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ (٦)	غَادَةً تَسْتَبِي الْعُقُولَ يَعْذِبُ

(١) الماذى : كل سلاح من الحديد . سابغة : واسعة شاملة . الضراغمة : جمع
الضرغام وهو الاسد . اللهاميم : جمع اللهموم : اهل الجود والسخاء .

(٢) الجرثومة : الاصل .

(٣) الجناب : الفناء ، الناحية ، الساحة .

(٤) الملث : المطر يدوم أياماً . والودق : المطر . مكفهر السحاب : السحاب
تراكب بعضه على بعض واسود .

(٥) الغض : الطرى ، الناعم ، الشاب الناضر ، الرؤد : الشابة الحسنه . الدمية : الصنم ،
الصورة المزينة . و المحراب : صدر البيت .

(٦) الغادة : المرأة الشابة اللينة ، تستبى العقول : تأسرها بحبها . والمذب صفة
للفم و الموصوف محذوف .

- وَأَثِيثٌ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ كَبِيَاضِ اللَّجَيْنِ فِي الزَّرْيَابِ
فَأَقْلَ الْمَلَامِ فِيهَا وَأَقْصَرُ أَجَّ قَلْبِي مِنَ الْوَعَةِ وَالاكْتِثَابِ^(١)
صَاحِبِ أَبْصَرَتْ أَوْ سَمِعَتْ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ^(٢)
إِنْقَضَتْ شِرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَاسْتَرَاخَتْ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي^(٣)
رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ مَا جَدِ مُجْتَدِي كَرِيمِ النَّصَابِ^(٤)
إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَوَارِسُ بِالْفَرِّ — سِ مِضَاهَاةٍ رِفْعَةٍ الْإِنْسَابِ
فَاتَرُكِي الْفَخْرَ يَا أُمَامَ عَلَيْنَا وَاتَرُكِي الْجُورَ وَأَنْطِقِي بِالصَّوَابِ
وَأَسْأَلِي إِنْ جَهِلْتِ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
إِذْ زُرِّي بَنَاتِنَا وَتَدُسُّو — نَ سَفَاهَاً بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ^(٥)

ومن اشعاره في الغزل

وما تنقلها فيما يلي هي من قصائده اللطيفة في الغزل التي تعد من عيون الاشعار الغزلية في الادب العربي. ويظهر مما روى في كتب الادب انها كانت ذات تأثير شديد

(١) اللوعة : حرقه العزن و الهوى . والاكتئاب : سوء الحال من غم وحزن .

(٢) قرى : جمع . العلاب : اناء ضخمة من جلد او خشب .

(٣) الشرة : النشاط ، الطيش .

(٤) المجتدى : من يطلب منه العطاء و النعمة .

(٥) تدسون بناتكم : تخفونها وتقبرونها .

فى النفوس لدقة تعبيرها عن عواطف الشاعر وعن مغامراته الحبية ولحسن تصويرها لها (١)
و يرى فيها بعض المحققين روح القصصى الفارسى وجودة التسلسل المنطقى (٢).
واليك ما ورد منها فى الاغانى:

كَلَّمْتُ أَنْتَ اَلْهَمُّ يَا كَلَّمْتُ	و أَنْتُمْ دَانِي الَّذِي اَكَلَّمْتُ
اَكَايَمُ النَّاسِ هَوَى شَفَنِي	وَبَعْضُ كَيْثَمَانِ الْهَوَى أَحْزَمُ (٣)
قَدْ لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلَا ظَنَّةٍ	و أَنْتِ فِيمَا يَبْنِي أَلْوَمُ
أُبْدِي الَّذِي تُخْفِيهِ ظَاهِرًا	أَرْتَدُّ عَنْهُ فَيْكَ أَوْ أَقْدِمُ
إِمَّا رِيَّاسٍ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ	يُسَدِّي بِحُسْنِ الْوُدِّ أَوْ يُلْحِمُ (٤)
لَا تَتْرَكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا	لَا أُمْنَحُ الْوُدَّ وَ لَا أَصْرَمُ
أَوْ فِي بِمَا قُلْتَ وَ لَا تَنْدَمِي	إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلِ لَا يَنْدَمُ
آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ	بَعْدَ الْكُرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا

(١) روى الاصفهاني الرواية التالية: « اصطحب شيخ وشباب فى سفينة من الكوفة، فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا قينة لنا، ونحن نجلك و نحب ان نسمع غنائنا. قال: الله المستعان فأنا ارقى على الظلال و شأنكم.

فغنت: حتى اذا الصبح بداضوءه
و غارت الجوزاء والمرزم.
خرجت و الوطاء خفى كما
ينساب من مكمنه الارقم.
فالتقى الشيخ بنفسه فى الثرات وجعل يخطب بيديه و يقول: انا الارقم، انا الارقم.
فادركوه و قدكاد يفرق. فقالوا ما صنعت بنفسك؟ فقال: انى والله اعلم من معانى الشعر
ما لا تعملون.

(٢) راجع فجر الاسلام، ص ١٣٧.

(٣) شفى: أضعفنى.

(٤) يسدى: يقام سداه. يلحم: ينسج لحمته. والسدى ما مدمن خيوط الثوب وهو
خلاف اللحمة و اللحمة ما نسج عرضاً.

أَخَافَتُ الْمَشَى حِذَارَ الْعِدا
وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمٌ^(١)
وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زُرْتُكُمْ
أَخَوَكِ وَالْخَالُ مَعَا وَالْحَمُ^(٢)
وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبٌ
إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ الْمُهْذَمُ^(٣)
حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَفْتُ
مِنْ شَفَقِ عَيْنَاكِ لِي تَسْجُمُ^(٤)
ثُمَّ انْجَلَى الْحُزْنُ وَرَوَعَاتُهُ
وَعُيْبَ الْكَاشِحِ وَالْمُبْرَمُ
فَبِتُّ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ
يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْفَمُ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ
وَاغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ
خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا
يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ^(٥)

و من اشعاره فى هذا المعنى :

يَا هِنْدُ رُدِّي الْوَصْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

وَصَلِي امْرَأَةً كَلِفًا بِحُبِّكِ مُغْرِمًا^(٦)

لَوْ تَبْذِلِينَ لَنَا دَلَالَكَ مَرَّةً

لَمْ نَبْغِ مِنْكَ سِوَى دَلَالِكَ مَحْرَمًا

(١) داج : شديد الظلمة وكذلك الحالك .

(٢) الحم : لغة فى الحما والحمو ، ابو زوج المرأة و ابو امرأة الرجل .

(٣) الصارم المهزم : السيف الحاد القاطع .

(٤) استذرفت : سالت . الشفق : الشفقة ، الحنو و الانعطاف .

(٥) الانسياب : الجرى كجرى الحية . الارقم : الافعى ، الحية الخبيثة .

(٦) كلف : المحب العاشق ، وكذلك المغرم .

مَنَعَ الزِيَارَةَ أَنَّ أَهْلَكَ كُلَّهُمْ

أَبَدُوا لَزُورِكَ غِلْظَةً وَ تَجَهُّماً^(١)

مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تُطَوَّفُ عَاشِقُ

يَفْنَاءُ بَيْتِكَ أَوْ أَلَمْ فَسَلِّمًا^(٢)

* * *

و من شعره الجيد مرثاته لاختيه محمد بن يسار و هي :

عِيلَ الْعَزَاءِ وَ خَانِي صَبْرِي	لَمَّا نَعَى النَّاعِي أَبَا بَكْرٍ ^(٣)
و رَأَيْتُ رَيْبَ الدَّهْرِ أَفْرَدَنِي	مِنْهُ وَ أَسْلَمَ لِإِلْدَا ظَهْرِي
مِنْ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ مُقْتَبِلِ	حُلُوِّ الشَّمَائِلِ مَا جِدَ غَمْرٍ ^(٤)
فَمَضَى لَوِجْهَتِهِ وَ أَدْرَكُهُ	قَدْرٌ أُتِيحَ لَهُ مِنَ الْقَدْرِ
و غَبَرَتْ مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ	إِلَّا الْأَسَى وَ حَرَارَةُ الصَّدْرِ
و جَوَى يُعَاوِرُنِي وَ قَلَّ لَهُ	مِنِّْي الْجَوَى وَ مَحَاسِنُ الذِّكْرِ ^(٥)
لَمَّا هَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِهِ	فِي قَعْرِ ذَاتِ جَوَانِبِ غَبْرٍ
و عَلِمْتُ أَنِّي كُنْ الْأَقِيَّةُ	فِي النَّاسِ حَتَّى مُلْتَقَى الْحَشْرِ

(١) الزور : استعمل مصدرًا لفعل (زار) بمعنى الزيارة و جمعاً لزائرة. التجهم :

استقبال الزائر بوجه عبوس .

(٢) ألم : من الالام، بمعنى مباشرة الألم اى صغار الذنوب، او الزيارة القصيرة.

(٣) العزاء : الصبر على ما ناب الانسان من مكروهه. وعيل العزاء: اى غلب صبره .

(٤) المقتبل : العاقل الكيس . ما جد: ذو عز و رفعة . الغمر : الكريم الواسع

التخلق .

(٥) الجوى : شدة الوجد من حزن او عشق .

كَادَتْ لِفَرْقَتِهِ وَ مَا ظَلَمَتْ
و لَعَمْرُ مَنْ حُسْرَ الْهَدْيِ لَهُ
لَوْ كَانَ نَيْلُ الْخُلْدِ يُدْرِكُهُ
لَعَبَرَتْ لَا تَخْشَى الْمُنُونِ وَلَا
و لِنِعْمَ مَأْوَى الْمُرْمِلِينَ إِذَا
كَمْ قُلْتُ آوْنَةً وَقَدْ زَرَقْتُ
إِنِّي وَأَيُّ فَتَى يَكُونُ لَنَا
لِدِفَاعِ خَصْمٍ ذِي مُشَاغَبَةٍ
وَأَتَدَّ عَلِمْتُ وَإِنْ ضَمِنْتُ جَوَى
مَا لِأَمْرِي دُونَ الْمُنِيَّةِ مِنْ

نَفْسِي تَمُوتُ عَلَى شَفَا الْقَبْرِ
بِالْأَخْشَبِينَ صَبِيحَةَ النَّجْرِ
بَشَرٌ بِطِيبِ الْحِمِّ وَالنَّجْرِ^(١)
أَوْدَى بِنَفْسِكَ حَادِثُ الدَّهْرِ^(٢)
قُحِطُوا وَأَخْلَفَ صَائِبُ الْقَطْرِ^(٣)
عَيْنِي فَاءُ شُؤُونِهَا يَجْرِي^(٤)
شُرُوكَ عِنْدَ تَفَاقُمِ الْأَمْرِ^(٥)
و لِعَائِلٍ تَرِبَ أَخِي فَقِيرٌ^(٦)
مِمَّا أَجْنُنُ كَوَاهِجِ الْجَمْرِ^(٧)
نَفَقَ فَيُحْرِزُهُ وَلَا يَسْتَرِ^(٨)

* * *

وكان محمد بن يسار اخو اسماعيل هذا رثاء شاعراً من طبقة اخيه . وله أشعار

- (١) النخيم : الطبيعة والسجية . النجر : الاصل و الحسب .
(٢) أودى بنفسك : اهلكه .
(٣) المرمل : من فقد زاده و افتقر .
(٤) آونة : جمع آن بمعنى الوقت . الشؤون : جمع الشأن وهو العرق الذي تجرى منه الدموع .
(٥) شرواك : مثلك . عند تفاقم الامر : اى عند نزول الحادثات .
(٦) مشاغبة : مشاركة ، تهيج الشر . ترب : فقير .
(٧) واهج الجمر : النار المتوقدة .
(٨) النفق : سرب فى الارض له مخرج الى مكان معهود .

كثيرة، قال ابو الفرج الاصبهاني: ولم اجد له خبراً فأذكره، ولكن له اشعار كثيرة
يغنى فيها، منها قوله في قصيدة طويلة:

غَشِيتُ الدَّارَ بالسَّنَدِ دُوَيْنَ الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ^(١)
عَفْتُ بَعْدِي وَغَيْرَهَا تَقَادُمُ سَالِفِ الْأَبَدِ

* * *

ولاسماعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم - شاعر ايضاً - وهو القائل:

مَضَى الْجَهْلُ عَنْكَ إِلَى طَيْتِهِ وَآبَكَ حِلْمُكَ مِنْ غِيَابَتِهِ^(٢)
وَأَصْبَحْتَ تَعْجَبُ مِنْ مَا رَأَيْتَ - مِنْ نَقْضِ دَهْرِ وَمِنْ مُرَّتِهِ^(٣)

قال ابو الفرج: «وهي طويلة يفتخر فيها بالعجم، كرهت الاطالة بذكرها»
وكانت وفاة اسماعيل على ما ورد في بعض المصادر سنة ١١٠ هـ.



(١) دوين: تصغير دون. الشعب: الطريق في الجبل. وما انفرج بين الجبلين.

(٢) مضى لطيبته: مضى لنيته و لجهته. آبك: رجع اليك.

(٣) المرة: الشر، ومنه ابو مرة كنية ابليس.

السائب بن فروخ

(أبو العباس الأعشى)

هو السائب بن فروخ المشهور بأبي العباس الأعشى. أصله من آذربيجان، سكن مكة وكان شاعراً فحلاً من شعراء بني أمية المعدودين ومن المتشيعين لهم. وكان منحرفاً من آل أبي طالب وهو القائل لأبي الطفيل وكان شيعياً :

لعمرك إني و أباطفيل
لختلفان والله الشهيد
أرى عثمان مهتدياً و يأبى
متابعي و أبى ما يريد^(١)

و يعد أبو العباس من رواة الحديث. فقد روى عن صدر من الصحابة، و روى عنه جماعة، و روى له البخاري و مسلم و الترمذي و ابو داود و النسائي و ابن ماجه. و توفي بعد سنة ست و ثلاثين و مائة و رأى سقوط نجم الأمويين و انقضاء دولتهم و في ذلك قال :

أمت نساء بني أمية منهمو
و بناتهم بمضيعة أيتام^(٢)
نامت جدودهم و أسقط نجمهم^(٣)
و النجم يسقط و الجدود تنام^(٣)
خلت المناير و الأيسرة منهم^(٤)
فعلتهم حتى المات سلام^(٤)
و له في هذا المعنى :

أليت شعري أفاح رائحة المسك
ما إن إخال بالخيف أنسي

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٦٠ و روى البيت الثاني في معجم الادباء بغير هذه الصورة.

(٢) امت المرأة من زوجها: فقدته. المضيعة: الموضع الذي يضيع فيه الانسان.

(٣) الجدود: جمع الجد بمعنى الحظ.

(٤) الأيسرة: جمع السرير، بمعنى تخت الملك.

حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ وَالْبَهَائِلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ^(١)
 خُطْبَاءَ عَلَى الْمَنَائِرِ فُرْسًا — نُ عَلَيْهَا وَقَالَةُ غَيْرُ خُرْسٍ ^(٢)
 لَا يُعَابُونَ صَامَتِينَ وَإِنْ قَا — لُوا أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بِلْسٍ
 بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ اسْتَحَقَّتْ وَوُجُوهٌ مِثْلَ الدَّانِيرِ مُلْسٍ

وله اشعار كثيرة فى مدائح بنى أمية وهجاء آل الزبير، وكان بنو أمية يحسنون جزاءه فيرسلون اليه عطاءه من الشام ويخلعون عليه عند وفودهم مكة. روى الاصفهاني ان ابن الزبير رأى رجلاً من حلفاء بنى اسد بن عبد العزى فى حالة رثّة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر، فقال ابو العباس فى ذلك :

كَسَتْ أَسَدٌ إِخْوَانَهَا وَلَوْ أَنَّنِي بِلَدَّةٍ إِخْوَانِي إِذَا لَكُسِيَتْ
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إِلَى الشَّامِ مَظْلُومِينَ مُنْذِرِيَتْ
 أَعَزَّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَأَعْلَمَ بِالْمَسْكِينِ حَيْثُ يَبِيْتُ ^(٣)
 وَأَزْفَقَ بِالدُّنْيَا بِأَوَّلَى سِيَاسَةٍ إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ بَصِيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ زَمِيْتُ ^(٤)

فلما حجَّ عبد الملك بن مروان و جلس للناس بمكة دخل عليه ابو العباس فلما رآه عبد الملك قال: مرحباً مرحباً بك يا ابا العباس اخبرنى بخبر الملحد حيث كسا أشياعه

(١) البهائيل : جمع البهلول : السيد الجامع لكل خير .

(٢) القالة : جمع القائل .

(٣) حين تشتجر القنا : اى فى الحرب . و القنا : الرمح .

(٤) الزميت : الجليل الوقور .

ولم يكسك و أنشدني ما قلت في ذلك. فأخبره بخبر ابن الزبير وأنشده الايات. فقال
عبد الملك أقسم على كل من حضر من بنى امية و أحلافهم و مواليهم ثم على كل من
حضر من اوليائي و شيعتي على دعوتهم الاكسا ابا العباس. فخلعت حلل الوشى
والخز والقوهي و جعلت ترمى عليه حتى اذا غطته . . . و أمر له عبد الملك
بمائة ألف درهم.

* * *

و من اقواله يحض بنى امية على الحرب عبد الله بن الزبير :

أَبْنِي أُمِيَّةَ لَا أَرَى لَكُمْ شَبِيهَا إِذَا مَا التَفَتِ الشَّيْعُ
سَعَةً وَ أَحْلَامًا إِذَا نَزَعَتْ أَهْلُ الْحُلُومِ فَضَرَّهَا النَّزْعُ^(١)
اللَّهُ أَعْطَاكُمْ وَ إِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذَاكَ أَنْفُ مَعْشَرٍ رَفَعُوا
أَبْنِي أُمِيَّةَ غَيْرَ أَنْكُمْ ، وَ النَّاسُ فِيمَا أُطِيعُوا طَمَعُوا
أَطَمَعْتُمْ فَيْكُمْ عَدُوَّكُمْ نَسَمَا يَهُمْ فِي ذَاكُمْ الطَّمَعُ
فَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَقَوْمِكُمْوَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا لَكُمْ رَجَعُوا
عَمَّا كَرِهْتُمْ أَوْ لَرَدَّهُمْ حَذَرَ الْعُقُوبَةِ إِنَّهَا تَزْعُ^(٢)

و لما غلب عبد الله بن الزبير على الحجاز و جعل يتبع شيعة بنى مروان فينفقهم
عن المدينة و مكة بلغه عن ابى العباس و انه يكتب بنى مروان بعوراته و يمدح
عبد الملك و يجيئه بجوائز و صلاته. فاغلظ له و هم به، فقيل له انه رجل مضرور
فعفاه و نفاه الى الطائف فهجاه و هجا بنى اسد عشيرة ابن الزبير بايات منها :

(١) نزعت : كفت و تركت العلم

(٢) نزع : تمنع.

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ

مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتَحْمَقُوا

بَعِيدَاتُ بَيْنِ خَيْرِكُمْ لِصَدِيقِكُمْ

وَشَرُّكُمْ يَبْدُوا عَلَيْهِمْ وَيَطْرُقُ

مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلاً تَضُنُّوا وَتَبْخُلُوا

وَنِيرَانُكُمْ بِالْأَشْرِ فِيهَا تَحْرَقُ

إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ

بَنِي أَسَدٍ سَكْتًا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ^(١)

تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجُوهُكُمْ

إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا^(٢)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلْقَوْمِ طَائِعًا

يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَاسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ^(٣)

و مع انه هجا آل الزبير الا انه لما قتل مصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ . رثاه
بأبيات لانه كان صديقه . فغضب عبد الملك لذلك . منها :

رَحِمَ اللَّهُ مُصْعَبًا فَلَقَدْ مَا — ت كَرِيمًا وَرَامَ أَمْرًا جَسِيًّا

(١) سَكْتًا : اى آخر القوم .

(٢) الاضاميم : جمع الاضيامة بمعنى الجماعة . اصفقوا للاضاميم اى جاؤوهم من
الطعام بما يشبعهم .

(٣) ليس يخلق : لا يبلى .



و نقل له الجاحظ في وصف خطيب هذين البيتين : (١)

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ

بِفِيهِ وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ ^(٢)

و ان قام قال الحقَّ مادام قائماً

تَقَى اللِّسَانَ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ ^(٣)



(١) البيان و التبيين . ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) يقول انه يتيه قلبه عما يقوله لسانه و يأباه و يهجره .

(٣) اى يقول الحق على منبره بلسانه و سائره كافر .

عبد الحميد الكاتب

وأثره في تطوّر الكتابة العربية

قال الاصطخري في كلامه عن بلاد فارس : « و أما من يصلح من الفرس للدواوين من الكُتّاب و العمال و الادباء فان منهم عبد الحميد بن يحيى ، وكان له في بنى امية و لاء ينسب اليهم ، وكان من كتابته و استقلاله ما أغنى عن ذكره و اشتهاره . » (١) و عبد الحميد من اهل الانبار و هى مدينة « فيروز سابور » (٢) التى أمر ببنائها سابور الاول من الملوك الساسانيين بقرب الحيرة . و انما سميت « الانبار » لان بها كانت مسالح الدولة الساسانية و أهرائها ، وكان أصحاب النعمان و صنائعه يعطون ارزاقهم منها . (٣) و سكن عبد الحميد الرقة (٤) ، ثم انتقل الى الشام و هنا نشأ و نبغ و نال شهرة حتى عده ابن النديم من اهل الشام (٥) .

كان اول امره معلم صبية يتنقل فى البلدان (٦) ثم التحق بديوان الرسائل لعهد هشام بن عبد الملك ، و كان على ديوانه لهذا العهد سالم مولا هشام . ثم اتصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، ايام ولايته على ارمينيا ، و لما صار مروان خليفة انتقل معه الى الشام و كتب له فى خلافته و بقى عنده حتى عند افول دولته فذهب معه الى مصر بعد ان انهزم فى موقعة الزاب و قتل فى بوصير . روى ابن قتيبة مثالا لشدة

(١) مسالك الممالك ، ١٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ، ٥١ .

(٣) فتوح البلدان ، ٢٤٧ .

(٤) و فيات الاعيان ، ٤٣٥/١ .

(٥) الفهرست ، ١١٧ .

(٦) و فيات الاعيان و الفهرست . راجع ايضاً البيان و التبيين للجاحظ ٢١٠/١ .

وفائه : ان مروان قال له حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوى و تظهر الغدر بي، فان اعجابهم بأدبك و حاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت ان تنفغننى فى حياتى صنعت و الا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى . فقال له عبدالحميد ان الذى أشرت به على أنفع الامرين بك و اقبحهمايى ، و ما عندى الا الصبر حتى يفتح الله او أن أقتل معك و أنشد :

أَيُّرُ وفاءً ثُمَّ أَظَاهِرُ غَدْرَةً فَمَنْ لِي بِعُذْرِ يُوسُفَ النَّاسِ ظَاهِرُهُ (١)
و فى رواية ان عبدالحميد اختفى بعد مقتل مروان فى الجزيرة فوقف عليه السفاح وعذبه حتى مات. (٢) و روى بعضهم انه اختفى عند ابن المقفع و كان عنده حين عثر عليه و أخذ (٣) و لكن الامارات التاريخية لاتؤيدها .

طريقة فى الكتابة : اجمع المورخون على انه صاحب طريقة جديدة فى الكتابة العربية. و وصفه كل من ترجم له من القدماء و المحدثين بعبارات تدل على براعته فى الكتابة و سبقه الى طريقة فنية لم يسبقه اليها احد من قبله . قال ابن النديم : « و عنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا، وهو الذى سهل سبل البلاغة فى الترسل » (٤) و وصفه المسعودى بقوله : « صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من أطال الرسائل و استعمل التحميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده » (٥) و قال ابن عبدربه : « و كان عبدالحميد اول من فتق أكمام البلاغة و سهل طرقها وفك رقاب الشعر » (٦) و سماه الجاحظ « عبدالحميد الاكبر » لمكانته فى الكتابة (٧)

(١) مروج الذهب ١٧٨/٣ .

(٢) و فيات الاعيان ٣٠٧/١ .

(٣) الوزراء و الكتاب للجيشيارى ، ٨٠ .

(٤) الفهرست ، ١١٧ .

(٥) مروج الذهب ، ١٧٨/٣ .

(٦) العقد الفريد ، ٢٠٦/٢ .

(٧) البيان و التبيين ١٥١/١ .

ووصف رسائله بعض النقاد المحـدين بقولـــــــــــــــــه : « واكثر ما بدا في تضا عيها الاطالة في غير ما املال من سجع و ترصيع، و لم تكن هذه الطريقة في الكتابة فيما بلغنا مألوفة في عامة دور الامويين لان هؤلاء، عرب اقحاح و كتابهم على شاكلتهم يحاولون بالايجاز في مكتوباتهم أن يتركوا للقارى شيئاً من المعانى يفسرها بما يريد . . و من المحقق ان عبد الحميد اقتبس هذه الطريقة من الامم المجاورة لا سيما الفرس ممن لم تكن حضارتهم ابتداءية كالعرب ، بل فيها المطول المسهب و المتشعب المتعب . و لقد احتاج العرب بعد توسعهم في الملك الى تقرير المسائل على جليتها لا يعثورها لبس و لا اشكال . و من مواجب الحضارة الاسهاب و من دواعي البداوة الاقتضاب، فعبد الحميد اذن تشبع بروح الدولة و روح حضارتها التي بلغت في ايامه اعلى قممها ، و رسم ببراعته صورة ما احاط به و اقتضاه الحال فهو مخترع طريقة و كاتب و صاف على الحقيقة ، استجمع كل شروط البلاغة فعد امير المنشئين غير مدافع ، و استطاب الناس الى يومنا هذا اسلوبه المعجب » (١)

و لكي يقف على ما كان لعبد الحميد من اثر في تطور الكتابة، علينا ان نلقى نظرة عابرة على الكتابة العربية قبل عبد الحميد .

لم تكن الكتابة شائعة في العرب قبل الاسلام شأنها في غيرهم من الامم المعاصرة لهم كالفرس و الرومان ، و لم يكن القرن الاول الاسلامي ملائماً لتقدم الكتابة العربية و توسع دائرتها ، فلم يهتم العرب في هذا القرن بالتأليف و التدوين . وقد نشأ في هذا العصر بعض المعارف و ظهرت مقدمات علوم توسعت فيما بعد و عرفت بالعلوم الاسلامية كالقراءة و الفقه و التفسير و الحديث و ما الى ذلك، الا ان المسلمين كانوا ينقلون هذه المعارف و ما كانوا يروونه من اشعار شعراء الجاهلية و الاسلام شفهيًا غالباً، و قلما كانوا يكتبون . فلم يكن لهذه الناحية من الحياة الاسلامية - اعني

(١) راجع مقالة الاستاذ محمد كرد علي، في مجلة المجمع العلمي، مج ٩ ص ٦٠٠ .

ناحية التأليف و التدوين - اثر يذكر في تقدم الكتابة طيلة القرن الاول .
 وكان ديوان الخلافة و عمالها المركز الوحيد للكتابة العربية في هذا القرن
 تقريباً كما انه أصبح اهم مركز لها في كل العصور الاسلامية . و كان تحت اشراف
 الكتاب حيث اخذ النثر الكتابي يتقدم شيئاً فشيئاً و تتسع دائرة استعماله في الحياة
 العربية يوماً عن يوم .

و بما ان الانظمة الادارية في دولة الخلفاء كانت متخذة عن النظم الادارية
 الساسانية ، و التقاليد المتبعة في الدواوين كانت نفس التقاليد المتبعة فيها في عهد
 الاكاسرة ، فلاجرم ان القائمين باعمال الديوان والمسيطرين على امورها من الكتاب
 ثم الوزراء ظلموا من العناصر الايرانية غالباً او ممن تتقنوا ثقافتهم .

زد على ذلك ما اشار اليه بعض المحققين وهو : « ان القدرة الكتابية كانت عند الفرس
 ايبين منها عند العرب . فالعرب كانوا اهل فصاحة لسانية اكثر منهم اهل بلاغة كتابية ولعل هذا
 هو السبب في أنهم وضعوا للفصاحة كلمة مشتقة من اللسان فقالوا رجل لسن اذا كان
 ذابيان و فصاحة و لم يشتقوا مثل ذلك من الكتابة . » (١) و كان ذلك سبباً آخر
 لقصر الوزارة و الكتابة فيهم . و على كل فالحقيقة الواقعة ان العناصر الايرانية
 و على رأسها عبد الحميد الكاتب لعبت الدور الاساسي في تطور الكتابة العربية و رقيها
 في عصورها الزاهية . و قد عرف ذلك منهم منذ بدء ظهورهم في الادب العربي حتى
 كانوا يصفون من ارادوا وصفه بحسن الانشاء و البلاغة الكتابية بانه « فارسي
 الكتابة » (٢) .

و اهم ما يظهر فيما وصل الينا من رسائل عبد الحميد ، من الخصائص التي
 تمتاز بها و تجعل له تلك المكانة الرفيعة في الكتابة ، هي : اشتمالها على موضوعات
 جديدة و اغراض لم تكن معهودة عند العرب . و الترتيب في بيان الافكار و المعاني

(١) ضحى الاسلام، ١/١٦٧ .

(٢) قال عبد الملك يصف روح بن زنباع من المشهورين بالعلم و الخطابة و السياسة
 انه : « شامي الطاعة ، عراقي الخط ، حجازي الفقه ، فارسي الكتابة » نقل عن امراء البيان / ٢١ .

بلا تشعب ولا استطراد. والتبسط في عرض الفكر و التعميدات الطويلة. والتوازن في العبارات. ولاشك انه كان لثقافته الفارسية ولمعرفته للكتب والرسائل الموجودة في الادب الساساني حول مانسميه ادب السياسة او ادب الملوك و التي نقل قسم كبير منها الى العربية ، اثر غير قليل في طريقته الكتابية .

و في ايدينا رسالتان لعبد الحميد، الاولى رسالة بعث بها عن مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين الى ابنه وولي عهده عبدالله، وهي رسالة طويلة بل هي أطول رسالة بقيت عن العصر الاموي ، تدور حول ما ينبغي للولاء والامراء رعايته في امور الدولة و تدبير الملك، و تناول بالبحث كذلك كيفية تعبئة الحروب و الحذر من العدو والمكيدة له وانتقاء القواد و الاستعداد بالالات و الاموال و ما الى ذلك . و الثانية رسالة كتبها عبد الحميد الى كتاب عصره يوصيهم فيها بما يجب عليهم القيام به و بالاخلاق التي يلزمهم الاتصاف بها في وظائفهم . فهاتان الرسالتان جديدتان في العربية من حيث الموضوع و الاسلوب الانشائي معاً ، فلم تكن الرسائل العربية تعالج مثل هذه الموضوعات وبهذا الاسلوب من قبل. على اننا اذا راجعنا الى المصادر الايرانية نرى انه كان لهما اشباه ونظائر كثيرة في الادب الساساني، فهناك رسائل عديدة من هذا النوع نقلت الى العربية من الفارسية (البهلوية) قديكون عبد الحميد نفسه احد نقلتها (١) مثل « رسالة كسرى ابرويز الى ابنه شيرويه (٢) و « عهد قباد الى ابنه » (٣) و « كتاب كسرى انوشروان الى ابنه هرمز » و « وصايا اردشير بابكان الى ابنه سابور » (٤) و « وصية اردشير لكتابه » (٥) و « قول المؤبدان في وصف الكتاب » (٦) و ما اليها من

(١) هذا ما استفاد مما ذكره الجاحظ في البيان و التبيين، ١٥١/١.

(٢) الفهرست، ٣١٥ و مروج الذهب، ٢٣٣/٣.

(٣) الفخرى لابن الطقطقي، ٧٩.

(٤) القهرست ، ٣١٨.

(٥) عيون الاخبار، ٤٥/١.

(٦) عيون الاخبار ٤٧/١.

الكتب و الرسائل التي كانت متداولة في ايدي الناس و وصلت الى المسلمين بصورة رسائل منفردة اضمن كتب امثال « تاج نامه » و « آئين نامه » و غيرهما من الكتب البهلوية التي نرى مقتطفات منها في تاريخ الطبرى (١) و الاخبار الطوال (٢) و عيون الاخبار (٣) و امثالها من المصادر التاريخية و الادبية .

اذ افلاشك ان عبد الحميد ممن تأثروا بهذه الكتب و الرسائل و هو اول من اخذ منها موضوعات جديدة لرسائله الديوانية لم تكن معروفة عند العرب و استمد منها ثروة و قوة للكتابة العربية و اقتبس منها طريقته المسهبة المطنبة (٤) . و قد أشار الى ذلك ابو هلال العسكري حين قال : « و من عرف ترتيب المعاني و استعمال اللفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الاولى . الاترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي . » (٥)



و اليك فيما يلي امثلة من رسائله :



-
- (١) الطبرى ١٠٤٥-١٠٦١
 (٢) الاخبار الطوال : ١١٢ و ١١٣ .
 (٣) عيون الاخبار ١٧/١ و ٣٠ و ٥٩ و ٢٨٨ و ٣٢٨ .
 (٤) راجع للتوسع في اسلوب عبد الحميد الانشائي كتاب تطور الاساليب النثرية للاستاذ انيس المقدسى ص ١٥٨ و ١٧٣ .
 (٥) الصنائع طبع الاستانة ص ٥٠ .

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (١)

أما بعدُ : حَفَظَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، وَحَاطَكُمُ وَوَفَّقَكُمُ
وَأَرْشَدَكُمُ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ،
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمُكْرَمِينَ ، أَصْنَافًا
وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً ، وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ ، وَضُرُوبِ
الْمُحَاوَلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ ، وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ ، فَجَعَلَ كُمْ مَعَشَرَ
الْكِتَابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ ، أَهْلَ الْأَدَبِ ، وَالْمُرُوءَاتِ ، وَالْعِلْمِ
وَالرِّزَانَةِ . بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مُحَاسِنُهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ
يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ بِلَادَهُمْ . لَا يَسْتَغْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ،
وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ، فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمْ أَلَّتِي بِهَا
يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمْ أَلَّتِي بِهَا يَنْظُرُونَ ، وَأَيْدِيهِمْ أَلَّتِي بِهَا يَنْطِشُونَ
فَأَمَتَّكُمْ اللَّهُ بِمَا خَفَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ : وَلَا تَزَعَّ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاهُ
مِنَ النِّعَةِ عَلَيْكُمْ :

وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمُحْمَدَةِ ، وَخِصَالِ الْفَضْلِ
الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ ، مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكِتَابُ ، إِذَا كُنتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي

(١) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن رسائل البلغاء (١٧٢) على ما نقله
القلقشندي في صبح الاعشى ، ٨٥/١ فحصل بذلك تغيير يسير في ترتيب بعض عباراتها .
وقال القلقشندي في وصفها انها « اصل هذه الاداب » (اي الاداب الكتابية)
التي ترجع اليه وينبوعها الذي تفجرت منه .

فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَايِمًا فِي مَوْضِعِ الْعِلْمِ ، فَهِيَا فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ ، وَمُقَدِّمًا فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، وَمُخْجِمًا فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ ، مُؤَثِّرًا لِلْعِفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، كَتُومًا لِلْأَسْرَارِ ، وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النَّوَازِلِ ، وَيَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالطَّوَارِقَ أَمَا كِنَهَا ، قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ ، فَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ يَكْتَفِي بِهِ . يَعْرِفُ بَغْرِزَةَ عَقْلِهِ ، وَحُسْنَ أَدَبِهِ ، وَفَضْلَ تَجَرُّبَتِهِ ، مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وُرُودِهِ ، وَعَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ ، فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ ، وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيَأَاتِهِ وَعَادَتَهُ .

وَإِذَا صَحِبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَخْتِمِ خَلَاتَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا أَعَانَهُ عَلَى مَا يُؤَافِقُهُ مِنَ الْحَسَنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقُبْحِ بِالطَّفِ حِيلَةٍ وَأَجْمَلِ وَسِيلَةٍ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بَصِيرًا بِسِيَاسَتِهَا أَلْتَمَسَ مَعْرِفَةَ أَخْلَاقِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ جَمُوحًا لَمْ يُهْجَمَا إِذَا رَكِبَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ شَبُوبًا اتَّقَاهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا ، وَإِنْ خَافَ مِنْهَا شُرُودًا تَوَقَّاهَا مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ حَرُونَ قَمَعَ بِرَفْقٍ هَوَاهَا فِي طَرَقِهَا ، فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ عَظْفَهَا يَسِيرًا فَيَسْلَسُ لَهُ قِيَادُهَا . وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَالٌ لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ .

وَالْكَاتِبُ، بِفَضْلِ أَدَبِهِ وَشَرِيفِ صَنْعَتِهِ وَلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ
لِمَنْ يُجَاوِرُهُ مِنَ النَّاسِ وَيُنَظَرُهُ وَيَفْهَمُ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ سَطَوَتَهُ، أَوَّلَى
بِالرِّفْقِ لِصَاحِبِهِ وَمُدَارَاتِهِ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِ مِنْ سَائِسِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي لَا تُحِيرُ
جَوَابًا وَلَا تُعْرِفُ صَوَابًا وَلَا تَفْهَمُ خُطَابًا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَصِيرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا
الرَّاكِبُ عَلَيْهَا.

أَلَا قَارِفُ قَوَارِحِكُمْ اللَّهُ فِي النَّظَرِ وَاعْمَلُوا فِيهِ مَا أَمْكَنَكُمْ مِنَ الرُّوْيَةِ
وَالْفِكْرِ تَأْمَنُوا بِإِذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ صَحِبْتُمُوهُ النَّبَوَةَ وَالْإِسْتِقَالَ وَالْجَفْوَةَ
وَيَصِيرُ مِنْكُمْ إِلَى الْمَوَافَقَةِ وَتَصِيرُونَ مِنْهُ إِلَى الْمُواخَاةِ وَالشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى.

وَلَا يُجَاوِزَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَمَطْعَمِهِ
وَمَشْرَبِهِ وَبَنَائِهِ وَخَدَمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فُنُونِ أَمْرِهِ قَدْرَ حَقِّهِ، فَإِنَّكُمْ
مَعَ مَا فَضَّلَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرَفِ صَنْعَتِكُمْ خَدَمَةً لَا تُحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ
عَلَى التَّقْصِيرِ، وَحَفَظَةً لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ أَعْمَالُ التَّضْيِيعِ وَالتَّهْدِيرِ. وَاسْتَعِينُوا
عَلَى عَفَافِكُمْ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ وَقَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَاحْذَرُوا
مَتَالِفَ السَّرَفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِّ، فَإِنَّهَا يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَيُذِلَّانِ الرِّقَابَ
وَيَفْضَحَانِ أَهْلَهُمَا وَلَا سِيَّاءَ الْكِتَابِ وَأَرْبَابَ الْآدَابِ.

وَالْأُمُورِ أَشْبَاهُ وَبَعْضُهَا دَلِيلُ عَلَى بَعْضٍ، فَاسْتَدِلُّوا عَلَى مُؤْتَنَفٍ

أَعْمَالِكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجَرِبَتُكُمْ، ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ مَسَالِكِ التَّدْبِيرِ أَوْضَحَهَا
 مُحَجَّجَةً، وَأَصْدَقَهَا حُجَّةً، وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً. وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ آفَةً مُتَلَفَةً وَهُوَ
 الْوَصْفُ الشَّاعِلُ لِصَاحِبِهِ عَنْ إِنْفَازِ عِلْمِهِ وَرَوِيَّتِهِ، فَلْيَقْصِدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي
 مَجْلِسِهِ قَصْدَ الْكَافِي مِنْ مَنْطِقِهِ، وَلْيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ، وَلْيَأْخُذْ
 بِمَجَامِعِ حُجَجِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفَعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلشَّاعِلِ عَنْ إِكْثَارِهِ.
 وَلْيَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَةِ تَوْفِيقِهِ وَإِمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ خَافَةً وَقُوعِهِ فِي الْغَلْطِ
 الْمُضِرِّ بِبَدَنِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانٌّ أَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنْ الَّذِي
 بَرَزَ مِنْ جَمِيلِ صُنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ
 فَقَدْ تَعَرَّضَ بَظَنِّهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَيَصِيرَ مِنْهَا
 إِلَى كَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ.

وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلُ لِعِبٍّ مَا يُكْتَفَى
 بِهِ. يَعْرِفُ بَغَرِيزَةَ عَقْلِهِ وَحُسْنَ أَدَبِهِ وَفَضْلَ تَجَرِبَتِهِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَبْلَ
 وَرُودِهِ وَعَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ
 وَيَهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيئَتَهُ وَعَادَتَهُ.

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
 وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافُ السِّنِّكُمْ
 ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ، وَارْزُقُوا الْأَشْعَارَ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا
 وَمَعَانِيَهَا، وَآيَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ

لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هَمِّكُمْ. وَلَا تَضِعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَإِنَّهُ قِوَامُ
كِتَابِ الْخُرَاجِ، وَارْغُبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيهَا وَدَنِيهَا،
سَفَسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا، فَإِنَّهَا مُذِلَّةٌ لِلرِّقَابِ مُفْسِدَةٌ لِلْكِتَابِ،
وَتَرْهُوَا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَائَةِ وَارْبُؤُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالتَّمِيمَةِ
وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبَرَ وَالصَّلَفَ وَالْعُظْمَةَ، فَإِنَّهَا
عَدَاوَةٌ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ، وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ، وَتَوَاصَوْا
عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنَّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ.

«وَأِنْ نَبَا الزَّمَانَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَأَعْطَفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ
وَيَثُوبَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ،
فَزُورُوهُ وَعَظُمُوهُ وَشَاوِرُوهُ، وَاسْتَظْهِرُوا بِفَضْلِ تَجَرِبَتِهِ، وَقَدِيمِ
مَعْرِفَتِهِ. وَلْيَسْكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ
إِلَيْهِ أَحَاطَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ. فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ تَحَمُّدَةٌ
فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهَا، وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمُومَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ. وَلْيَحْذَرْ
السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ وَالْمُلَّلَ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ، فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْكِتَابِ
أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْقُرَاءِ، وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا.

فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ يَبْذُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ
لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ، فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ، وَشُكْرِهِ، وَخَيْرِهِ،
وَنَصِيحَتِهِ، وَكِتْمَانِ سِرِّهِ، وَتَذْيِيرِ أَمْرِهِ، مَا هُوَ جَزَاءُ لِحَقِّهِ. وَيُصَدِّقَ

ذَلِكَ يَفْعَالِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ .
 فَاسْتَشْعِرُوا ذَلِكَ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَةِ الرِّخَاءِ ، وَالشَّدَةِ ،
 وَالْحِرْزَمَانِ ، وَالْمُؤَاسَاةِ ، وَالْإِحْسَانِ ، وَالسَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ ، فَنِعِمَّتِ
 التَّسْمِيَةُ هَذِهِ لِمَنْ وَسَمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ . فَإِذَا وَلَّى الرَّجُلُ
 أَوْ صِيرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلَقَ اللَّهُ وَعِيَالِهِ أَمْرٌ ، فَلْيُرَاقِبِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَلْيَكُنْ عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا ، وَلِلْمَظْلُومِ مُنْصِفًا ، فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ ،
 وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَزْفَقُهُمْ بَعِيَالِهِ .

ثُمَّ لْيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاحًا ، وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا ، وَلِلْفُقَى مُوَفِّرًا ،
 وَلِلْبِلَادِ عَامِرًا ، وَلِلرَّعِيَّةِ مُتَأَلِّفًا ، وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا ، وَلْيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ
 مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا ، وَفِي سَجَلَاتِ خَرَاجِهِ وَاسْتِقْضَاءِ حُقُوقِهِ رَفِيقًا .

وَلَا يَقِلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ أَبْصَرُ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلُ لِعَمَلِ التَّدْبِيرِ مِنْ
 مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ وَمُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ . فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 مَنْ رَمَى بِالْعُجْبِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى أَنَّ صَاحِبَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجْمَلُ فِي
 طَرِيقَتِهِ . وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ
 ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ وَلَا تَرْكِيَةٍ لِنَفْسِهِ وَلَا يُكَاثِّرَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ
 وَصَاحِبِهِ وَعَشِيرِهِ .

وَحَمْدُ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ
 لِعِزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ . وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ ،

مَنْ تَلَزَّمَهُ النَّصِيحَةُ يَلْزَمُهُ الْعَمَلُ . وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغُرَّةُ
 كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ
 بِهِ . تَوَلَّاهُ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ وَالْكَتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ
 بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَيَدِهِ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .



رسالة عبد الحميد

في نصيحة ولي العهد

وهذه نخبة من رسالة طويلة كتبها عبد الحميد بن يحيى الى عبد الله بن مروان ولي العهد حين وجه لمحاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحروب . ويقال انه لا مثل لها في معناها : (٢)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَا اعْتَرَمَ عَلَيْهِ مِنْ تَوَجُّهِكَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ
الْجَلْفِ الْجَانِي الْأَعْرَابِيِّ الْمُتَسَكِّعِ فِي حَيْرَةِ الْجَهَالَةِ وَظُلْمِ الْفِتْنَةِ وَمَهَاوِي-
الْهَلَكَةِ وَرَعَايَةِ الَّذِينَ عَاثُوا فِي الْأَرْضِ فُسَادًا وَانْتَهَكُوا حُرْمَهُ اسْتِخْفَافًا
وَبَدَلُوا نِعَمَ اللَّهِ كُفْرًا وَاسْتَحَالُوا دِمَاءَ أَهْلِ سَلَامِهِ جَهْلًا، أَحَبُّ أَنْ يَعْبُدَ إِلَيْكَ
فِي لَطَائِفِ أُمُورِكَ وَعَوَامِ شُؤْنِكَ وَدَخَائِلِ أَحْوَالِكَ وَمُضْطَرِّ تَنَمُّلِكَ،
عَهْدًا يَحْمِلُكَ فِيهِ أَدَبُهُ وَيُشْرِعُ لَكَ عِظَمُهُ، وَإِنْ كُنْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، كان له شأن في اواخر الدولة الاموية في الكوفة واسط . خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها . وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصص مشغول بقتال اهلها، فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمن معه لينزع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف وسار الضحاك الى نصيبين فحضر عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة الف . ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحي كفر توتنا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فأحدثت بالضحاك واصحابه خيول مروان والحواء عليهم في القتال حتى قتلوهم . (عن الكامل لابن اثير في حوادث سنة ١٢٨)

(٢) راجع الرسالة بكاملها في « رسائل البلغاء » (ط ١٩١٣ ص ١٣٩ وما بعد) نقلاً عن كتاب المنشور والمنظوم لابي الفضل احمد بن ابي طاهر .

دِينِ اللَّهِ وَخِلَافَتِهِ بِحَيْثُ اصْطَنَعَكَ اللَّهُ لَوْلَايَةِ السُّمَّهِدِ مُخَصَّصاً لَكَ بِذَلِكَ
دُونَ لِحْمَتِكَ وَبَنِي أَبِيكَ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ آخِذاً بِالْحُجَّةِ عَلَيْكَ مُؤَدِّياً حَقَّ اللَّهِ الْوَاجِبَ
عَلَيْهِ فِي إِرْشَادِكَ وَقَضَاءِ حَقِّكَ وَ مَا يَنْظُرُ الْوَالِدُ الْمُنْعَى الشَّقِيقَ لَوْلَاهِ .
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرْجُو أَنْ يَنْزِيهَاكَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحٍ يَهْشُ لَهُ طَمَعٌ
وَأَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ حَاقٍ بِأَحَدٍ وَأَنْ يَخْصِنَكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ
اسْتَوَلَتْ عَلَى أَمْرِي فِي دِينٍ أَوْ خُلُقٍ . وَاللَّهُ اسْتَخْلَفَ عَلَيْكَ وَأَسْأَلُهُ حَيَاطَتَكَ
وَأَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ زَيْغِ الْهَوَى وَيَحْضُرَكَ دَوَاعِي التَّوْفِيقِ مُعَاناً عَلَى الْإِرْشَادِ
فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ وَلَا يُوفِّقُ لَهُ إِلَّا هُوَ .

ثُمَّ لَيْسَ بَطَانَتُكَ^(١) وَجُلَسَاؤُكَ فِي خَلَوَاتِكَ وَدَخْلَاؤُكَ فِي سِرِّكَ أَهْلَ
السَّفِيهِ وَالْوَرَعَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَعَامَّةِ قَوَادِكَ مِمَّنْ حَسَنَتْهُ السَّنُ بِنَصَارِيهِ
الْأُمُورِ وَخَبَطَتْهُ فَصَالُهَا بَيْنَ قَرَائِنِ الْبَزْلِ^(٢) وَقَلْبَتُهُ الْأُمُورُ فِي فُنُونِهَا وَرَكِبَ
أَطْوَارَهَا عَارِفاً بِمَحَاسِنِ الْأُمُورِ وَمَوَاضِعِ الرَّأْيِ مَأْمُونِ النَّصِيحَةِ مَطْوِيٍّ
الضَّمِيرِ عَلَى الطَّاعَةِ .

ثُمَّ احْضُرْهُمْ مِنْ تَفْسِيكَ وَقَارَأْ تَسْتَدْعِي مِنْهُمْ بِكَ الْهَيْئَةَ ، وَاسْتِنْسَاساً

(١) بطانة الرجل : اهله وخاصته .

(٢) البزل : جمع البازل وهو البعير اذا ظهر نابيه ، واستعمل مجازاً للرجل الكامل

في تجربته .

يَعْطِفُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ بِالْوَدَّةِ وَإِنْصَافًا يُقِلُّ أَقَاصِيَهُمْ مِنْكَ عَمَّا تَكْرَهُ أَنْ يَنْتَشِرَ
عَنْكَ مِنْ سَخَافَةِ الرَّأْيِ . وَ يَقْطَعُكَ دُونَ الْفِكْرِ .

ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ يُفَاضَ عِنْدَكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفُكَاهَاتِ وَالْحِكَايَاتِ وَالْمَزَاحِ
وَالْمُضَاحِكِ الَّتِي يَسْتَخَفُّ بِهَا أَهْلُ السِّطَالَةِ وَيَتَسَرَّعُ نَحْوَهَا ذَوُو الْجِهَالَةِ وَيَجِدُ
فِيهَا أَهْلُ الْحَسَدِ مَقَالًا لِعَيْبٍ يَرْفَعُونَهُ وَيَطْنُونَ فِي حَقِّ يَجْعَلُونَهُ مَعَ مَا فِي
ذَلِكَ مِنْ نَقْصِ الرَّأْيِ وَ دَرَنِ الْعَرَضِ وَ هَدْمِ الشَّرَفِ وَ تَأْثِيلِ الْعَقْلَةِ وَ قُوَّةِ
طِبَاعِ السُّوءِ الْكَامِنَةِ فِي بَنِي آدَمَ كُؤُنَ النَّارِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ فَإِذَا قُدِحَ لَاحَ
شَرُّهُ وَ لَهَبَ وَ مِیْضُهُ وَ وَقَدْ تَضَرَّعَ . وَ لَيْسَتْ فِي أَحَدٍ أَقْوَى سَطْوَةً
وَ أَظْهَرَ تَوَقُّدًا وَ أَعْلَى كُؤُنًا وَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ بِالْعَيْبِ مِنْهَا إِلَى مَنْ كَانَ فِي
سِنِّكَ مِنْ أَغْفَالِ الرِّجَالِ وَ ذَوِي الْعُفُوفِ فِي الْحَدَاثَةِ ، الَّذِينَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِمْ
سِمَاتُ الْأُمُورِ نَاطِقًا عَلَيْهِمْ لَا يُجِبُهَا ظَاهِرًا وَ سَمُهَا ...

وَ أَعْلَمُ أَنَّ أَقْوَامًا سَيَسْرِعُونَ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ وَيَأْتُونَكَ مِنْ قَبْلِ النَّصِيحَةِ
وَ يَسْتَمِيلُونَكَ بِإِظْهَارِ الشَّفَقَةِ وَ يَسْتَدْعُونَكَ بِالْإِغْرَاءِ وَ الشُّبْهِةِ وَ يُوطِئُونَكَ
عَشْوَةً^(١) الْخَيْرَةِ لِيَجْعَلُوا لَكَ ذَرِيعَةً إِلَى اسْتِشْكَالِ^(٢) الْعَامَةِ بِمَوْضِعِهِمْ مِنْكَ
فِي الْقَبُولِ مِنْهُمْ وَ التَّصْدِيقِ لَهُمْ عَلَى مَنْ قَرَفُوهُ بِتُهْمَةٍ أَوْ أَسْرَعُوا بِكَ فِي أَمْرِهِ

(١) العشوة ، الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء إذا خبط امره .

(٢) من قولهم استأكل الضعفاء إذا أخذ أموالهم .

إِلَى الظَّنِّ فَلَا يَصِلَنَّ إِلَى مُشَافَهَتِكَ سَاعَ بِشْهَةٍ وَلَا مَعْرُوفٍ بِتُهْمَةٍ
وَلَا مَنْسُوبٍ إِلَى بَدْعَةٍ فَيُعْرِضَكَ لِابْتِدَاعٍ فِي دِينِكَ وَيَحْمِلَكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ
مَا لَا حَقِيقَةَ فِيهِ وَيَحْمِلَكَ عَلَى أَعْرَاضِ قَوْمٍ لَا عِلْمَ لَكَ بِدَخْلِهِمْ إِلَّا بِمَا أَقْدَمَ
بِهِ عَلَيْهِمْ سَاعِيًا وَأَظْهَرَ لَكَ مِنْهُمْ مُتَصِّحًا .

وَلْيَكُنْ صَاحِبُ شَرْطِكَ^(١) وَمَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ قُودَاكَ
إِلَيْهِ انْتِهَاءَ ذَلِكَ وَهُوَ الْمَنْصُوبُ لِلْإِلَيْكَ وَالْمُسْتَمِيعُ لِأَقْوَابِهِمْ وَالْفَاحِصُ
عَنْ نَصَانِحِهِمْ ثُمَّ لِيُنْهِ ذَلِكَ إِلَيْكَ عَلَى مَا يُرْتَفَعُ إِلَيْهِ مِنْهُ لِأَمْرِهِ بِأَمْرِكَ فِيهِ
وَتَقْفُهُ^(٢) عَلَى رَأْيِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْعَامَّةِ فَإِنْ كَانَ صَوَابًا نَأْتِكَ
حَظْوَتُهُ وَإِنْ كَانَ خَطَأً أَقْدَمَ بِهِ جَاهِلٌ أَوْ فُرْطَةٌ يَسْعَى بِهَا كَاذِبٌ فَنَأْتِ الْبَاغِي
مِنْهَا أَوْ الْمَظْلُومُ عُقُوبَةً وَبَدَرَ مِنْ وَالِيكَ إِلَيْكَ نَكَالٌ لَمْ يُعْصَبِ^(٣) ذَلِكَ
الْخَطَأُ بِكَ وَلَمْ تُنْسَبْ إِلَى تَفْرِيطِهِ وَخَلَوْتَ مِنْ مَوْضِعِ الذَّمِّ فِيهِ .

فَافْهَمْ ذَلِكَ وَتَقَدَّمْ إِلَى مَنْ تَوَلَّى . فَلَا يَقْدِمُ عَلَى شَيْءٍ نَظَرًا فِيهِ ،
وَلَا يُحَاوِلُ أَخَذَ أَحَدٍ طَارِقًا لَهُ ، وَلَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مُنْكَرًا بِهِ وَلَا يُخَلِّ
سَبِيلَ أَحَدٍ صَافِحًا عَنْهُ لِإِظْهَارِ بَرَاءَتِهِ وَصِحَّةِ طَرِيقَتِهِ حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْكَ
أَمْرُهُ وَيُنْهِيَ إِلَيْكَ قَضِيَّتَهُ عَلَى جِهَةِ الصِّدْقِ وَمَنْحَى الْحَقِّ .

فَإِنْ رَأَيْتَ عَلَيْهِ سَبِيلًا لِمَجْلِسٍ أَوْ بِحَازٍ لِعُقُوبَةٍ أَمْرَتُهُ فَتَوَلَّى ذَلِكَ

(١) الشرط : الطائفة من خيار اعوان الولاية .

(٢) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفا و اوقفته
ايقافا فقد أنكره الجمهور و قالوا انهما غير مسموعين او غير فصيحين .

(٣) لم يعصب : لم يقرن .

مِنْ غَيْرِ إِدْخَالٍ لَهُ عَلَيْكَ، وَلَا مُشَافَهَةٍ مِنْكَ لَهُ، فَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ وَلَمْ
يَجْرِ عَلَى يَدِكَ مَكْرُوهٌ. وَإِنْ وَجَدْتَ إِلَى الْعُقُورِ عَنْهُ سَبِيلًا، وَكَانَ مِمَّا قُرِفَ
بِهِ خَلِيًّا، كُنْتَ أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ، بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَالصَّفْحِ عَنْهُ بِإِطْلَاقِ
أَسْرِهِ، فَتَوَلَّيْتَ أَجْرَ ذَلِكَ وَذُخْرَهُ وَنَطَقَ لِسَانُهُ بِشُكْرِكَ. فَفَرَنْتَ خَصْلَتَيْنِ؛
ثَوَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَمَحْمُودَ الذِّكْرِ فِي الْعَاجِلَةِ.

ثُمَّ إِيَّاكَ وَأَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ جُنْدِكَ وَجُلَسَائِكَ وَخَاصَّتِكَ
وَبِطَانَتِكَ بِمَسْأَلَةٍ يَكْشِفُهَا لَكَ أَوْ حَاجَةً يَبْدُهَاكَ^(١) بَطْلَهَا، حَتَّى يَرْفَعَهَا قَبْلُ
إِلَى كَاتِبِكَ الَّذِي أَهْدَفَتْهُ لِذَلِكَ وَنَصَبَتْهُ، فَيَعْرِضُهَا عَلَيْكَ مُنْهِيًّا لَهَا عَلَى جَهَةِ
صَدِّقِهَا وَيَسْكَوْنُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ قَدْرِهَا، فَإِنْ أَرَدْتَ إِسْعَافَهُ وَنَجَاحَ مَا سَأَلَ
مِنْهَا، أَذِنْتَ لَهُ فِي طَلِبِهَا بِإِسْطَا لَهُ كَنْفَكَ، مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ، مَعَ ظُهُورِ سُرُورٍ
مِنْكَ بِمَا سَأَلَكَ، بِفُسْحَةٍ رَأْيٍ وَبَسْطَةِ ذَرْعٍ وَطِيبِ نَفْسٍ. وَإِنْ كَرِهْتَ
قَضَاءَ حَاجَتِهِ وَأَحْبَبْتَ رَدَّهُ عَنْ طَلِبَتِهِ^(٢) وَثَقُلَ عَلَيْكَ إِسْعَافُهُ بِهَا، أَمَرْتَ
كَاتِبَكَ فَصَفَحَهُ عَنْهَا وَمَنَعَهُ مِنْ مُوَاجَهَتِكَ بِهَا، فَخَفَّتْ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْمَوْنَةُ
وَحَسُنَ لَكَ الذِّكْرُ وَحَمَلَ عَلَى كَاتِبِكَ لَانِمَةً أَنْتَ مِنْهَا بَرِيءٌ السَّاحَةِ.

وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ رَأْيُكَ وَأَمْرُكَ فِيمَنْ طَرَأَ عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُودِ
وَأَتَاكَ مِنَ الرُّسُلِ. فَلَا يَصِلَنَّ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بَعْدَ وُصُولِ عَلَيْهِ إِلَيْكَ،

(١) بدمه بالامر: استقبله به مفاجأة.

(٢) الطلبة: بكسر اللام: ما طلبته.

وَعِلْمِ مَا قَدِمَ لَهُ عَلَيْكَ، وَجَهَةِ مَا هُوَ مُكَلِّمُكَ، وَقَدَرِ مَا هُوَ سَائِلُكَ إِيَّاهُ إِذَا هُوَ وَصَلَ إِلَيْكَ. فَأَصْدَرْتَ رَأْيَكَ فِي جَوَابِهِ، وَأَجَلْتَ فِكْرَكَ فِي أَمْرِهِ، وَأَنْفَلْتَ مَصْدَرَ رَوَيْتِكَ فِي مَرْجُوعِ مَسْأَلَتِهِ قَبْلَ مَا دُخِلَ عَلَيْهِ عَلَيْكَ، وَعِلْمِهِ بِوُصُولِ حَالِهِ إِلَيْكَ. فَرَفَعْتَ عَنْهُ مَوْنَةَ الْبَدِيهَةِ وَأَرْخَيْتَ عَنْ نَفْسِكَ خِثَاقَ الرُّوْيَةِ. فَأَقْدِمِ عَلَى رَدِّ جَوَابِهِ بَعْدَ النَّظَرِ وَالفِكْرَةِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَكَلِّمَكَ بِخِلَافِ مَا أَنْهَى إِلَى كَاتِبِكَ، وَطَوَى عَنْهُ حَاجَتَهُ قَبْلَكَ، دَفَعْتَهُ عَنْكَ دَفْعاً جَمِئاً وَمَنْعَتَهُ جَوَابَكَ مَنْعاً وَدَفْعاً، ثُمَّ أَمَرْتَ حَاجِبَكَ بِإِظْهَارِ الْجَفْوَةِ لَهُ وَالْغِلْظَةِ، وَمَنْعِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ. فَإِنْ ضَبَطَكَ ذَلِكَ بِمَا يُنْجِسُكَ لَكَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ، صَارِفاً عَنْكَ مَوْنَتَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَمْنَعُ أَهْلَ بَطَانَتِكَ وَخَاصَّ خَدَمِكَ وَعَامَّةَ رَعِيَّتِكَ مِنْ اسْتِلْحَامِ^(١) أَعْرَاضِ النَّاسِ عِنْدَكَ بِالْغَيْبَةِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ، وَالْإِغْرَاءِ مِنْ بَعْضِ رِبْعِضٍ، وَالنَّمِيمَةِ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ الْمُسْتَرْتِرَةِ عَنْكَ، أَوْ التَّحْمِيلِ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بِوَجْهِ النَّصِيحَةِ وَمَذْهَبِ الشَّفَقَةِ. فَإِنَّهُ أَبْلَغُ سُمُوءاً إِلَى مَنَالِ الشَّرَفِ، وَأَعْوَنُ لَكَ عَلَى مَحْمُودِ الذِّكْرِ، وَأَطْلَقُ لِعِنَانِ الْفَضْلِ فِي جَزَالَةِ الرَّأْيِ وَشَرَفِ الْهِمَّةِ وَقُوَّةِ التَّدْبِيرِ.

(١) استلحم الطريق: إذا تبعه و لزمه، و استلحمه الخطب: إذا انشب فيه.

وَأَمْلِكْ نَفْسَكَ عَنِ الْإِنْسِاطِ فِي الضَّحْكِ وَالْإِنْفِهَاقِ^(١)، وَعَنِ
الْقُطُوبِ بِإِظْهَارِ الْغَضَبِ وَتَنْحُلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ ضَعْفٌ مِنْ سَوَرَةِ الْجَهْلِ
وُخْرُوجٌ مِنْ أَنْتِحَالِ إِسْمِ الْفَضْلِ.

وَلْيَكُنْ ضَحْكَكَ تَبَشُّماً أَوْ كِبَرًا (٩) فِي أَحْيَايِنِ ذَلِكَ وَأَوْقَاتِهِ،
وَ عِنْدَ كُلِّ مَرَأَى مُلْهَى وَ مُسْتَخِفِّ مُطْرِبٍ، وَقُطُوبِكَ إِطْرَاقًا فِي
مَوْضِعِ ذَلِكَ وَأَحْوَالِهِ بِلاَ عَجَلَةٍ إِلَى السَّطْوَةِ وَلَا إِسْرَاعٍ إِلَى الطَّيْرِ
دُونَ أَنْ تَكْنِفَهَا رَوِيَّةُ الْحِلْمِ وَتَمْلِكَ عَلَيْهَا بَادِرَةُ الْجَهْلِ.

إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسِ مَلَأِكَ وَ حُضُورِ الْعَامَّةِ مَجْلِسُكَ، فَإِيَّاكَ وَالرَّمَى
بِبَصَرِكَ إِلَى خَاصٍّ مِنْ قُودَاكِ أَوْ ذِي أَثَرَةٍ مِنْ حَشَمِكَ . وَلْيَكُنْ
نَظْرُكَ مَقْسُومًا فِي الْجَمِيعِ، وَإِعَارُتُكَ سَمْعَكَ ذَا الْحَدِيثِ بِدِعةٍ هَادِيَةٍ
وَوَقَارٍ حَسَنٍ وَ حُضُورٍ فَهْمٍ مُسْتَجْمَعٍ وَقَلَّةٍ تَضَجُّرٍ بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ لَا يَبْرَحُ
وَجْهَكَ إِلَى بَعْضِ قُودَاكِ وَ حَرَسِكَ مُتَوَجِّهًا بِنَظَرٍ رَكِينٍ وَ تَقَفُّدٍ مَخْضٍ.
فَإِنْ وَجَّهَ أَحَدٌ مِنْهُمْ نَظْرَهُ مُحَدِّثًا، أَوْ رَمَاكَ بِبَصَرِهِ مُلِحًّا، فَانْخَفِضْ عَنْهُ
إِطْرَاقًا جَمِيلًا بِإِبْدَاعٍ وَ سَكُونٍ. وَإِيَّاكَ وَ التَّسْرِعَ فِي الْإِطْرَاقِ وَ الْخِيفَةِ
فِي تَصَارِيفِ النَّظَرِ، وَ الْإِلْخَاحَ عَلَى مَنْ قَصَدَ إِلَيْكَ فِي مُخَاطَبَتِهِ إِيَّاكَ
رَامِقًا بِنَظَرِهِ.

(١) الانفهاق في الشيء: التوسع فيه.

إِسْتَكْثَرُ مِنْ فَوَائِدِ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَنْشُرُ الْمَحْمَدَةَ وَتُقِيلُ الْعَثْرَةَ .
 وَاضْطَرَّ عَلَى الْغَيْظِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْعِزَّ وَ يُؤْمِنُ السَّاحَةَ ، وَ تَعْدِي الْعَامَّةَ
 بِمَعْرِفَةِ دَخْلِهِمْ وَ يَنْظُرُ أَحْوَالِهِمْ وَ اسْتِثَارَةَ دَفَائِهِمْ حَتَّى تَكُونَ بِمَرَأَى
 الْعَيْنِ وَ يَقِينِ الْخُبْرَةِ فَتَنْعَشَ عَدِيمُهُمْ وَ تُجِيرَ كَسِيرُهُمْ وَ تُقِيمَ أَوْدُهُمْ
 وَ تَعْلَمَ جَاهِلُهُمْ وَ تَسْتَصْلِحَ فَاسِدُهُمْ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِكَ يُورِثُكَ الْعِزَّةَ
 وَ يُقَدِّمُكَ فِي الْفَضْلِ وَ يُبْقِي لَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْعَامَّةِ وَ يُخْرِزُ لَكَ
 ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَ يَرُدُّ عَلَيْكَ عَوَاطِفَهُمُ الْمُسْتَفِرَّةَ وَ قُلُوبَهُمُ الْمُسْتَحِجَّةَ عَنْكَ .
 (وَمِنْ) بَيْنَ مَنَازِلِ أَهْلِ النَّقْصِ فِي طَبَقَاتِ الْفَضْلِ وَ أَحْوَالِهِ وَالْجُمُودِ
 عَنْهُ تَنَاهَا (٩) بِأَهْلِ الْحَسَبِ وَ النَّظَرِ نَصِيحَةً لَهُمْ ، تَنَالُ مَوَدَّةَ الْجَمِيعِ ،
 وَ تَسْتَجِيعُ لَكَ أَقَاوِيلَ الْعَامَّةِ عَلَى التَّفْصِيلِ ، وَ تَبْلُغُ دَرَجَ الشَّرَفِ فِي
 الْأَحْوَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ بِكَ . فَأَعْتَمِدْ عَلَيْهِمْ مُسْتَدْخِلًا لَهُمْ وَ آثَرُهُمْ بِمَجَالَسَتِكَ
 مُسْتَمِعًا مِنْهُمْ ، وَ إِيَّاكَ وَ تَضْيِيعُهُمْ مُفْرَطًا لَهُمْ وَ إِهْمَا لَهُمْ مُضِيْعًا .

هَذِهِ جَوَامِعُ مِنْ خِصَالٍ قَدْ لَخَّصَهَا لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ جَمَعَ
 شَوَاهِدَهَا مُؤَلِّفًا وَ أَهْدَاهَا لَكَ مُرْشِدًا ، تَقِفُ عِنْدَ أَوَامِرِهَا وَ تَنْتَهِي
 عِنْدَ زَوَاجِرِهَا وَ تَثَبَّتْ فِي بَجَائِمِهَا ، وَ اخُذْ بِوَبَائِقِ عُرَاهَا ^(١) تَسْلَمْ مِنْ مَعَاطِبِ

(١) العرى : جمع العروة ، ما يوثق به ، ما يعول عليه .

الرَّدى وَتَنَلْ أَنْفَسَ الْخُطُوطِ وَ مَزِيَّةَ الشَّرَفِ وَأَعْلَى دَرَجِ الذِّكْرِ، وَاللَّهُ
يَسْأَلُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حُسْنَ الْإِشَادِ وَتَتَابِعَ الْمَزِيدِ وَبُلُوغَ الْأَمَلِ،
وَأَنْ يَجْعَلَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غِبْطَةِ يَسُوعُكَ إِيَّاهَا وَ عَافِيَةَ يُحِلُّكَ
اَلْكَافِهَا وَ نِعْمَةً يُلْهِمُكَ شُكْرَهَا ، فَإِنَّهُ الْمُوقِّقُ لِلْخَيْرِ وَ الْمُعِينُ عَلَى الْإِشَادِ
وَبِهِ تَهَامُ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُوْتِي الْحَسَنَاتِ، عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ وَ يَدِهِ
الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فَإِذَا أَفْضَيْتَ نَحْوَ عَدُوِّكَ. وَاعْتَزَّمْتَ عَلَى لِقَائِهِمْ ، وَ أَخَذْتَ
أُهْبَةً^(١) قِتَالِهِمْ ، فَاجْعَلْ دِعَامَتَكَ الَّتِي تَلْجَأُ إِلَيْهَا ، وَ ثِقَّتَكَ الَّتِي تَأْمَلُ النِّجَاةَ
بِهَا ، وَ رُكْنَكَ الَّذِي تَرْتَجِي بِهِ مَنَالَ الظُّقْرِ وَ تَكْتَهِفُ^(٢) بِهِ لِمَعَالِقِ
الْخَذَرِ ، تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، مُسْتَشْعِرًا لَهُ بِمُرَاقَبَتِهِ ، وَ الْإِعْتِصَامَ
بِطَاعَتِهِ ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ ، وَ الْإِجْتِنَابَ لِمَسَاخِطِهِ مُحْتَذِيًا سُنَّتَهُ وَ التَّوْقِي
لِمَعَاصِيهِ فِي تَعْطِيلِ حُدُودِهِ وَ تَعْدِي شَرَائِعِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فِيمَا صَمَدَتْ^(٣)

(١) اى تهبأت لقتالهم . و الالهة : العدة .

(٢) اكهف و تكهف : لزم الكهف، و الكهف : المغارة و الملجأ .

(٣) صمد للامر : قصده معتمداً عليه .

لَهُ ، وَاثِقًا بِنَصْرِهِ فِيمَا وَجَّهْتَ نَحْوَهُ مُتَبَرِّئًا مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ فِيمَا نَالَكَ مِنْ ظَفَرٍ وَتَلْقَاكَ مِنْ عَزٍّ .

وَابْدَأْ بِالْإِعْذَارِ وَالِدُّعَاءِ لَهُمْ إِلَى مُرَاجَعَةِ الطَّاعَةِ وَ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ وَ عَرَى الْأَلْفَةِ ، أَخَذًا بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، مُتَقَدِّمًا بِالْإِنْذَارِ لَهُمْ ، بِاسِطًا أَمَانَكَ لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَيْهِ بِأَيِّنِ لُطْفِكَ وَ أَلْطَفِ حِيلَتِكَ ، مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِمْ بِرَأْفَتِكَ ، مُتَرَفِّقًا بِهِمْ فِي دُعَائِكَ ، مُشَفِّقًا عَلَيْهِمْ مِنْ غَلَبَةِ الْغَوَايَةِ لَهُمْ وَ إِحَاطَةِ الْهَلَكَةِ بِهِمْ ، مُنْفِذًا رُسُلَكَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِنْذَارِ ، تَعِدُّهُمْ كُلَّ رَغْبَةٍ يَهْشُ إِلَيْهَا طَمَعُهُمْ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ ، وَ بَسْطِ كُلَّ أَمَانٍ سَأَلُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَ مَنْ مَعَهُمْ مِنْ تَبِعِيهِمْ ، مُوْطِنًا نَفْسَكَ فِيمَا تَبْسُطُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْوَفَاءِ بِوَعْدِكَ وَ الصَّبْرِ عَلَى مَا أُعْطِيَتْهُمْ مِنْ وَثَاقِ عَهْدِكَ . قَابِلًا تَوْبَةَ نَارِعِيهِمْ ^(١) عَنِ الضَّلَالَةِ ، وَ مُرَاجَعَةَ مُسِيئِهِمْ إِلَى الطَّاعَةِ ، مُرْصِدًا لِلْمُنْحَازِ إِلَى فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ جَمَاعَتِهِمْ إِبَاجَةً إِلَى مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ وَ بَصَرْتَهُ مِنْ حَقِّكَ وَ طَاعَتِكَ ، بِفَضْلِ الْمُنْزَلَةِ وَ إِكْرَامِ الْمُتَوَى وَ تَشْرِيفِ الْحَالِ ، لِيُظْهَرَ مِنْ أَثَرِكَ عَلَيْهِ وَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ مَا يُرِغِبُ فِي مِثْلِهِ الصَّارِفَ عَنْكَ الْمَصْرَّ عَلَى خِلَافِكَ وَ مَعْصِيَتِكَ ، وَ يَنْعُو إِلَيَّ الْإِعْتِلَاقِ بِجَبْلِ النَّجَاةِ وَ مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ فِي الْإِعْتِصَامِ

بِهِ عَاجِلًا وَ أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعِقَابِ آجَلًا ، وَ أَحْوَطُ عَلَى دِينِهِ وَ مُهَجِّهِ
 بَدَأُ وَ عَاقِبَةُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَدْعِي نَصْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ،
 وَ تَعْتَصِمُ بِهِ فِي تَقْدِيمَةِ الْحُجَّةِ إِلَيْهِمْ مُعْذِرًا وَ مُنْذِرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
 ثُمَّ أَذْكَ عُيُونَكَ ^(١) عَلَى عَدُوِّكَ مُتَطَلِّعًا لِعِلْمِ أَحْوَالِهِمُ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ
 فِيهَا ، وَ مَنَازِلِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا ، وَ مَطَامِعِهِمُ الَّتِي مَدَّوْا بِهَا أَعْنَاقَهُمْ نَحْوَهَا .
 وَ أَى الْأُمُورِ أَدْعَى لَهُمْ إِلَى الصُّلْحِ ، وَ أَقْوَدُهَا لِرِضَاهُمْ إِلَى الْعَافِيَةِ ،
 وَ مِنْ أَى الْوُجُوهِ مَأْتَاهُمْ مِنْ قَبْلِ الشَّدَةِ وَ الْمُنَافَرَةِ وَ الْمَكِيدَةِ
 وَ الْمُبَاعَدَةِ وَ الْإِزْهَابِ وَ الْإِبْعَادِ وَ التَّرْغِيبِ وَ الْإِطْلَاعِ ...

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الْقَضَاءُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْكَامِ
 وَ لَا يُمِثِّلُهُ أَحَدٌ مِنَ الْوُلَاةِ ، لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنْ مَغَالِظِ
 الْأَحْكَامِ وَ بَحَارِي الْخُدُودِ ، فَلَيْسَ كُنْ مَنْ تَوَلَّيَهُ الْقَضَاءُ بَيْنَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ ؛
 مِنْ ذَوِي الْخَيْرِ فِي الْقَنَاعَةِ وَ الْعَفَافِ وَ التَّزَاهَةِ وَ الْقَهْمِ وَ الْوَقَارِ
 وَ الْعِصْمَةِ وَ الْوَرَعِ وَ الْبَصَرِ بِوُجُودِ النَّضَايَا وَ مَوَاقِعِهَا ، قَدْ حَنَّكَتُهُ
 السِّنُّ وَ أَيْدَتْهُ التَّجَرِبَةُ وَ أَحْكَمَتْهُ الْأُمُورُ ، مِمَّنْ لَا يَتَصَنَّعُ لِلْوِلَايَةِ
 وَ يَسْتَعِدُّ لِلنَّهْزَةِ ^(٢) وَ يَجْتَرِئُ عَلَى الْمُحَابَاةِ فِي الْحُكْمِ وَ الْمُدَاهَنَةِ

(١) اى ارسل جواسيسك .

(٢) النهزة : الفرصة .

فِي الْقَضَاءِ ، عَدَلَ الْأَمَانَةِ عَفِيفَ الطَّعْمَةِ حَسَنَ الْإِنْصَاتِ فَهِمَ الْقَلْبِ
وَرِعَ الضَّمِيرِ مُتَخَشَّعَ السَّمْتِ هَادِيَ الْوَقَارِ مُحْتَسِبًا لِلْخَيْرِ . ثُمَّ أَجَرَ عَلَيْهِ
مَا يَكْفِيهِ وَ يَسَعُهُ وَ يُصْلِحُهُ ، وَ فَرَّغَهُ لِمَا حَمَلَتْهُ ، وَ أَعْنَهُ عَلَى مَا
وَلَيْتَهُ ، فَإِنَّكَ قَدْ عَرَضْتَهُ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَ شَرَفِ
الْعَاجِلَةِ وَ حَظْوَةِ الْآجِلَةِ . إِنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ وَ صَدَقَتْ رَوِيَّتُهُ وَ صَحَّتْ
سَرِيرَتُهُ وَ سَلَطَ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى رَعِيَّتِهِ ، مُنْفِذًا قَضَاءَهُ فِي خَلْقِهِ ، عَامِلًا
بِسُنَّتِهِ فِي شَرَائِعِهِ ، آخِذًا بِحُدُودِهِ وَ قَرَائِصِهِ ...

عند هذا الحد نختم هذا الجزء ، وان أتيح لنا ان ننشر اجزاءه التالية فسنبدا
فى الجزء الثانى بدرس الادب العربى فى العصر العباسى و نسأل الله التوفيق .

تم الجزء الاول



أخطاء مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
٢	٥	بافضلية	بافضلية
٣	١٣	خمر... وصيد	خمرأ... وصيداً
٣	١٣	تشبيهه	تشبيه
٣	١٦	منزل	منزل
٤	٣	ففاظت	ففاضت
٤	١٦	هذا الايات	هذه الايات
٥	١٢	نأمرى	تأمرى
٩	١١	بعدا السفاهة	بعدا السفاهة
١٠	٣	الملكنى	المكنى
١٠	١٢	يا اميمة	الصواب يا اميمة بالرفع الا ان
			الروايات وردت بالنصب وأولها
			الشراح بان الشاعر اراد يا أميم
			بنية الترقيم فلم يمكنه فادخل الهاء
			وحررها بحركة الميم .
١٥	٣	فلاتركنى	فلاتركنى
١٥	١٥	المطلّى	المطلّى
١٦	١٥	لم يرقه لسوء ترجمته	لم ترقه لسوء ترجمتها
١٨	١٥ و ٦	شبت	شبت
٢١	٢	عوض	بالفتح ليس خطأ ولكن بالضم اشهر

الصفحة	السطر	الخطاء	صوابه
٢٥	٩	يُسأل	يَسأل
٢٩	٥	لم يُراءَ	لم يُراءِ
٢٩	١٧	راءَه مرءاة	رائاه مرأاة
٣٠	١٦	الشُّداد	الشِّداد
٣٥	٩	ابوسفیان	ابى سفيان
٣٧	٧٧	السفر بمعنى المسافر	السفر بمعنى المسافر والمسافر بن
٤٣	٦	كما تلمونَ	كما تلمونُ
٥٥	١٤	لِأَن أُبَيَّت	لَأَن أُبَيَّت
٥٨	٦	ولا تفرون	ولا تفزون
٥٨	٧	القيظَ	القيظِ
٧٥	٩	الازراقة	الازارقة
٧٦	٨	حَبَّتَكَ	حَبَّتَكَ
٧٨	٦	فَعَلَ	فَعَلَ
٨٩	٥	لأَرْضِي	لأَرْضِي
٩٠	١٥	فَمَجَّهَر	فَمَجَّهَر
٩٤	٥	مَجَلَسَ	مَجَلَسَ
١١٣	٣	قد نزل البصرة	قد نزلت البصرة
١١٤	١١	إذا استوضحوا	إذا استوضحوا
١١٧	٧	وإذا الربائعِ	وإذا الربائعُ
١٣٠	٩	والدهرِ	والدهرُ
١٣٤	١٦	تكوِّن	تكوِّن
١٤٤	١١	وكتاب	وكتاباً

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
١٥٠	١	مثل الشمس	مثل الشمس
١٥٠	١٣	فعندما	فعندما
١٥٦	١٢	من الغيظ	من الغيظ
١٦١	١٣	انما خلقناكم	انا خلقناكم
١٦٨	٢	لَزَوْرِك	لَزَوْرِك
١٨٧	١٠	طريقة في الكتابة	طريقته في الكتابة
١٨٥	١	تَجَرِّبَتْكُمْ	تَجَرِّبَتْكُمْ
١٩٠	٥	يَهْش	يَهْش

انتشارات دانشگاه تهران

- | | |
|--|---|
| <p>تألیف دکتر عزت‌الله خبیری
« « محمود حسابی
ترجمه « برزو سپهری
تألیف « نعمت‌الله کیهانی
بتصحیح سعید نفیسی
تألیف دکتر محمود سیاسی
« « سرهنگ شمس
« « ذبیح‌الله صفا
« « محمد معین
« « مهندس حسن شمس
« « حسین گل‌گلاب
بتصحیح مدرس رضوی
تألیف دکتر حسن ستوده تهرانی
« « علی‌اکبر پریم
فراهم آورده دکتر مهدی بیانی
تألیف دکتر قاسم زاده
« « زین‌العابدین ذوالمجدین
—
—
« « مهندس حبیب‌الله ثابتی
—
تألیف دکتر هشترودی
« « مهدی برکشلی
ترجمه « بزرگ علوی
تألیف دکتر عزت‌الله خبیری
« « علینقی وحدتی
تألیف دکتر یکانه حایری
« « «
« « «</p> | <p>۱ - وراثت (۱)
۲ - A Strain Theory of Matter
۳ - آراء فلاسفه در باره عادت
۴ - کالبدشناسی هنری
۵ - تاریخ بیهقی جلد دوم
۶ - بیماریهای دندان
۷ - بهداشت و بازرسی خوراکیها
۸ - حماسه سرائی در ایران
۹ - مزدینا و تأثیر آن در ادبیات پارسی
۱۰ - نقشه برداری جلد دوم
۱۱ - گیاه شناسی
۱۲ - اساس الاقتباس خواجه نصیر طوسی
۱۳ - تاریخ دیپلوماسی عمومی جلد اول
۱۴ - روش تجزیه
۱۵ - تاریخ افضل - بدایع الزمان فی وقایع کرمان
۱۶ - حقوق اساسی
۱۷ - فقه و تجارت
۱۸ - راهنمای دانشگاه
۱۹ - مقررات دانشگاه
۲۰ - درختان جنگلی ایران
۲۱ - راهنمای دانشگاه بانگلیسی
۲۲ - راهنمای دانشگاه بفرانسه
۲۳ - Les Espaces Normaux
۲۴ - موسیقی دوره ساسانی
۲۵ - حماسه ملی ایران
۲۶ - زیست شناسی (۲) بحث در نظریه لامارک
۲۷ - هندسه تحلیلی
۲۸ - اصول گداز و استخراج فلزات جلد اول
۲۹ - اصول گداز و استخراج فلزات « دوم
۳۰ - اصول گداز و استخراج فلزات « سوم</p> |
|--|---|

- ۳۱- ریاضیات در شیمی
 ۳۲- جنگل شناسی جلد اول
 ۳۳- اصول آموزش و پرورش
 ۳۴- فیز یوثری گیاهی جلد اول
 ۳۵- جبر و آنالیز
 ۳۶- گزارش سفر هند
 ۳۷- تحقیق انتقادی در عروض فارسی
 ۳۸- تاریخ صنایع ایران - ظروف سفالین
 ۳۹- واژه نامه طبری
 ۴۰- تاریخ صنایع اروپا در قرون وسطی
 ۴۱- تاریخ اسلام
 ۴۲- جانورشناسی عمومی
 ۴۳- Les Connexions Normales
 ۴۴- کالبد شناسی توصیفی (۱) - استخوان شناسی
 ۴۵- روان شناسی کودک
 ۴۶- اصول شیمی پزشکی
 ۴۷- ترجمه و شرح تبصرة علامه جلد اول
 ۴۸- اکوستیک > صوت > (۱) ارتعاشات - سرعت
 ۴۹- انگل شناسی
 ۵۰- نظریه توابع متغیر مختلط
 ۵۱- هندسه ترسیمی و هندسه رقومی
 ۵۲- درس اللغة والادب (۱)
 ۵۳- جانور شناسی سیستماتیک
 ۵۴- پزشکی عملی
 ۵۵- روش تهیه مواد آلی
 ۵۶- مامائی
 ۵۷- فیز یوثری گیاهی جلد دوم
 ۵۸- فلسفه آموزش و پرورش
 ۵۹- شیمی تجزیه
 ۶۰- شیمی عمومی
 ۶۱- امیل
 ۶۲- اصول علم اقتصاد
 ۶۳- مقاومت مصالح
 ۶۴- کشت گیاه حشره کش پیرتر
 ۶۵- آسیب شناسی
- نگارش دکتر هورفر
 « مرحوم مهندس کریم ساعی
 « دکتر محمد باقر هوشیار
 « « اسمعیل زاهدی
 نگارش دکتر محمد علی مجتهدی
 « « غلامحسین صدیقی
 « « پرویز ناتل خانلری
 « « مهدی بهرامی
 « « صادق کیا
 « « عیسی بهنام
 « « دکتر فیاض
 « « فاطمی
 « « هشترودی
 « دکتر امیراعلم - دکتر حکیم
 دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس - دکتر نائینی
 نگارش دکتر مهدی جلالی
 « « آ. وارتانی
 « « زین العابدین ذوالمجدین
 « « دکتر ضیاء الدین اسمعیل بیگی
 « « ناصر انصاری
 « « افضل بور
 « « احمد بیرشک
 « « دکتر محمدی
 « « آرم
 « « نجم آبادی
 « « صفوی گلپایگانی
 « « آهی
 « « زاهدی
 « « دکتر فتح الله امیر هوشمند
 « « علی اکبر پریرین
 « « مهندس سعیدی
 ترجمه مرحوم غلامحسین زیرک زاده
 تألیف دکتر محمود کیهان
 « « مهندس گوهریان
 « « مهندس میردامادی
 « « دکتر آرمین

۶۶- مکانیک فیزیک
۶۷- کالبدشناسی توصیفی (۴) - مفصل شناسی

- ۶۸- درمانشناسی جلد اول
۶۹- درمانشناسی «دوم
۷۰- گیاه شناسی - تشریح عمومی نباتات
۷۱- شیمی آنالیتیک
۷۲- اقتصاد جلد اول
۷۳- دیوان سیدحسن غزنوی
۷۴- راهنمای دانشگاه
۷۵- اقتصاد اجتماعی
۷۶- تاریخ دیپلوماسی عمومی جلد دوم
۷۷- زیبا شناسی
۷۸- تئوری سنتتیک گازها
۷۹- کارآموزی داروسازی
۸۰- قوانین دامپزشکی
۸۱- جنگل شناسی جلد دوم
۸۲- استقلال آمریکا
۸۳- کنجکاوهای علمی و ادبی
۸۴- ادوار فقه
۸۵- دینامیک گازها
۸۶- آئین دادرسی در اسلام
۸۷- ادبیات فرانسه
۸۸- از سرین تا یونسکو - دو ماه در پاریس
۸۹- حقوق تطبیقی
۹۰- میکروب شناسی جلد اول
۹۱- میز راه جلد اول
۹۲- « « دوم
۹۳- کالبد شکافی (تشریح علی دست و پا)
۹۴- ترجمه و شرح تبصره علامه جلد دوم
۹۵- کالبد شناسی توصیفی (۴) - عضله شناسی
۹۶- « « (۴) - رگ شناسی
۹۷- بیماریهای گوش و حلق و بینی جلد اول
۹۸- هندسه تحلیلی
۹۹- جبر و آنالیز
۱۰۰- تفوق و برتری اسپانیا (۱۵۵۹-۱۶۶۰)

تألیف دکتر کمال جناب
« « امیراعلم- دکتر حکیم-
دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی- دکتر نیک نفس
تألیف دکتر عطائی

« « «
« مهندس حبیب الله ثابتی
« دکتر کاکیک
« « علی اصغر پورهمایون
بتمصحیح مدرس رضوی

—
تألیف دکتر شیدفر
« « حسن ستوده تهرانی
« علینقی وزیری
« دکتر روشن
« « جنیدی
« « میمنندی نژاد
« مرحوم مهندس ساعی
« دکتر مجیر شیبانی

—
« محمود شهابی
« دکتر غفاری
« محمد سنگلجی
« دکتر سپهبدی
« « علی اکبر سیاسی
« « حسن افشار
تألیف دکتر سهراب- دکتر میردامادی،

« « حسین گلژی
« « «
« « نعمت الله کیهانی
« « زین العابدین ذوالمجدین
« دکتر امیراعلم- دکتر حکیم
دکتر کیهانی- دکتر نجم آبادی- دکتر نیک نفس
« « « «

تألیف دکتر جمشیداعلم
« « کامکار پارسی
« « «
« « «
« « «

- ۱۰۱- کالبدشناسی توصیفی - استخوان‌شناسی اسب
- ۱۰۲- تاریخ عقاید سیاسی
- ۱۰۳- آزمایش و تصفیه آبها
- ۱۰۴- هشت مقاله تاریخی و ادبی
- ۱۰۵- فیه مافیه
- ۱۰۶- جغرافیای اقتصادی جلد اول
- ۱۰۷- الکتريسيته و موارد استعمال آن
- ۱۰۸- مبادلات انرژی در گیاه
- ۱۰۹- تلخیص الیان عن مجازات القرآن
- ۱۱۰- دو رساله - وضع الفاظ و قاعده لاضرر
- ۱۱۱- شیمی آلی جلد اول تئوری و اصول کلی
- ۱۱۲- شیمی آلی «ارگانیک» جلد اول
- ۱۱۳- حکمت الهی عام و خاص
- ۱۱۴- امراض خلق و یمنی و حنجره
- ۱۱۵- آنالیز ریاضی
- ۱۱۶- هندسه تحلیلی
- ۱۱۷- شکسته بندی جلد دوم
- ۱۱۸- باغبانی (۱) باغبانی عمومی
- ۱۱۹- اساس التوحید
- ۱۲۰- فیزیک پزشکی
- ۱۲۱- اکوستیک «صوت» (۲) مشخصات صوت - لوله - تار
- ۱۲۲- جراحی فوری اطفال
- ۱۲۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (۱)
- ۱۲۴- چشم پزشکی جلد اول
- ۱۲۵- شبمی فیزیک
- ۱۲۶- بیماریهای گیاه
- ۱۲۷- بحث در مسائل پرورش اخلاقی
- ۱۲۸- اصول عقاید و کرائم اخلاق
- ۱۲۹- تاریخ کشاورزی
- ۱۳۰- کالبدشناسی انسانی (۱) سر و کردن
- ۱۳۱- امراض و اغیر دام
- ۱۳۲- درس اللغة و الادب (۴)
- ۱۳۳- واژه نامه گرسانی
- ۱۳۴- تک یاخته شناسی
- ۱۳۵- حقوق اساسی چاپ پنجم (اصلاح شده)
- ۱۳۶- عضله و زیبایی پلاستیک
- ۱۳۷- طیف جذبی و اشعه ایکس

- تألیف دکتر میر بابائی
- « « محسن عزیزی
- نگارش « محمد جواد جنیدی
- « نصرالله فلسفی
- « بدیع الزمان فروزانفر
- « دکتر محسن عزیزی
- « مهندس عبدالله ریاضی
- « دکتر اسمعیل زاهدی
- « سید محمد باقر سبزواری
- « محمود شهابی
- « دکتر عابدی
- « « شیخ
- نگارش مهدی قمشه
- « دکتر علیم مروستی
- « « منوچهر وصال
- « « احمد عقیلی
- « « امیر کیا
- « مهندس شیبانی
- « مهدی آشتیانی
- « دکتر فرهاد
- « « اسمعیل یگی
- « « مرعشی
- « علینقی منزوی تهرانی
- « دکتر ضرابی
- « « بازرگان
- « « خبری
- « « سپهری
- « زین العابدین ذوالمجدین
- « دکتر تقی بهرامی
- « « حکیم ودکتر گنج بخش
- « « رستگار
- « « محمدی
- « « صادق کیا
- « « عزیز رفیعی
- « « قاسم زاده
- « « کیهانی
- « « فاضل زندی

نگارش دکتر مینوی ویحیی مهدوی
 « « علی اکبر سیاسی
 « « مهندس بازرگان
 نگارش دکتر زوین
 « « یدالله سعابی
 « « مجتبی ریاضی
 « « کاتوزیان
 « « نصرالله نیک نفس
 « « سعید نفیسی
 « « دکتر امیراعلم - دکتر حکیم
 دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
 > > > >
 > > > >
 تألیف دکتر اسدالله آل بویه
 « « پارسا
 نگارش دکتر ضرابی
 > > اعتمادیان
 > > بازارگادی
 > > دکتر شیخ
 > > آرمین
 > > ذبیح الله صفا
 تبصیح علی اصغر حکمت
 تألیف جلال افشار
 > > دکتر محمدحسین میمنندی نژاد
 > > صادق صبا
 > > حسین رحمتیان
 > > مهدوی اردبیلی
 > > محمد مظفری زنکنه
 > > محمدعلی هدایتی
 > > علی اصغر پوزهمایون
 > > روشن
 > > علینقی منزوی
 > > محمودشاهی
 > > نصرالله فلسفی
 تبصیح سعید نفیسی
 > > >

۱۳۸ - مصنفات افضل الدین کاشانی
 ۱۳۹ - روان شناسی (از لحاظ تربیت)
 ۱۴۰ - ترمودینامیک (۱)
 ۱۴۱ - بهداشت روستائی
 ۱۴۲ - زمین شناسی
 ۱۴۳ - مکانیک عمومی
 ۱۴۴ - فیزیولوژی جلد اول
 ۱۴۵ - کالبدشناسی و فیزیولوژی
 ۱۴۶ - تاریخ تمدن ساسانی جلد اول
 ۱۴۷ - کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت اول
 سلسله اعصاب محیطی
 ۱۴۸ - کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت دوم
 سلسله اعصاب مرکزی
 ۱۴۹ - کالبدشناسی توصیفی (۶) اعضای حواس پنجگانه
 ۱۵۰ - هندسه عالی (گروه و هندسه)
 ۱۵۱ - اندام شناسی گیاهان
 ۱۵۲ - چشم پزشکی (۴)
 ۱۵۳ - بهداشت شهری
 ۱۵۴ - انشاء انگلیسی
 ۱۵۵ - شیمی آلی (ارگانیک) (۴)
 ۱۵۶ - آسیب شناسی (گانگلیوت استر)
 ۱۵۷ - تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی
 ۱۵۸ - تفسیر حواجه عبدالله انصاری
 ۱۵۹ - حشره شناسی
 ۱۶۰ - نشانه شناسی (علم العلامات) جلد اول
 ۱۶۱ - نشانه شناسی بیماریهای اعصاب
 ۱۶۲ - آسیب شناسی عملی
 ۱۶۳ - احتمالات و آمار
 ۱۶۴ - الکترونیک صنعتی
 ۱۶۵ - آئین دادرسی کیفری
 ۱۶۶ - اقتصاد سال اول (چاپ دوم اصلاح شده)
 ۱۶۷ - فیزیک (تابش)
 ۱۶۸ - فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد دوم)
 ۱۶۹ - > > > > > (جلد سوم - قسمت اول)
 > > > > >
 > > > > >
 ۱۷۰ - رساله بودو نمود
 ۱۷۱ - زندگانی شاه عباس اول
 ۱۷۲ - تاریخ بیهقی (جلد سوم)
 ۱۷۳ - فهرست نشریات ابوعلی سینا بزبان فرانسه

- ۱۷۴- تاریخ مصر (جلد اول)
تألیف احمد بهمنش
- ۱۷۵- آسیب شناسی آزر دگی سیستم ریکولو آندوتلیال > دکتر آرمین
- ۱۷۶- نهضت ادبیات فرانسه در دوره رومانیک > مرحوم زیرک زاده
- ۱۷۷- فیزیولوژی (طب عمومی) > نگارش دکتر مصباح
- ۱۷۸- خطوط لبه های جذبی (اشعه ایکس) > > زندگی
- ۱۷۹- تاریخ مصر (جلد دوم) > احمد بهمنش
- ۱۸۰- سیر فرهنگ در ایران و مغرب زمین > دکتر صدیق اعلم
- ۱۸۱- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم- قسمت دوم) > محمد تقی دانش پژوه
- ۱۸۲- اصول فن کتابداری > دکتر محسن صبا
- ۱۸۳- رادیو الکتریسته > > رحیمی
- ۱۸۴- پیوره > > محمود سیاسی
- ۱۸۵- چهار رساله > محمد سنگلجی
- ۱۸۶- آسیب شناسی (جلد دوم) > دکتر آرمین
- ۱۸۷- یادداشت های مرحوم قزوینی > فراهم آورده آقای ایرج افشار
- ۱۸۸- استخوان شناسی مقایسه ای (جلد دوم) > تألیف دکتر میر بابائی
- ۱۸۹- جغرافیای عمومی (جلد اول) > > مستوفی
- ۱۹۰- بیماری های واگیر (جلد اول) > > غلامعلی ینشور
- ۱۹۱- بتن فولادی (جلد اول) > > مهندس خلیلی
- ۱۹۲- حساب جامع و فاضل > نگارش دکتر مجتهدی
- ۱۹۳- ترجمه مبدا و معاد > ترجمه آقای محمودشاهی
- ۱۹۴- تاریخ ادبیات روسی > تألیف > سعید نفیسی
- ۱۹۵- تاریخ تمدن ایران ساسانی (جلد دوم) > > > >
- ۱۹۶- درمان تراخیم با الکتروکو آگولاسیون > دکتر پرفسور شمس
- ۱۹۷- شیمی و فیزیک (جلد اول) > > توسلی
- ۱۹۸- فیزیولوژی عمومی > > شیبانی
- ۱۹۹- داروسازی جالینوسی > > مقدم
- ۲۰۰- علم العلامات نشانه شناسی (جلد دوم) > > میمنندی نژاد
- ۲۰۱- استخوان شناسی (جلد اول) > > نعمت اله کیهانی
- ۲۰۲- پیوره (جلد دوم) > > محمود سیاسی
- ۲۰۳- علم النفس ابن سینا و تطبیق آن با روان شناسی جدید > > علی اکبر سیاسی
- ۲۰۴- قواعد فقه > آقای محمودشاهی
- ۲۰۵- تاریخ سیاسی و دیپلوماسی ایران > دکتر علی اکبرینا
- ۲۰۶- فهرست مصنفات ابن سینا > > مهدوی
- ۲۰۷- مخارج الحروف > تصحیح و ترجمه دکتر پرویز ناتل خانلری
- ۲۰۸- عیون الحکمه > از ابن سینا - چاپ عکسی

۲۰۹- شیمی بیولوژی
۲۱۰- میکروبشناسی (جلد دوم)

۲۱۱- حشرات زیان آور ایران
۲۱۲- هواشناسی
۲۱۳- حقوق مدنی

۲۱۴- ماحذ قصص و تمثیلات مثنوی
۲۱۵- مکانیک استدلالی

۲۱۶- ترمودینامیک (جلد دوم)
۲۱۷- گروه بندی و انتقال خون
۲۱۸- فیزیک، ترمودینامیک (جلد اول)

۲۱۹- روان پزشکی (جلد سوم)
۲۲۰- بیماریهای درونی (جلد اول)

۲۲۱- حالات عصبانی یا نورز
۲۲۲- کالبدشناسی توصیفی (۷)
(دستگاه گوارش)

۲۲۳- علم الاجتماع
۲۲۴- الهیات

۲۲۵- هیدرولیک عمومی

۲۲۶- شیمی عمومی معدنی فلزات (جلد اول)

۲۲۷- آسیب شناسی آزردهای سورنال « غده فوق کلیوی »
۲۲۸- اصول الصرف

۲۲۹- سازمان فرهنگی ایران

۲۳۰- فیزیک، ترمودینامیک (جلد دوم)
۲۳۱- راهنمای دانشگاه

۲۳۲- مجموعه اصطلاحات علمی

۲۳۳- بهداشت غذایی (بهداشت نسل)

۲۳۴- جغرافیای کشاورزی ایران

۲۳۵- ترجمه النهایه باتصحیح و مقدمه (۱)

۲۳۶- احتمالات و آمار ریاضی (۲)

۲۳۷- اصول تشریح چوب

۲۳۸- خون شناسی عملی (جلد اول)

۲۳۹- تاریخ ملل قدیم آسیای غربی

۲۴۰- شیمی تجزیه

۲۴۱- دانشگاهها و مدارس عالی امریکا

۲۴۲- پانزده گفتار

۲۴۳- بیماریهای خون (جلد دوم)

تألیف دکتر مافی

» آقایان دکتر سهراب-
دکتر میردامادی

» مهندس عباس دواجی

» دکتر محمد منجمی

» » مهندس حسن امامی

نگارش آقای فروزانفر

» پرفسور فاطمی

» مهندس بازرگان

» دکتر یحیی پویا

» » روشن

» » میرسپاسی

» » میمندی نژاد

ترجمه » چهارازی

تألیف دکتر امیراعلم - دکتر حکیم

دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

تألیف دکتر مهدوی

» فاضل تونی

» مهندس ریاضی

تألیف دکتر فضل الله شیروانی

» » آرمین

» علی اکبر شهابی

تألیف دکتر علی کنی

نگارش دکتر روشن

-

-

نگارش دکتر فضل الله صدیق

» دکتر تقی بهرامی

» آقای سید محمد سبزواری

» دکتر مهدوی اردبیلی

» مهندس رضا حجازی

» دکتر رحمتیان دکتر شمس

» » بهمنش

» » شیروانی

» » ضیاء الدین اسمعیل بیکی

» آقای مجتبی مینوی

» دکتر یحیی پویا

۲۴۴- اقتصاد کشاورزی

۲۴۵- علم‌العلامات (جلد سوم)

۲۴۶- بتن آرمه (۲)

۲۴۷- هندسه دیفرانسیل

۲۴۸- فیزیولوژی گل ورده بندی تك لپه‌ایها

۲۴۹- تاریخ زندگی

۲۵۰- ترجمه‌النهايه باتصحیح ومقدمه (۲)

۲۵۱- حقوق مدنی (۲)

۲۵۲- دفتر دانش وادب (جزء دوم)

۲۵۳- یادداشت‌های قزوینی (جلد دوم ب، ت، ث، ج)

۲۵۴- تفوق و برتری اسپانیا

۲۵۵- تیره شناسی (جلد اول)

۲۵۶- کالبد شناسی توصیفی (۸)

دستگاه ادرار و تناسل - برده صفاق

۲۵۷- حل مسائل هندسه تحلیلی

۲۵۸- کالبد شناسی توصیفی (حیوانات اهلی مفصل شناسی مقایسه‌ای)

۲۵۹- اصول ساختمان و محاسبه ماشینهای برق

۲۶۰- بیماریهای خون و لنف (بررسی بالینی و آسیب شناسی)

۲۶۱- سرطان شناسی (جلد اول)

۲۶۲- شکسته بندی (جلد سوم)

۲۶۳- بیماریهای واگیر (جلد دوم)

۲۶۴- انگل شناسی (بندپایان)

۲۶۵- بیماریهای درونی (جلد دوم)

۲۶۶- دامپرووری عمومی (جلد اول)

۲۶۷- فیزیولوژی (جلد دوم)

۲۶۸- شعر فارسی (در عهدشاهرخ)

۲۶۹- فن انگشت نگاری (جلد اول و دوم)

۲۷۰- منطق التلویحات

۲۷۱- حقوق جنائی

۲۷۲- سمیولوژی اعصاب

۲۷۳- کالبد شناسی توصیفی (۹)

(دستگاه تولید صوت و تنفس)

۲۷۴- اصول آمار و کلیات آمار اقتصادی

۲۷۵- گزارش کنفرانس اتمی ژنو

۲۷۶- امکان آلوده کردن آبهای مشروب

نگارش دکتر احمد هومن

➤ ➤ میمنده نژاد

➤ ➤ آقای مهندس خلیلی

➤ ➤ دکتر بهروز

➤ ➤ زاهدی

➤ ➤ هادی هدایتی

➤ ➤ آقای سبزواری

➤ ➤ دکتر امامی

—

➤ ➤ ایرج افشار

➤ ➤ دکتر خاننابا بیانی

➤ ➤ احمد پارسا

تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر کیهانی

دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

نگارش دکتر علیقتی وحدتی

➤ ➤ میر بابائی

➤ ➤ مهندس احمد رضوی

➤ ➤ دکتر رحمتیان

➤ ➤ آرمین

➤ ➤ امیر کیا

➤ ➤ پیشور

➤ ➤ عزیز رفیعی

➤ ➤ میمنده نژاد

➤ ➤ بهرامی

➤ ➤ علی کاتوزیان

➤ ➤ یارشاطر

نگارش ناصرقلی رادسر

➤ ➤ دکتر فیاض

تألیف آقای دکتر عبدالحسین علی آبادی

➤ ➤ ➤ چهارزی

تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر کیهانی

دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

نگارش دکتر محسن صبا

➤ ➤ جناب دکتر بازرگان

نگارش دکتر حسین سهراب - دکتر میمنده نژاد

۲۷۷- مدخل منطق صورت

۲۷۸- ویروسها

۲۷۹- تالیفاتها (آلکها)

۲۸۰- گیاهشناسی سیستماتیک

۲۸۱- تیرهشناسی (جلد دوم)

۲۸۲- احوال و آثار خواجه نصیرالدین طوسی

۲۸۳- احادیث مشنوی

۲۸۴- قواعد النحو

۲۸۵- آزمایشهای فیزیک

۲۸۶- پندنامه اهواری یا آئین پزشکی

۲۸۷- بیماریهای خون (جلد سوم)

۲۸۸- جنین شناسی (رویان شناسی) جلد اول

۲۸۹- مکانیک فیزیک (اندازه گیری مکانیک نقطه

مادی و فرضیه نسبی) (چاپ دوم)

۲۹۰- بیماریهای جراحی قفسه سینه (ریه، مری، قفسه سینه) > > محمدتقی قوامیان

۲۹۱- اکوستیک (صوت) چاپ دوم > > ضیاءالدین اسماعیل بیگی

۲۹۲- چهار مقاله > > بتصحیح محمد معین

۲۹۳- داریوش یکم (پادشاه پارسها) > > نگارش منشی زاده

۲۹۴- کالبدشکافی تشریح عملی سرو کردن- سلسله اعصاب مرکزی > > نعمت الله کیهانی

۲۹۵- درس اللغة و الادب (۱) چاپ دوم > > محمد مهدی

۲۹۶- سه گفتار خواجه طوسی > > بکوشش محمدتقی دانش پزوه

۲۹۷- Sur les espaces de Riemann

۲۹۸- فصول خواجه طوسی

۲۹۹- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش سوم > > نگارش محمدتقی دانش پزوه

۳۰۰- الرسالة المعینة > > >

۳۰۱- آغاز و انجام

۳۰۲- رساله امامت خواجه طوسی > > بکوشش محمدتقی دانش پزوه

۳۰۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش چهارم > > >

۳۰۴- حل مشکلات معینه خواجه نصیر > > >

۳۰۵- مقدمه قدیم اخلاق ناصری > > >

۳۰۶- زیوگرافی خواجه نصیرالدین طوسی (بزبان فرانسه) > > >

۳۰۷- رساله بیست باب در معرفت اسطرلاب > > >

۳۰۸- مجموعه رسائل خواجه نصیرالدین

۳۰۹- سرگذشت و عقائد فلسفی خواجه نصیرالدین طوسی

۳۱۰- فیزیک (پدیده های فیزیکی در دماهای بسیار خفیف)

کتاب هفتم

نگارش دکتر غلامحسین مصاحب

> > > فرج الله شفا

> > > عزت الله خیبری

> > > محمد درویش

> > > پارسا

> > > مدرس وضوی

> > > آقای فروزانفر

> > > قاسم توپسرگانی

> > > دکتر محمد باقر محمودیان

> > > محمود نجم آبادی

> > > یحیی پویا

> > > احمد شفائی

> > > تألیف دکتر کمال الدین جناب

> > > محمدتقی قوامیان

> > > ضیاءالدین اسماعیل بیگی

> > > بتصحیح محمد معین

> > > نگارش منشی زاده

> > > نعمت الله کیهانی

> > > محمد مهدی

> > > بکوشش محمدتقی دانش پزوه

> > > نگارش دکتر هشترودی

> > > بکوشش محمدتقی دانش پزوه

> > > محمدتقی دانش پزوه

> > >

> > >

> > > ایرج افشار

> > > بکوشش محمدتقی دانش پزوه

> > >

> > >

> > > جلال الدین همای

> > > نگارش دکتر امشای

> > > مدرس رضوی

> > >

> > > محمد مدرسی (زنجانی)

> > > دکتر روشن

۳۱۱ - رساله جبر و مقابله خواجه نصیر طوسی

۳۱۲ - آلرزی بیماریهای ناشی از آن

۳۱۳ - راهنمای دانشگاه (بفرانسه) دوم چاپ

۳۱۴ - احوال و آثار محمد بن جریری طبری

۳۱۵ - مکانیک سینماتیک

۳۱۶ - مقدمه روانشناسی (قسمت اول)

۳۱۷ - دامپوری (جلد دوم)

۳۱۸ - تمرینات و تجربیات (شیمی آلی)

۳۱۹ - جغرافیای اقتصادی (جلد دوم)

۳۲۰ - پاتولوژی مقایسه‌ای (بیماریهای مشترك انسان و دام)

۳۲۱ - اصول نظریه ریاضی احتمال

۳۲۲ - رده بندی دوله‌ای ها و بازداستان

۳۲۳ - قوانین مالیه و محاسبات عمومی و مطالعه بودجه

از ابتدای مشروطیت تا حال

۳۲۴ - کالبد شناسی سروگردن (توصیفی-موضعی-طرز تشریح)

۳۲۵ - ایمنی شناسی (جلد اول)

۳۲۶ - حکمت الهی عام و خاص (تجدید چاپ)

۳۲۷ - اصول بیماریهای ارثی انسان (۱)

۳۲۸ - اصول استخراج معادن

۳۲۹ - مقررات دانشگاه (۱) مقررات استخدامی و مالی

۳۳۰ - شلیمر

۳۳۱ - تجزیه ادرار

۳۳۲ - جراحی فك و صورت

۳۳۳ - فلسفه آموزش و پرورش

۳۳۴ - اکوستیک (۴) صوت

۳۳۵ - الکتريسته صنعتی (جلد اول چاپ دوم)

۳۳۶ - سالنامه دانشگاه

۳۳۷ - فیزیک جلد هشتم- کارهای آزمایشگاه و مسائل ترمودینامیک > دکتر روشن

۳۳۸ - تاریخ اسلام (چاپ دوم)

۳۳۹ - هندسه تحلیلی (چاپ دوم)

بکوشش اکبر دانا سرشت

تألیف دکتر هادی

—

تألیف آقای علی اکبر شهابی

< دکتر احمد وزیری

< دکتر مهدی جلالی

< > تقی بهرامی

< > ابوالحسن شیخ

< < عزیزی

< < میمندی نژاد

تألیف دکتر افضلی پور

< < زاهدی

< < جزایری

< < منوچهر حکیم و

< < سید حسین گنج بخش

< < میر دامادی

< < آقای مهدی الهی قمشه‌ای

< < دکتر محمد علی مولوی

< < مهندس محمودی

جمع آوری دکتر کی نیا

دانشکده پزشکی

مرحوم دکتر ابوالقاسم بهرامی

تألیف دکتر حسین مهدوی

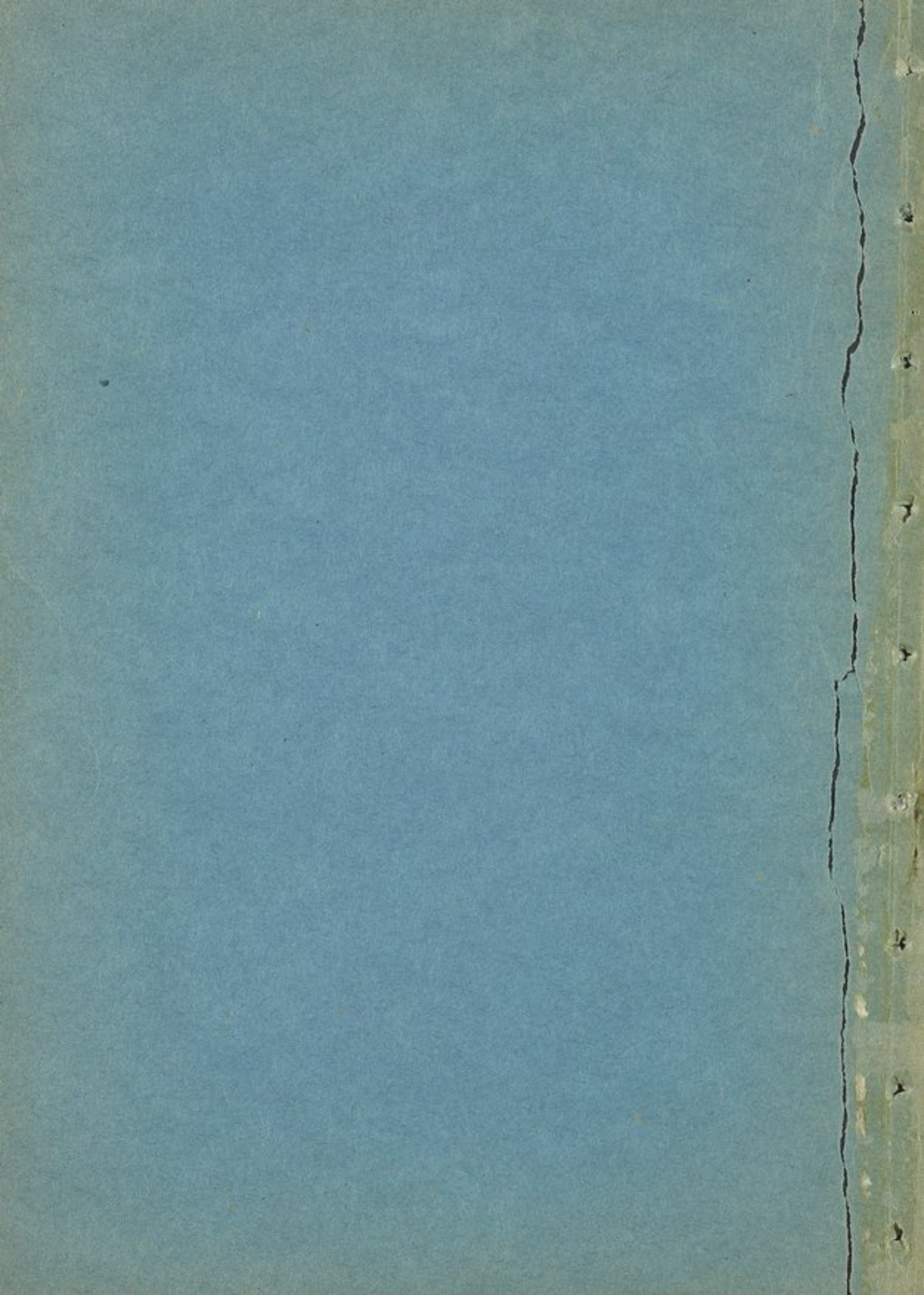
< < امیر هوشمند

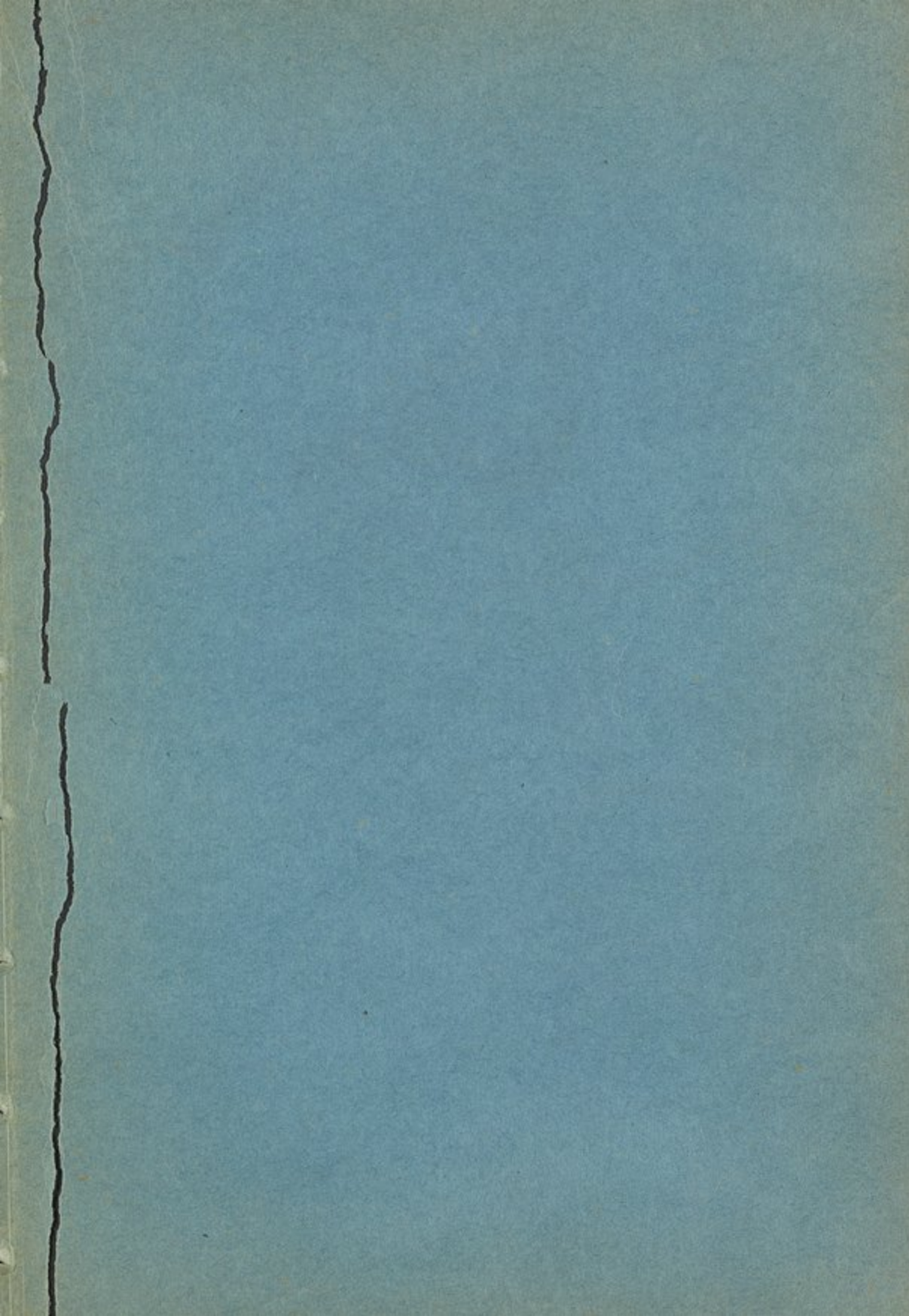
< < اسماعیل بیگی

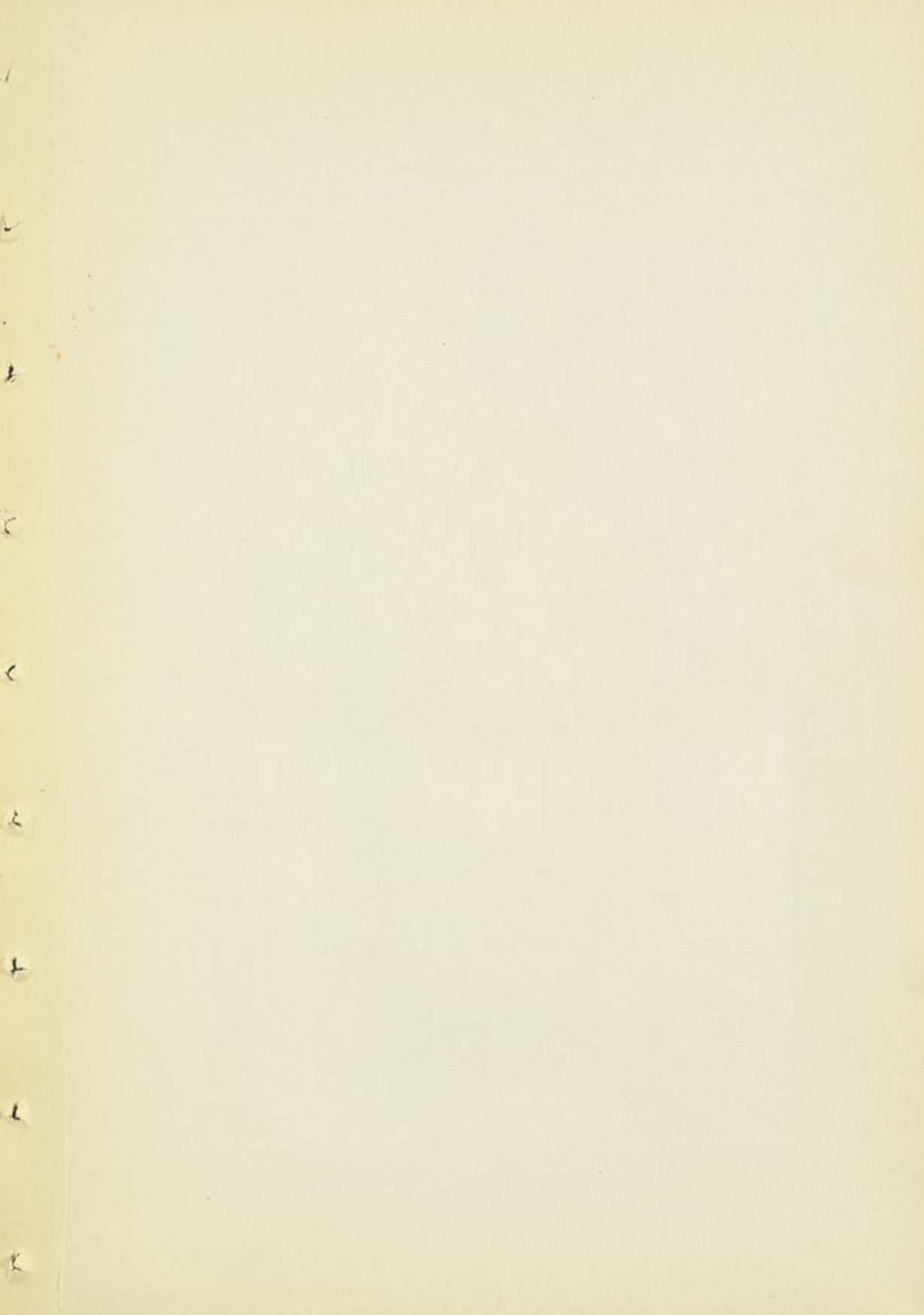
< < مهندس زنکنه

—

< < وحدتی







892.88

T23

340

MAY 8 1958

